# الحوار

## المؤتمر الثالث لوزراء الثقافة العرب

بقلم : البشير بن سلامة

احتضنت مدينة بغداد من 2 إلى 5 نوفمبر 1981 مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية وكان جدول الاعمال مكثفا اذ احتوى على أربع قضايا هامة علاوة على المسائل الاخرى التى اقتضتها الضرورة .

فالنقطة الاولى من جدول الاعمال تناولت بالدرس الموقف التنفيذى لقرارات المؤتمرين السابقين لوزراء الثقافة العرب فى عمان سنة 1976 وفى طرابلس سنة 1979 وتوصيات اللجنة الدائمة للثقافة العربية واشتملت على مواضيع هامة تتعلق بالخطة الشاملة لتنمية الثقافة العربية والموسوعة العربية وتنمية الثقافة العربية الاسلامية فى الخارج ( راجع فى هذا العدد كلمة افتتاح الملتقى الكبير الذى التأم بتونس أخيرا وألقاها الاستاذ محمد مزالى الوزير الاول ) والتشريعات الثقافية الضابطة للاتفاقية العربية لحماية حقوق المؤلف وقانون الآثار .

ولقد صدرت فيما يخص النقطة الاولى توصيات من الغزارة والتنوع ما يجعلها تتناول أهم ما يشغل بال المثقفين العرب سواء بالنسبة الى الآثار أو المخطوطات وتحقيق التراث أو التأليف والنشر أو المسرح أو الفنون التشكيلية أو الفنون الشعبية أو دعم المنظمة للاتحادات العربية أو الخطة الشاملة لتنمية الثقافة العربية ( يلح المؤتمر على أن تجتمع فى أقرب وقت اللجنة المكلفة بهذا الموضوع ) وكذلك مسألة التراث الثقافى فى الارض العربية المحتلة والعلاقات الثقافية الثنائية عربيا ودوليا وثقافة الطفل واستقبال القرن الخامس عشر الهجرى ودققت التوصيات كل المواضيع الواردة فى النقطة الاولى من جدول الاعمال بما فيها الخطة القومية للترجمة تعريبا ونقلا .

واهتمت التوصيات بالنسبة الى بقية نقاط جدول الاعمال بالغزو الثقافي الصهيوني للثقافة العربية وصيانة المدن التاريخية العربية الاسلامية ورعاية الانتاج الفكري والادبي والفني وأعمال المكتبة المركزية القومية والسياسات الثقافية .

ووافق المؤتمر بالاجماع على رغبة الحكومة الجزائرية في استضافة الدورة الرابعة لمؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي بعاصمة الجزائر في سنة 1983 ويصادف هذا التاريخ الذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر الجزائري .

وفي خصوص موضوع السياسات الثقافية والمتعلقة بالوثيقة التي ستقدمها مجموعة الدول العربية الى المؤتمر الحكومي العالمي للسياسات الثقافية بمكسيكو ( المكسيك ) في جويلية 1982 اقترح الوفد التونسي أن يأخذ هذا الموضوع من العناية ما يجعله يعبر حقيقة وبعمق عن دور السياسات الثقافية في الاقطار العربية ولهذا أوصى مؤتمر بغداد بدعوة لجنة من الخبراء الحكوميين لاعداد الوثيقة التي ستعرض باسم المجموعة العربية في المؤتمر العالمي الثاني للسياسات الثقافية لليونسكو .

واحتضنت تونس بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واستضافة من وزارة الشؤون الثقافية في الجمهورية التونسية اجتماع الخبراء الحكوميين من 23 الى 27 نوفمبر سنة 1981 .

وأفتتح اجتماع الخبراء بخطاب ألقاه وزير الشؤون الثقافية بالجمهورية التونسية وأشار فيه الى المعركة المصيرية التي تخوضها الامة العربية والى ما تواجهه من وجوه العنت الحضاري الذي فرض عليها في فترات من الزمان بعيدة ومتقاربة أولها الجمود والتعصب والانحطاط الذي هيمن على الوطن العربي قرونا عديدة بينما أوربا تتقدم في جميع الميادين وثانيهما ما قامت به منذ عهد طويل القوى الاستعمارية الغاشمة من محاولات الذبذبة وانفصام الشخصية وثالثها ما تواجهه اليوم من تسرب مكائد صهيونية داخل الصف العربي .

وأشار وزير الشؤون الثقافية أيضا الى ما تتعرض اليه الهوية الثقافية العربية حاليا من هيمنة نمطية الثقافة الغربية ذات الابعاد المتداخلة ولكنها

واحدة فى قوة التحدى وجاذبية الاغراء نظرا الى تقدمها فى استكناه الفكر البشرى واخصابه واستجلاء مستحدثات العلم والتكنلوجيا وتطبيقها فى حياة الناس وبذلك تواجه هذه الهوية مصاعب تحول دون يناعتها ومعوقات تحد من مساهمتها فى بناء ثقافة العالم اذ هى ما زالت تعانى من حواجز انفصام الشخصية العربية وتذبذبها وتقلقلها وتجاذبها بين تركيبات ثقافية أغلبه نسجته عصور الازدهار القديمة أو عصور الانحطاط مما جعلها تنوء تحت عبء ثقيل .

وأعرب الوزير عن أمله فى أن يتطور الفكر العربى بالسرعة التى نرجوها ومن خلال المسارات التى يتعين عليه اتباعها حتى يستجيب العمل العربى لتطلعات الشعوب وتصورات رجالات الفكر فى الوطن العربى الهادفة الى المضي قدما نحو الرقي واليناعة . ولا يكون ذلك الا عندما تقاوم المجتمعات العربية كل الآفات التى كانت سببا فى الانحطاط والجمود والانهيار وتكشف عن الظواهر التى تطفو على السطح بين الفينة والاخرى وتتزيى بازياء ظاهرها حق وباطنها باطل . وهذا لا بد ان يفرض على رجال الثقافة والفكر والادب عملا جبارا يتمثل فى تصفية المفاهيم وغربلة حصيلة ثقافتنا الماضية والحاضرة فى شجاعة وشدة بأس كفيلتين بفتح الانظار وتنوير الاذهان حتى لا نقع فيما يحدث الالتباس أو التشكيك أو الحيرة التى هى سبب كل تعثر وتردد وانحسار .

وأكد الوزير على الارتباط العضوى بين التنمية الثقافية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية وعلى الدور الهام الذى تلعبه التنمية الثقافية فى تحقيق التوازن الاجتماعى وإحكام المخططات الاقتصادية وتحدث عن الوسائل التى يمكن أن تستخدم لتحقيق هذه التنمية .

والقى الدكتور محيى الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كلمة أشار فيها الى خطر الموضوع الذى تدرسه اللجنة وقدره فى تقديم رؤية عربية متكاملة تبرز الهوية الثقافية والوظيفة الاجتماعية لها فى تحقيق التنمية الشاملة قوميا وتؤكد الجوانب الانسانية لهذه الثقافة بما يمكن من الحوار العالمى فى مواجهة قضايا الانسان المعاصر ويعين على حل المشكلات التى تواجه البشرية فى نطاق التعاون الدولى واستعرض الدكتور صابر تاريخ الاهتمام الحقيقى والعملى بهذا الموضوع وقال انه بدأ مع انشاء

جامعة الدول العربية وكانت المرحلة الثانية من معاهدة الوحدة الثقافية العربية ( 1964 ) والثالثة هى انشاء المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ( 1970 ) والرابعة هى مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية فى الوطن العربى ( 1976 ـ 1979 ـ 1980 ـ 1981 ) كما أشار الى أهمية الوثيقة التى أعدتها المنظمة حول السياسات الثقافية فى البلاد العربية .

واعتمد الخبراء فى اجتماعهم علاوة على هاتين الكلمتين وثائق عديدة منها ما انبثق فى خصوص هذا الموضوع عن المؤتمر الثالث لوزراء الثقافة العرب ببغداد 1981 ومنها ميثاق الوحدة الثقافية ودستور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمؤتمر الاول للوزراء والمسؤولين عن الشؤون الثقافية فى الوطن العربى ( عمان 1976 ) وبيان عمان ( 1976 ) وتوصيات المؤتمر الاول والثانى وتوصيات المؤتمر الاستثنائى لوزراء الثقافة العرب ( دمشق ـ 1980 ) وتوصيات المؤتمر الثالث ( بغداد 1981 ) وتقرير اللجنة الفرعية حول السياسات الثقافية واجتماع الحمامات ( 1978 ) واجتماع الخبراء عن التعاون الثقافى بين الاقطار العربية ومساهمتها فى التعاون الثقافى الدولى ( بغداد نوفمبر 1981 ) وتخطيط التعاون الدولى لتنمية الثقافة العربية الاسلامية ( تونس 1981 ) وتقرير الجمهورية التونسية فى هذا الاجتماع وتقرير الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية وفهارس المؤتمرات الاقليمية لليونسكو حول السياسات الثقافية .



واتفق المجتمعون على أن هناك ثلاثة محاور للموضوع شكلوا على أساسها ثلاث لجان : لجنة الهوية الثقافية ولجنة التنمية الثقافية ولجنة التعاون الثقافى وقد أعدت كل لجنة تقريرا مستوفى الى جانب التقرير العام ونوقشت جميعها فى الجلسة العامة وصدرت على إثر ذلك توصيات هامة ( سنوافيكم فى العدد المقبل بايضاحات شافية فيما يخص هذا الموضوع ) .

ويمكن القول إن هذا الاجتماع الذى ضم كل الدول العربية ما عدا مصر كان هاما جدا لأنه جرد كل المعطيات الثقافية المتعلقة بسياسة كل بلد عربى وألف بينها وعرضها فى صورة وثيقة مستكملة مشرفة خاصة وأنها ستكون فى جويلية 1982 بالمكسيك موعد المؤتمر العالمى الثانى للسياسات الثقافية الذى ستنظمه اليونسكو من جملة وثائق المجموعات الدولية الاخرى .

وهكذا حرصت في هذه الصفحات القليلة على أن أعرض على القارىء ملخصا للاحداث الثقافية التي تمت في الايام الاخيرة . واذا كنت قد توخيت هذا الجانب الاعلامي البحت على غير ما جرت عليه عادتنا في افتتاحية « الفكر » فانما لأحسس القارىء الكريم وهو في غمرة مشاكله المعيشية الحياتية اليومية الى خطورة ما تقوم به النخبة المسؤولة في الوطن العربي من أعمال جليلة في الحقل الثقافي وما تستنبطه من حلول وتصدره من توصيات دقيقة .

وإن غرضي من هذا هو أن أحض القارىء الكريم على بذل الجهد للاطلاع على هذه الاعمال المفيدة وأدفع أجهزة الاعلام السمعية والبصرية والمكتوبة على تحسيس المواطن بهذه المواضيع والكشف عما يتطلبه الظرف من تضافر الجهود لتحقيق الغرض المطلوب .

ذلك انه لا يكفي في المجال الثقافي العزيمة السياسية وما تقتضيه من تشريعات ودفع بل إن المسألة تتعلق أيضا بكل المؤسسات وهياكل المجتمع وبردود فعل المواطن واستحضاره لكل المكاسب الثقافية وعزوفه عن المواقف السلبية وانصرافه الى بناء غده الثقافي بيده وسد آذانه عن كل من اعتمدوا « العمل الثقافي » لتصفية الحسابات والتغني بالشعارات وجمع السلبيات وتضخيم نقط الضعف وتبني مواقف « القرددة » والدمغجة وصنوف التبعية تشتيتا للصفوف وتعميقا لجروح الاستلاب والفراغ وترسيخا للعقلية النحلية آفة هذا الزمان .

فعسى أو نوفق جميعا الى الخروج بهذه الحصيلة الطيبة التي تجود بها نخبة العالم في هذه الندوات والاجتماعات التي تنظمها مشكورة الالكسو واليونسكو من إطاراها الضيق الى الصورة الاعلامية الشاملة حتى تتضافر الجهود لخدمة ثقافة انسانية متقدمة كفيلة بأن تحل السلم بين البشر جميعا والطمأنينة في نفوس بني الانسان .

البشير بن سلامة

# تخطيط التعاون لتنمية الثقافة العربية الاسلامية

بقلم: محمد مزالي

**انتظمت في تونس، تحت اشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ندوة هامة حول تخطيط التعاون الدولى لتنمية الثقافة العربية الاسلامية وحضر هذه الندوة عدد كبير من الشخصيات اللامعة من البلدان العربية والاسلامية، وافتتح هذا اللقاء الاستاذ محمد مزالى الوزير الاول ومدير مجلة « الفكر » بالكلمة التالية :**

اسمحوا لى قبل كل شيء بأن ارحب بكم باسم فخامة رئيس الجمورية وباسمى الخاص، وان ابارك لقاءكم ومسعاكم .

حقا انه لمسعى خير ناجح، وانها البادرة موفقة ان يلتئم هذا الجمع وتلتقى هذه النخبة الطيبة من رجالات الفكر وممن يضطلعون بقيادات سياسية وثقافية بالوطن العربى، ليتدارسوا شؤون الثقافة العربية الاسلامية، ويخططوا للتعاون الدولى لتنميتها ويؤسسوا هيئة تؤتمن على رعاية هذا الجهد وتوجيهه وتتولى مسؤولية رسم مساره وقيادته، وتعمل على تحقيق الظروف الملائمة لنجاحه والاسباب الكفيلة بدعمه واستمراره .

فليسمح لى اذن، بادىء ذى بدء، ان اعبر عن تقديرى البالغ لكافة الجهود المخلصة التى ساهمت فى التئام هذا اللقاء، وان اسدى للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم — وعلى رأسها مديرها العام الاستاذ الكبير الدكتور محى الدين صابر — ما هى جديرة به من الشكر والامتنان اذ عملت، كما عهدناها دائما، بتفان وبذلت بسخاء ليلتئم جمعنا هذا فى ظروف مشجعة وفى اطار جدى بناء .

واسمحوا لى كذلك ، سيداتى سادتى ، بأن اعبر عن مشاعر الاعتزاز والعرفان اذ شرفتنى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فدعتنى الى افتتاح هذا اللقاء التاريخى الهام الذى ستكون له باذن الله ، وبما نحمل جميعا من عزائم صادقة ، نتائجه المثمرة فى خدمة امتنا العربية الاسلامية وفى مستقبلها الثقافى ورسالتها الانسانية .

سيكون لقاؤنا هذا تاريخيا ، لانه سيتناول بالدراسة والبحث وبالنظر والتمحيص مسائل ذات اهمية مصيرية فى تاريخ امتنا العربية الاسلامية وفى ثقافتنا الثرية وما ينبغى لها من وجوه التطور والذيوع والاشعاع .

لقد اضحى من المسلمات ان ننظر الى الثقافة على انها عنصر اساسى لازم لكل عمل انمائى جاد ، وان كل تخطيط للتطور والنمو يظل سطحيا مهزوزا ما لم يستند الى دعائم ثقافية متينة راسخة ، وما لم تنزل الثقافة فى صلبه منزلتها الاساسية الملائمة. وانى لنا ان ندرك اهدافنا المشروعة فى الرخاء والازدهار ، ونحقق لامتنا من عوامل العزة والمناعة ما يدعو الى الاطمئنان والثقة بالمستقبل ما لم نستند الى اساس من الفكر المنتج والقيم الراسخة والنظرة السليمة والمواهب الفاعلة والتصور الواضح والطموح المتجدد .

ان تجارب التاريخ والشعوب اثبتت ، بما لا يدع للشك سبيلا ، ان الثروة الحقيقية الباقية والمناعة المضمونة والعزة الدائمة انما هى كامنة ، جميعا ، اولا وأخيرا ، فى الشعب نفسه . ولقد بينت هذه التجارب ان كافة وجوه القوة المادية ليست أكثر من وسائل يبتدعها الانسان ، أو يوفرها لنفسه ، لخدمة أهداف معينة ، وان هذه الوسائل ، مهما بلغ شأنها ، ليست اكثر من نتائج للفكر البشرى المنتج ، وهى أعجز من ان تذل أمة عزيزة أو تخضع شعبا آمن بنفسه وبرسالته وتسلح بتوقد الذهن ووضوح الرؤية وحرارة الايمان ..

لذلك كان الرهان على الانسان هو الرهان الافضل والاجدى والابقى ، ولذلك كان التخطيط لبناء ثقافة عربية اسلامية ثرية اصيلة متجددة

مزدهرة .. كان واجبا من أوكد واجباتنا الحاضرة جديـرا بأن نسخر لـه من امكانياتنا وجهودنا ما ينهض باعبائه ويضمن مساره ويوفر الظروف الملائمة لتحقيق اهدافـــه .

* * *

ان تركيز الجهود فى لقاء قومى يجمع نخبة كهـذه على التخطيط للتعـاون الدولى لتنمية الثقافـة العربية ليعبر بجلاء عن ادراكنا الواضح لاهميـة هذا الوجه من وجوه الدعم والاثـراء لثقافتنا العربية الاسلاميـة ، ويؤكد عزمنـا المشترك على تغيير الصورة الشائعة لثقافتنـا على المستـوى الدولى وايماننـا بضرورة تضافر الجهود وتسخير الامكانيات لتحقيق هذه الغاية .

وربما كـان من اوكد واجباتنا فـى هذا المجال ان نعبـر عن مقاصدنـا بوضـوح ، وان نرفع ما يمكن ان يكتنف عملنـا من غموض او التباس قد ينحرف عـن اهدافـه المشروعة او يحيطـه بوجوه مـن التشكيك فيواجه بالحيطة والاحتراز .



ذلك اننا عندما نخطط للتعريف بثقافتنا العربية الاسلاميـة لدى شعوب صديقة قد ربطتنا بها اكثر من صلة ، فانما نهدف الى دعم التعاون وتمتين الاواصر التى تربطنا بهذه الدول والشعوب ، ونمارس حقنا فى تقديم صورة صادقة عن حضارتنا وثقافتنا كى تعرف على وجهها الصحيـح ، ونعمـل على وضع حد للدعايات المغرضة التى دأبت على تقـديم صـورة مشوهة مفتعلـة لحضارتنا العربية الاسلامية ، ونمارس إعلامـا ثقافيـا مسـؤولا قـادرا على مواجهة التحديات والصعاب ، كفيلا بالمساهمة فى خـدمة التفـاهم والاخـوة والسـلام .

نحن لسنا دعاة هيمنة ثقافية أو غير ثقافية ، ولسنا ندعى الكونية للغتنا ، أو لثقافتنا العربية الاسـلامية ، بحيث نعمـل على احلالهـا لغـات وثقافـات وطنية اخرى . ولقد عانينا نحن انفسنا من عوامل الهيمنة والاحتواء . وكنا

دائما من اشد الامم تمسكا بالمبادىء الانسانية وثقة بالحوار بين الشعوب والتفاعل بين الثقافات ، وبذلك اكتسبت ثقافتنا العربية الاسلامية طابعها الانساني ورسالتها المتواصلة .

بهذه الروح الاصيلة في امتنا علينا ان نخطط ونعمل على تقديم صورة صادقة لثقافتنا وحضارتنا لدى الامم الصديقة وعلينا ان نناهض الصورة المشوهة المفتعلة التى أشيعت لنا فى اصقاع كثيرة من الارض ، وننزل ثقافتنا القومية منزلتها الملائمة فى خدمة الثقافة الانسانية واثرائها ، ونساهم فى تأكيد مبادىء الاخوة والتفاهم والسلام بين الشعوب .

وليس عزيزا علينا ان نحقق مثل هذه الاهداف السامية اذا وظفنا لها من امكانياتنا المادية والذهنية ما هى جديرة به من الدعم والمؤازرة ، وعملنا على التنسيق المحكم بين جهودنا المشتتة فى هذا المضمار ، وحرصنا على ان يكون بيننا من وجوه التفاهم والوئام ما يسمح بتقديم صورة مشرفة من واقعنا الى الاصدقاء .



* * *



هذه جملة من الخواطر اردت ان اعبر عنها باختصار فى افتتاح هذا اللقاء، ويقيني ان ما سيدور بينكم من حوار وما سيقدم من معطيات مدققة سيسفر عن وضع تخطيط محكم للتعاون الدولى لتنمية الثقافة العربية وتصور واضح بوسائل العمل ومناهجه وأساليبه وستوضع نتائج اعمالكم الموفقة ، باذن الله ، بين أيد أمينة فتسهر هيئة الامناء - التى ستؤسسونها فى هذا اللقاء التاريخي - على متابعتها واثرائها ، وتسخر كفاءاتها الجادة لخدمتها ، فاسمحوا لى أن أؤكد الشكر لكافة العزائم المخلصة التى ساهمت فى لقائنا هذا ، وان اتمنى لكم جميعا اقامة طيبة وعملا مثمرا فى تونس البورقيبية المؤمنة باسلامها المعتزة بعروبتها المتمسكة باصالتها الحريصة على اداء دورها ضمن الاسرة العربية الاسلامية على الوجه الاكمل .

محمد مزالي

# أكتب على ورق الليل ...

شعر : محي الدين خريف

— 1 —

وجُؤْذُرَةٍ فِي الضحى مسحتْ وجهها بالضياءِ
وخاطتْ لها من نسيمِ البَراري
وَمن لُؤْلؤ الشَّمس شرنقةً
وأنَا كنت أبحثُ في لمعة الشَّمس
عَن جبلٍ وَصَباحْ
ومرّغت الريحُ منقارها في عيُونِي
فنادتْنِيَ الجُؤْذُره
استفقْ بعدُ . انْ كنتَ لم تستفقْ قبلُ
واكتُبْ عَلَى ورق اللَّيلِ شعرَ الحَنينِ

— 2 —

حِينَ يخضرّ مَوْسِمُهَا
وَيمدّ العناقيدَ قاطفُهَا
وتعودُ الأغانِي شجى فِي فمِي
وتباريحَ جُرْحٍ قَدِيمْ
أطالعُ فِي سفرهَا مَوْعِدِي

وأجثُـو على ركبتيَّ .. أصَلِّــي ..
وَفيضُ النُّبوءات مِلءُ يَــدِي
بَيْنَنَـا والوُقُـوفُ « على بابِ سعدونَ » عامُ بكـاءْ
خلتُني وأنا اتنزّهُ بينَ البسَّاتِيـنِ
انِّـي المَرَاوِدُ في عَيْنِهَـا
وَمِنَ الكُحْلِ مَا ذَوّبتْهُ المَـرَاوِدْ
وانّي نشِيدُ الطُّفُولةِ في فَمِهَـا
وَصباحُ القَصَائِـدْ
غَيرَ أنَّ الوُقوفَ جَنَاحٌ طويلٌ لِطيْرِ السَّـأمْ
وَأكبر ممَّـا عَرَفتُمْ
وَأعظم ممـا اختبرْتُـم، نِداءُ العَـدَمْ .

محي الدين خريف



**من دراسات الأعداد القادمة**

| | |
|---|---|
| لعبة الشطرنج عند العرب ............ | عبد الحميد سلامه |
| فى مخبر الأحلام .................... | عزوز عبد النبي |
| الطب العربى ـ 2 ـ ................. | سليمان قطايه |
| الفسفاط ثروة منجمية بالبلاد التونسية | محمد العايش القوتى |
| فى الماليخوليا ...................... | سليم عمار وشمس الدين حمزه |

# مذكرات من الشرق الأوسط

بقلم : مصطفى الفارسي

**فى الذكرى السبعين لميلاد ميرزو ترسون زاده فى دوشنبي ( تاجيكستــان ) 1911 / 1977 .**

( ولد الشاعر التادجيكى الكبير «ميرزو ترسون زاده » فى قرية كاراطاق من ولاية قويسارى بتادجيكستان فى عائلة نجار مختص بوضع السقـوف الخشبية ، واعتنق منذ طفولته مبادىء ثورة أكتوبر الاشتراكية فأثـر ذلـك فى مساره الفنى وطبع ذهنيته ككاتب مبدع وشاعر خلاق اذ تشبع بالتقاليد الثورية التى تميز الادب السوفياتى المتعدد القوميات . ونضجت مواهبـه فى معترك الكفاح الذى خاضـه الشعب كلـه لتشييد المجتمع الاشتراكـى العـادل والمتكامـل والمنيع . لذلك كانت اشعار ميـرزو ترسون بمثابـة الاناشيد الوطنية والترتيلات الحماسية الدفـاقة النـابضة بالحيـاة تشيـد بالثورة وبالحريـة وبالحب وترجع كابدع صدى نبـرات اصوات ضمائـر البشر الذين يعمرون الشرق الجديد وقد افاقه من سبات القرون المتلاحقة صور الثورة التى اندلعت فى اكتوبر المجيــد .

فكانت « التـرنيمة الهنـدية » وكانت « افـريقيـا يـا اخيتـى » وكانت « يا عزيزتــى » وكان « صـوت آسيــا » و « حسن اربكاش » و « النور الخـالد » وغيرهـا من القصائد والاناشيد والملاحم والاساطيـر الشعرية التى تعتبر اليوم من أثمن ما تحتويه كنوز الثقافة السوفياتية ) .

هكذا يقدم ترسون زاده يورى بوتشكـارف رئيس تحريـر مجلة الآداب السوفياتية فى عددها 229 لسنة 1978 .

اما سرغاي ناروفتشاتوف الشاعر الـروسى المعـروف فانـه يقـول فى تأبينــه :

« كان رفيقا باصدقائه حنونا متسع الصدر الى اقصى الحدود . وكان له بالاتحاد السوفياتي وبالكثير من البلدان الاجنبية بالمشرق اصدقاء لا يحصون ... كان مؤمنا بالثورة منذ حداثة سنه فاعتنق مبادئها واخلص لها حتى النهاية اخلاص المناضل الصادق الامين . وكان في نفس الوقت الشاعر الكوني الملهم الذي يعشق الشعر التادجي - فارسي ويطرب لاشعار الشعوب الاخرى ويقدر ثقافات الغير حق قدرها » .

كان ترسون دائم استلهام القدامى في اشعاره يعتبرهم قدوة ويستوحي ما يساعده على ان يعكس في اشعاره تلك التجربة الفريدة التي تتمثل في قلب وجه العالم امام عينيه هو الشاعر وشاهد العيان الذي يعيش التحول الجديد الذي دفعت عجلته ثورة اكتوبر .

وان ابطال قصائده لرجال كلهم تعلق بالجميل وبالفعل الحسن وانهم لمصممون على بناء المستقبل الافضل للبشرية قاطبة وعلى صنعه بيديهم . لذلك هو عزيز علينا جميعا ولذلك سيبقى حبه يعمر قلوب الملايين من القراء في مشرق الارض وفي مغربها .

وميرزو ترسون زاده منذ سنة 1946 لم يفتأ يدير اتحاد الكتاب التادجيك . مرنا لطيفا وشديدا في الحق عنيفا في ذات الوقت . يساعد كل المبتدئين في الادب على البروز وينمي ملكاتهم الفطرية ويفتق قرائحهم لكنه لا ينفك يطالب بالحفاظ على المبدإ وبالتمسك بأخلاقية الثورة مع مناشدة الكمال الجمالي في ممارسة الفنون والاداب السوفياتية .

وكان ميرزو يوفق بيسر عجيب بين اعماله الادبية وبين العديد من أوجه النشاطات الاجتماعية والسياسية الهادفة كلها الى الكفاح المستمر من أجل السلام والتضامن بين الشعوب . فكان في نفس الوقت نائبا باللجنة المركزية للاتحاد السوفياتي وعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي بجمهورية تادجيكستان وعضوا ناشطا بأكاديمية العلوم بجمهورية تادجيكستان وكان أيضا - ومن هنا أتت معرفتي به شخصيا ثم الصداقة التي ربطتني به منذ أكثر من عشر سنوات - أحد المؤسسين لحركة التضامن مع شعوب آسيا وافريقيا ورئيس فرعها السوفياتي .

وبلغني نعيه منذ أربع سنوات فانفطر قلبي اسى على فقدانه ولم اجد من سلوى الا فيما وجدته من اشعاره بمكتبتي وما اعدت قراءته من مقالات

وخطب وكلمات متناثرة فى الصحف والمجلات السوفياتية التى ترد علي من سفارة الاتحاد السوفياتى أو مباشرة من موسكو أو دوشنباي عاصمة تادجيكستان .

ودعيت فى بداية العشرية الثالثة من شهر سبتمبر للسفر الى دوشنباى بمناسبة احياء الذكرى السبعين لميلاد ميرزو ترسون زاده فقبلت الدعوة دون اى تردد رغم اشغال مستعجلة الانجاز كانت تسمرنى بالبيت منذ العديد من الاسابيع ... وهل كان لى ان أتردد وأنا ما انفككت منذ عرفت ترسون ثم صديقه وصديقى مؤمن قناعات خلفه على راس اتحاد الكتاب التادجيكيين ، أتشوق الى زيارة مدينة « سوق الاثنين » ( بالترجمة الحرفية لكلمة دوشنباي ) . ذلك أن من بعثوا هذه العاصمة الى الوجود كانوا تجارا مهرة وقد تكون فطنتهم السليقية هى التى أوحت اليهم بهذا الاسم الغريب الذى لا اتصال له بأية شخصية اسطورية أو حادثة بطولية فى التاريخ اذ اقتصروا على اطلاق اسم « اثنين » أو « بداية الاسبوع » على سوقهم ( الكشلاق = أو القشلة ربما ) لتصبح سوقا قارة ثم قرية ثم مدينة ثم عاصمة لجمهورية فكأنما الاسم ذاك « ثلمة للذكرى قدها نجار صناع فى كفاف باب مفتوح على المستقبل » كما يقول صديقى الشاعر الموهوب « مؤمن قناعات » الذى لا يفتأ يتغنى بمدينته كالمتغزل بفتاة أحلام سحرية . زرت دوشنباي وقضيت بجنة من جناتها اسبوعا كاملا بين التفاح والرمان والجوز والكرم وأنواع من الازهار والورود خلت والله أني فى بستان من بساتين فارس الغناء التى طالما الهمت الشعراء وفتقت القرائح .

أيكون أخى ترسون زاده هو الذى اهدانى بمناسبة احياء ذكرى ميلاده السبعين فرصة الانتقال الى دوشنباي والاقامة بدار الضيافة فيها لاسبوع هو خير من الف شهر ؟ قد يكون نظم ذلك وسهر على ادق دقائق الامور كعادته فى احكام التنظيم واغداق الكرم والعطاء . كنا فئة قليلة من الكتاب والشعراء الاجانب . أتيت من تونس وأتى معين بسيسو من جبهة التحرير - لست ادرى من أين على كل حال - وأتى أدونيس من لبنان وصديقنا فاوسو من مالى وصديقانا جعفر جعفرى من بومباى وموكرشى من كلكوتا وشيخنا الوقور فائز محمد فائز أمين عام اتحاد الكتاب الآسيويين الافريقيين من باكستان . ووضع جميعنا فى جنة فيحاء وارفة الظلال وافرة الغلال فما من احد منا لم يتذكر شعر ترسون فى « الصديق » ..

كن مخلصا للصداقة .. ذاك الكنز الفريد لا تفرط فيه
حب الناس لانهم موقدك الوحيد .. لا تفرط فيهـــم
اذ كيف يعقل ان تحيا بدون صداقة او ان تفكر او تعمل ؟

صديقك كإرث اجدادك لا تفرط فيه
وليربطك اليه قلبك والروح معا والى الابـــد
فياتعسك لو قلت له في يوم من الايام : وداعـــا
صديقك لا تفرط فيـــه
نحن دائما نكرع من معين وحيد هو الشعب
وحب شعبك الآنف الكريم لا نفرط فيـــه
الازهـار الباسمة التي تنيـر العالم حولـك
وتلك الشفاه التي يغار من روعتها الجنـــان
لا نضعها ... لا تفرط فيهـــا
ياتيك الصديق : ادعه للدخـــول وضمه الى صدرك طويلا
فالكرم التادجيكي الذي ما انفك يضم صدرك
لا تفرط فيـــه
كـل ابنـاء القبائـل البشرية اخواني
اناشدك اذن الا تضيع صداقة المكدودين
صداقـة الكادحيـن لا تفرط فيهـــا .



وإني لأعد القارىء الكريم بلقاء مع شعر ميرزو ترسون زادة في فرصة لاحقة قريبة بحول الله .

## فـي الذكـرى الـ 840 لميـلاد

## نظامي غنجـوي بباكـو (اذربيجـان)

ومن تادجيكستان انتقلت الى اذربيجان وعلـى وجه التحديد الى باكـو عاصمة النفط والزيتون للمشاركة في الاحتفاء بذكـرى مـرور ثمانمـائـة واربعين سنة على مولد استاذ غنجة الشهير شاعر « المحبة والعمل » نظامي غنجوي

في قلب مدينة النفط التي تعتبر من اكبر خزانات الذهب الاسود بالاتحاد السوفياتي انتصب تمثال كبير وسط حديقة غناء لشاعر اذربيجان وحكيم الشرق الاوسط كله فـي القرن الثاني عشر نظامي غنجوي . زرنا النصب

التذكارى ووضعنا تحت قدميه عشرات الباقات من الزهور ثم كان لنا معه طوال اربعة ايام متتالية جلسات عمل جمعت بين التحليل المستقصى والنظرة النقدية الجامعة . اذ استمعنا الى العديد من اساتذة جامعات الشرق والغرب وهم يحدثوننا عن نظامى وعن عصره وعن آثاره « خمسة » و « اسكندرنامة » و « خسروف وشيرين » و « مخزن الاسرار » مدللين بالامثلة والاستشهادات وبمقتطفات من قصائده وملاحمه الشعرية الرائعة

نظامى غنجوى هذا حرى بعناية ابناء هذا العصر فى المشرق والمغرب على حد سواء . فهو شاعر العمل يمجده ولا يقيم للانسان وزنا بدونه وهو شاعر الحب العذرى يرفعه الى مستوى القداسة وهو الحكيم الذى يحلم بالمجتمع العادل الذى تتساوى فيه حظوظ المواطنين ويعم فيه الخير جميع الناس حتى يبلغ فيه الاطمئنان والسلم وحسن الجوار حدا يجعل المدينة الفاضلة فى غنى عن اقفال الابواب وحراس البساتين وقضاة المحاكم وعصا الشرطى وخوذة الجندى . وهو صديق الانسان مهما يكن لون بشرته ونبرة صوته ومنزعه فى الدين او الملة او المذهب السياسى يدعو الى التعايش السلمى ويندد بالغزو وبالحرب وبالظلم وبالتعسف وهو باعث المدرسة النظامية فى الشرق الاوسط اثر أدبه فى الشعراء والكتاب ورجال الفكر والثقافة منذ القرن الثانى عشر الى ايامنا فى جميع اقطار الشرق الاوسط فكان له تلاميذ بتركيا وبايران وبكازاكستان وبارمينيا وباوزبيكستان وبكرقيزيا وحذق الكثير من اللغات وكتب فى الفارسية وفى التركية وربما فى العربية فى عصره فذاع صيته فى كل الاصقاع وطبقت شهرته الآفاق من الشرق الاسلامى الى الغرب الاوربى اذ نقل اليه فرائد علوم اليونان وفلسفتهم وبعضا من آدابهم .

يقول عنه الاديب الالمانى غوته فى ديوانه « الشرق والغرب » « انه كان يعبد الجمال ويرفعه الى درجة التأليه » ويكتب عنه علماء الاتحاد السوفياتى منذ القرن السابع عشر الى ايامنا الرسائل المطولة والبحوث العميقة المستقصية المستفيضة ويدرس أدبه فى كليات اذربيجان والعديد من جمهوريات الاتحاد السوفياتى .

ويعتبر الكثير من علماء عصرنا ان نظامى اثر فى الادب الاوربى فى القرن الثانى عشر تأثيرا ملحوظا ومباشرا مما دفع الى الاهتمام بآثاره بصفة مكثفة ومتزايدة بداية من القرن السابع عشر بالخصوص . كما يعتبر الكثير من أدباء الشرق بكل فخر واعتزاز انهم تلاميذ لنظامي عنجوي ومنهم من

كرس حياته فى التأليف عنه والتعريف بادبه وترويج حكمه وامثاله واشعاره

وان مؤلفات نظامى عنجوى الذى نجهل عنها الكثير فى تونس قد ترجمت الى كافة اللغات الحية الفصيحة فى العالم بما فيها اللغة العربية حسب ما اقرته بعض البحوث .

وفى سنة 1947 انتظم الاحتفال بالذكرى الثمانمائة لميلاد نظامى فترجم كتاب « خمسة » المشهور عشية الاحتفال بالذات الى الأذربيجانية والروسية كما ترجمت مقتطفات من نتاج نظامى الوافر الى اللغات الاوزبكية والتركمانية والكازاخية والكرقيزية والاوكرانية والليتوانية والارمنية والجيورجية وغيرها من لغات شعوب الاتحاد السوفياتى .

ونشرت الدراسات والمقالات العلمية عن هذه الترجمات من قبل الاساتذة بيرتلز وكريمسكى وبولدريب وجايكين وشاغينيان وزاهودوف وماكوفيلسكى وحسينوف وميرزو ابراهيموف ( صديقنا رئيس اتحاد الكتاب الاذربيجانيين ورئيس فرع الاتحاد السوفياتى لمنظمة التضامن الافريقى الآسيوى بموسكو) ولقد قررت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الاذربيجانى سنة 1979 تكثيف دراسة التراث الادبى لنظامى غنجوى وتحسين طبع آثاره والدعوة الى نقلها الى اكثر ما يمكن من اللغات الحية .

وتقام بانتظام مهرجانات الشعر والمؤتمرات العلمية المكرسة لنظامى . كما يعرف متحف الادب الاذربيجانى باسم نظامى ويحتوى المتحف على قاعات خاصة بابداع الشاعر الحكيم فى شتى ميادين الخلق نثرا وشعرا . ويعكف الكثير من الرسامين والنحاتين والملحنين والكتاب على وضع ابتكارات جديدة مستوحاة من ادب نظامى وكثيرا ما يطلق الآباء على ابنائهم وبناتهم اسماء ابطال قصائده وملاحمه الشعرية تقديرا له واخلاصا لفنه مثل فرهاد وشيرين وليلى ونشابه .

يعلمنا نظامى غنجوى دروسا فى الحياة الراشدة النبيلة الهادفة كلها الى الخير والى السعادة فى السلام والطمأنينة ويدعو الاجيال المتلاحقة الى النضال من أجل ان ترتقى الحياة البشرية الى ذرى « العمل والمحبة » التى كتب من اجلها مؤلفاته وصرف فى الاشادة بها كامل اوقات حياته وقصارى مجهوداته وعصارة مواهبه .

فلننتبه الى هذا المعين الحى من الادب الانسانى ولنعر آثاره لفتة كريمة

**مصطفى الفارسى**

# القطن في تونس الخضراء

شعر : د. عبد الرحيم الشامى

**بالقطن تونسنا الخضراء تزدان	عن بيض أثماره تفتر أسنان**
**أفواهها بثمين الدر تبسم إن	ربت بنضرته بيد ووديان**
**والدر مكتنز فى الآرض تحفظه	منها سيخرجه للنور فتيان**
**سيزرعون بها بزرا فتنبته	والنبت يربو وتنمو فيه أفنان**
**ستنجب القطن إن القطن من ذهب	وقد غلت منه فى ذا العصر أثمان**
**فتيانك السمر يا قرطاج قد نذروا	بأن يعودوا كما أجدادهم كانوا**
**فهم على الأرض زراع ذوو مهن	وفوق أعلامهم فى البحر ركبان**



---

(*) يحتوى القطن على حوالى 33 ــ 42٪ قطن شعر و 58 ــ 62٪ بزور .
تعصر البزور فيستخرج منها :
15٪ زيتا جيدا .
25 ــ 30٪ قشرا تأكله الحيوانات .
40 ــ 50٪ كسبة تتغذى بها الحيوانات المجترة وتحتوى هذه على حوالى 40 ــ 50٪ بروتين وهو المادة ذات القيمة الغذائية العالية .
8 ــ 12٪ زغب قصير يستعمل فى حشو الوسائد وفى القطن الطبى وبما انه مادة سليولوزية فيستعمل فى صناعة المتفجرات .
تجرى التجارب على زراعة القطن فى تونس منذ عام 1958 وحتى الآن بنجاح تام فى معظم المناطق ويقدر استهلاكه الحالى بـ ( 20 ) ألف طن من القطن الشعر تستورد كلها من الخارج ولذلك تسعى الدولة لزراعته على نطاق واسع لسد العجز فى استيراد الزيت والقطن والاعلاف .

وفى الـدواوين أعـلام جهـابـذة للعلـم والشعـر والآداب خـلان
بالزرع والعلم والتصنيع قد نهضوا بها سموا وبها للمجد قد صانـوا
بهـا بنـوه زهـت منـه بـلادهم بين البـلاد ومنـه اعتـز عربـان
قد قادهم لبنـاء المجـد رائدهـم به اقتدوا وله بالشكر قد دانـوا
حبيبهـم الحبيب الفـذ قـائدهـم قد استنـار بـه شيـب وشبـان
قضى الحياة جهـادا فى سبيلهـم وللعدا لم يهن وبنوه مـا هانـوا
يبغون حـرية والحـر من سفكت دمـاؤه فهـو للأوطـان قـربـان
أدامـه اللـه للأحـرار أمنيـة ومـد فـى عمـره لتعز أوطـان
فليـأمرنهم استخـراج كنزهـم به الكسـاء بـه تقتـات أبـدان
من أرضهم سوف يكسى بورقيبتهم وشعبـه وهـو مزهـو ونشـوان
قد عاش حرا بها ولتلـك حلتـه من قطن تونسه الخضراء تـزدان

عبد الرحيم الشامي

# كلمة بونيقيـــــة

## بقلم : البشير خريف

لا مراجع مكتوبة لتاريخ قرطاجنة سوى كتب اعدائها كما هو معلوم ثم اننا تلقينا ذلك عن اساتذة وعلماء هم ورثة اعدائها ، فاستقر فـى العلم ان القرطجنيين قوم اشرار ، قساة القلوب ، يتقربون لآلهتهم بقرابين بشرية ، معـاملتهم غدر وبهتان ، وذوقهم سماجة وبشاعة ، انظر الى تلك الاقنعـة ، عيون محملقة ، افواه فـاغرة ، نظرة بلهاء فزعـة .

ومن أولئك المـؤرخين من يلـح فى ذكر هزيمتها ، كأن لم تلق من دهرها الا ذاك ، فيتبسطون فى وصف هلاكها باطناب ولذة ، كأن لم تهلك الا هـى وهم فى ذلك كمـن يروى تاريخ نابليون فيبتدىء بواترلـو ، معرجا علـى ترافلغار وينتهى بحياة الانبراطور فـى جزيرة القديسة هيلانة ، ضاربـا صفحا عن استرليتز وفغرام وغيرهن ، كمـن اقتصر من قراءة كتاب ضخم على صحائفه الاخيـــرة .

والآخـر ؟

أيجمل بنا ، ونحن ورثتهم ، ان نتركه !؟

مهما اختلطت الاجناس وتعاقبت الامم ، فلا مناص من الانتساب اليهـم ، فزيادة على اننا نعيش فى ارض سبقونا اليها ، آتين من حيث اتى معظمنا ، فمن الالفاظ القليلـة التى تسربت الينا من لغتهم نجد نسبة وطيدة بلغتنا العربية ، اذ اللغتان من اصل واحـــد .

اوتيكـــــة : عتيقـة

قرطجنـــة : كريا هداتا : قرية حديثـة

السوفـــات : شوفتيم : سبط

زرع بعلى نسبة الى بعل حمـــون ..

★ ★ ★

نحن الآن ، نحمد الله ، فى حل من الاستعمار وتوجيهاته التعسفية ، قد امسكنا ازمننا بايدينا فمـا بال غالب اساتذتنـا ، مـا يزالـون يعتمـدون اعمال الاجانب بمـا فيها من تشويـه ؟ وما ذلك الا اقتصارا عن السعـى ، والقليلون منهم الذين ازالوا الاستعمار من نفوسهم فاستقلت عقولهم وتحررت واستقامت للابداع قد بحثوا بانفسهم وصفنوا عن اذرعتهم وباشروا التراب بأيديهم فاكتشفوا معطيات جديدة واتوا بمعلومات بكـر .

ولا ضير انهم اطلعوا علـى اعمال سابقيهم ، مهما كانوا فاثروا واتبعـوا طريقتهم المثلى فى الامعان والتقصى فالفضيلة ضالة المؤمن يأخذها حيث وجدهـا .

فأزالوا الغطاء عن بقية الكتاب واستقرأوا الحـوادث واستنطقـوا الحجـارة

★ ★ ★



قيل : إن حلول الفينيقيين بافريقيا كان حـوالى سنـة 1200 ق م وتدميـر البلاد وقع سنة 146 ق م فقد عمرت اذن ما يقرب من 1054 .

وعمرت دولة المصريين 3600 سنة من الالف الرابعة الى حلول اسكندر المقدونى فى القرن الرابع ق م .

وعمرت دولة العبريين 1070 سنـة من القـرن العـاشر ق م الى 70 بعـده

ودولة اليونان 600 سنة من الثالث ق م الى الثالث بعده .

ودولة الرومـان 1000 سنة من الخامس ق م الى الخامس بعده علـى يد جنسريق البربرى .

وهذه التواريخ هى طبعا تقريبية حسبما جاء فى كتب التاريخ وعلى كل فمكانة قرطجنة بين هؤلاء مكانة محترمة وهى بحكم سبقها أستـاذة اليونـان ومثل لها فى الحضارة .

★ ★ ★

ان دوام دولة بهذا المقدار يدل على استقرار ونظام سياسى محكم فقد أعجب أرسطـو فى كتابه « السيـاسة » بدستورهـا وأولويتهـا فى طـريقة الانتخاب اذ بلغ تحريبهم فى الجـدية ان الخمـر كان محجرا عمن بلـغ مقـام السبط .

★ ★ ★

قالوا اشـرار ، لو كان كذلك لما استقامت معاملتهم مـع اقوام مختلفى الارومة ، فقد أحاطوا بافريقية احاطة وبلغوا سكاندنافيا فى التجارة وتبادل البضاعـة .

جـاء فى تاريخ هيرودوت اليونانى تهكما ببلاهة الفينقيين ان بحارا لهم زعم انه رأى فـى بعض رحلاته البحرية الشمس تغرب عن يمينه ثم تشرق عن يمينه ، وضحك اليونانى حتى انه لا بد استلقى على قفاه كما هو الشأن عند القدامى وفاته ان ذلك كان عند الانعطاف علـى راس الرجاء ، فيا ترى ايهما الابلـــه ؟.

قالوا غدارون أولو بهتان وثبت ان قـوام هذه الدولة تأسس على التجـارة جميع معاصريهم من الامم وقد جاء الاسلام بالنهى عنـــه .



قالوا غدارون اولوا بهتان وثبت ان قوم هذه الدولة تاسس على التجارة والتجارة تقتضى الصدق والوفاء بالعهد وحسن الاخلاق .

قالوا ذوقهم بشاعة ـ لعلهم يقصدون كالفن التجريدى فى ايامنـا هذه ـ لكن لولا انهم ، عوض ان يرونا تلك الاقنعة البشعة ارونا التمثال الوحيـد ـ الى حد الآن ـ الذى نجـا من الابادة ، وهـو تمثـال العقيلـة الش ، اذن لرأينا جمالا بارعا وفنا عريقا .

على ان شبابنا من المؤرخين قد عثروا فى هذه السنين ، فى حفرياتهـم الموفقة على صنوج وبقايا آلات موسيقية وترية ودمى تنفخ فى الناى ، واما الزخـارف والفسيفسـاء فهى نصب أعيننـا فى المتـاحف تـدل على ظـرف وحضارة وفرحة بالحياة .

وما ارضنا وسماؤنا وطبيعتنا بقادرة على غير ذلك .

اتمنى ان ارى كتابا فى تاريخ اسلافنا تكون فهرسته على النحو التالى :

1) تاسيس الدولة على نظام محكـــم .
2) استنباط الكتابة والحســـاب .
3) صناعة السفن وبناء المرافىء .
4) علم الفلاحـة .
5) المبادلات التجاريـة والحوار مع مختلف شعـوب العالم المعـروف
6) الادب والموسيقى والزخرف وطيب العيش .
7) نهايتها الشريفة التي آثرت الفناء على الخنوع لاعدائها .

★ ★ ★

نعم ، من مؤرخينا الشبان ، مـن صنف الدراسات والاطـاريح والاعمال الجليلة ومنهم من ذهب الى ان تبرع بتدريس اللغة القرطاجنية ، فهي ولغتنا العربية من اصل واحد كما رايـت ، غير اننـا لم نر اثرا لـدى طلبتنـا ، فايصغى اولو الحـل والعقـد قليـلا الى النخبـة ليقرروا ذلك فى المـدارس وليهتم ادباؤنا الآخرون بالموضوع فيحيوا عصر قرطجنةالزاهر وتعايشهـم السلمـي الرغيد فالخيال الخصب مع استناد على القرائـن ، قد يعوض ما اهمل التاريخ ، وكذلك كان استاذنا المرحوم عثمان الكعاك ، فلا يتركـون الفضـل لفلوبيـر وحـده ، عسى ان يزول ما حل بالاذهان مما سطـر قاطون واحفاده .

وان تعجب فعجب بقاء نهج فى عاصمتنا يحمل اسم هذا العدو اللدود، واني لاعجب من تسمية بعض بناتنا اسم « دلندة » فهل من عارف يشفى عجبنا ؟

**البشير خريف**

# أسمّيكِ نصفي ...

شعر : الحبيب الهمامي

أسمّيكِ نصفي ..
واتركُ ذاكرتي تتزوّجُ ..
حُسْنَكِ ..
لكن حسن النساء بُخارْ
فهل تتشرّدُ ذاكرتي عندما يتبخّرُ
حسنُكِ ذاتَ نهارْ ؟

* * *

أسمّيكِ نصفي
وأتركُ عمري يُضاجِعُ عمرَكِ ..
كي يتولّدَ عُمْرٌ
أسمّيه : : « مملكةَ الإخصرارْ »
ولكنْ تُفاجئنا الريحُ ..
تَشْطِبُ حُلْمي ،.
ويبدأ عمرُك رحلته الفوضويّةَ ..
في مدنِ الإنحدارْ .

وعمريَ يمكثُ وحدَهُ ..
في قاعة الإنتظارْ .

* * *

أسمّيكِ نصفي
وأدخلَ كالزّوْرقِ المتعطّشِ
للرحلاتْ ،
محيطاتِ عينيكِ ..
فالأرضُ منفى ..
ونفيٌ عليها الحياةْ ..
ولكنّ أجواء عينيكِ ..
لا تتأقلمُ — سيّدتي — مع حزني ..
لذلك يقذفني الموجُ ،
في سلّةِ المهملاتْ .

* * *

أسمّيكِ نصفي
وأرحلُ عنكِ

فـدَاءُ الهوى لا يُدَاويـه إلا الرّحيلْ

* * *

اسميّـك نصفـي ..
وأرحـلُ ..
لـكنّ شـوقي الخُـرافيّ
يجتـاحُني فـأعُـودُ اليـك ذليلْ
لتجريـب حظّـي ..
وإنْ كنتُ أعـرفُ أنّ المُغامرَ ..
حظـهُ دوما قليـلْ .

* * *

اسميك نصفـي
وأبقـى بـلا أمـلٍ أتـأرْجَـحُ ..
بينَ الصحـارَى
وبيـنَ النّخيـــلْ
سـألـتُ الـزمـانَ :
أهذه – قل لي – حياةُ المحبّينَ ؟
قـال : نعم فالهوى رابضٌ بينَ
مـاءٍ ونـارْ ..
وبيـنَ الورود وبيـنَ الرّمـاحْ ..
فصبْرًا جميـلْ .

* * *

أسَمّيـكِ نصفـي
وادخُـل فيـك
واحرقُ كلّ المَرَاكِبِ خلفِي .
اسمّيكِ نصفي

**الحبيب الهمامي**

---

**مـن قصـائد الأعـداد القـادمة**

| | |
|---|---|
| البـدء مـن الصفـر .......... | يـوسف رزوقـه |
| لحبيبتـي الاولـى سـاغنى ..... | الصـادق شـرف |
| مسافات لبلوغ حيض العرش ... | هشـام المحمـدى |
| اسـراب الفـرح القـادم ...... | عبـد الـرؤوف بوفتـح |

# ومضات من شمس الخضراء
# أو في الحضارة التونسية المعاصرة

بقلم: محمد الحبيب براهم

(3)

## التضامن الوطني والوفاق الاجتماعي في تونس العصرية

ان ابرز ظاهرة تجسمت ابان المسيرة التحررية هي تلك القوة المعنوية الخلاقة التي فجرها الزعيم الحبيب بورقيبه في نفوس كل الفئات وبثها في سائر الجهات وذلك بتعميقه الشعور الوطني الاصيل لدى الجميع فاذا هم مهما تفاوتت الاعمار والمستويات او الظروف والنزعات وحدة وطنية صماء تنصهر فيها كل القوى وتتجمع مختلف الطاقات وتنصب في درب واحد تتبعه كل القلوب قلبا واحدا يعاني واقعا موحدا ويداعب في مخيلته مستقبلا اوحد وللتاريخ ولباحثيه ان ينقبوا عن اوجه التكامل الوثيق بين كل الاطراف الاجتماعية والهياكل المجسمة لشمولاتها أو الاختيارات التنظيمية وألوان التيارات المتولدة عنها ويدعموها بالوثائق والحقائق والاحداث الا ان ما يعنيني في هذا المقال هو ان اعرض الى الجانب النفساني في هذا التقييم التحليلي للمنهج السياسي التونسي المعاصر . ارضية التضامن والوفاق : شرعية تاريخية ووشائج روحية ، ان اول ما نستشفه ونحن نسعى الى تحديد معالم ماهية المنهج السياسي التونسي المعاصر هو الالتحام الوثيق المتجسم في روابط بشرية ووشائج روحية نسجت خيوطها هذه الحقيقة من مسيرة الوطن فولدت ظواهر اصبحت بحكم عمقها وديمومتها قارة في طابعها اصيلة في شرعيتها . ولعل من اهمها :

الديمومة الزمنية في المسيرة النضالية مما يوجد تعايشا بشريا مكثفا اثناء الاجتماعات التوجيهية او الجولات الاعلامية او الاعمال التحريرية فقويت الروابط وتدعمت الاواصر .

ـ التآلف الفكرى المتولد عن المعاناة وتوزيع الجهود للمهمات المتنوعة فى تكامل تدريجي فتام بعد تأصل المنظار الموحد منهجا ومضمونا .

ـ الانصهار الجماعـي انطلاقا من ان المعاناة فى الوضعية الموجودة شبه عامـة وان منهجـا واحدا يجمع بين كل الهياكل يمثل افضل اطار للوحـدة الكفيلة متى تبلورت بضمان الديناميكية الكافية للحركة التحريرية والتخطيط الانمائى بعد ذلك .

ـ التبلور التدريجى لمنهج تونسى اصيل فى الكفاح التحريرىوالتخطيط المسبق للبناء الحضارى بعد الانعتـاق ، جمـع حولـه الآراء فـي تجـاوب وتلقائية اسهام واذا هى ولادة البورقيبية فى عالم النظريات السياسية ونجم عنها التفاف روحـي غذاه تساقط الزعماء الشهداء فى غمار الجهاد التحريرى فاصبح انصهارا مثل فى اطار مـذهبى وهيكـل تنظيمى اعتصره الزعيم مـن خلاصة شبابه وثقافته وشعبه وكان الحزب الحر الدستورى ...

ان كل هذه المعطيات خلقت من هيكل الحزب ومنهجيتـه ومن زعيم البلاد برصيـده النضالى وفلسفتـه السياسية خطا حضاريا التحمت فـي صلبـه التيارات والتنظيمات والطاقات فكانت بداية انبثاق شعاع التكامل الـوطنى والانصهار الاجتماعـي .



ومن الموضوعية التاريخية الاقرار باصالة هذا الخط الحضارى وشرعيته لا في التواصل فحسب بل وفـي التكييف الجدرى لآفـاق المسيرة فى حاضرها ومستقبلها علـى ان تنضاف الى العوامل الموحدة للقلـوب والاعمال سالفـا روافد موحدة اخرى تكميلية بحكم التطور الاجتماعى والنفسـانى والفكـرى الذى افرزته المسيرة الحضارية الشاملة .

● مؤشرات جديدة وروافد تكميلية للارضية صهرت المسيرة التحريريـة فى المجتمع التونسى هويته ونمت ذاتيته وصقلت جوهره وجمعت اطرافه فى وحدة شعورية نضالية ، وكان الاستقلال بمثابة الولادة التاريخية الفعلية بعد مخاض الكفاح الوطنى فـلا مندوحة بداهة بعد ذلك من توالى علامات النمـو الصحية وتتابع معالم التطور الحركى مما يوحى مبدئيا بان المعادلة الحضارية بعد تطور التركيبة الاجتماعية التونسية تجاوزت الحدود الوجدانية الفطرية المميـزة للمرحلـة التحريرية لتصبح ذات ابعـاد اعمق ومعطيات ادق فـي المكونات المادية والنفسية لجيل ما بعد الولادة التاريخيـة .

ويمكن تحديد الوان من هذه الابعاد التي عمقت مضمون التركيبة الاجتماعية التونسية بشرا ومادة بالاشارة السريعة الى بعض ملامحها ...

ـ فهذه اولا ظاهرة التطور الفكرى الناجمة عن انتشار التعليم وتزايد عدد الاطارات المستنيرة بالعلم والثقافة . ويقود ذلك حتما الى تدعيم الثقة بالنفس عند الفرد والايمان بالمقدرة لديه والاعتزاز بالذات والسعى الى البرهنة عن قيمتها كما يسهم فى صقل الذوق واذكاء العقل وارهاف الحس وتوسيع آفاق الاطلاع والمقارنة . وبتجمع كل هذه الصفات يصبح التركيب النفساني فى المجتمع التونسي اكثر دقة مما يوجب الاهتداء الذكى الى افضل سبل التعامل مع جيل هذه المعطيات .

ثم هذه ثانيا ظاهرة الديناميكية الواضحة فى تطور الدورة الدموية داخل خلايا الاقتصاد التونسى وفى حيوية النبض داخل ميادين المسيرة الانمائية فتولد عن ذلك خط تصاعدى فى تحسين الفرد لمستوى عيشه ثم فى نوع تنظيمه للمتطلبات المادية فى حياته الخاصة . وبرز التوق الى الافضل فى مكونات حياة المواطن المادية وكان التطلع عارما فانتشر السعى حثيثا للاستثمار والتنمية وتنوعت المبادرات العملية خاصة والمجال رحب فى تعادلية رفيقة تشحذ بين حين وآخر لكل ما من شأنه ان يدعم النفس الاقتصادى وفقا لعوارض التنمية ومتطلبات الوضع العالمى مع الحفاظ دوما على التوازن الاجتماعى والاعتدال المذهبى والشرعية القانونية .

وتطورت تبعا لهذه الظاهرة عقلية المواطن التونسى فى اتجاه مزيد من التبلور لذاتيته فى ادق رغباتها ولحياته فى اوجه ممارستها العملية مما يحتم كذلك تحديد طريقة توجيه وتعامل معه تراعى هذا التطور المادى المساير لما سلف ان عرضناه من التطور الفكرى .

ـ وهذه ثالثا التطورات المنطقية لطبيعة عمل الهياكل المجسمة لاهم فصائل المجتمع التونسى وهى المنظمات القومية فقد كان هم كل الاطراف الاجتماعية اثناء الحركة التحريرية موجها نحو مجابهة المستعمر فى اطار وحدة وطنية تبتغى اثبات ذاتيتها والحفاظ على هويتها والتملص من فخ اذابة مقومات الشخصية التونسية او طمس معالمها . واصبح السعى بعد الاستقلال تنزيل الممارسة العملية للمنظمات القومية فى جوهر مجالها منزلة التطبيق فى نطاق ذاتية مشمولات ميادينها . واضفى هذا العامل اثراء آخر لارضية التطور الفكرى والمادى بتمثيله مظهر ممارسة ديمقراطية للحوار بين الاطراف الاجتماعية وصيغة تكامل بين منطلقات متنوعة ومقصد امثل مشترك .

وباستيعاب المنظمات القومية لدورها في كامل مضمونه بما يقتضيه من مبادرة وتنوع وشمول وتطوير مادي او ذهني ازدادت حيوية التركيبة في المعادلة الاجتماعية التونسية .

ـ ثم هذه اخيرا الايحاءات الحضارية العالمية في مجالات التمذهب العقائدي الفكري او في ميادين الممارسة الانمائية المادية شرقا وغربا والوان حياد وسطي . وما من ريب في ان تطور وسائل الاعلام وطرق الابلاغ وانتشار الوعي الثقافي العام والاتساع السريع لآفاق التطلع ، ومراودة حب الاقتباس للنفس وجلب بريق الاغراء لها على الاقتداء ، والتجربة المتجددة للنظريات المطروحة في كل سوق ، من الظواهر التي اذا ما اضفنا اليها تشعب المصالح البشرية وتطاحن القوى العالمية واقتسامها النظري نفوذها حسب توهمها جعلنا نتبين اهمية تغلغل هذه الايحاءات ومدى ما قد تضيفه الى المقومات الداخلية للارضية التي نحن بصدد رسم معالمها .

ان تحديدنا لهذه المؤشرات والروافد والحوافز الناشئة الجديدة في اطار المعالم الحضارية المتولدة عن الهوية الثرية لتونس المستقلة ينتهي بنا الى حتمية بلورة منهجية متكاملة تساعد على تحقيق افضل صيغة تضمن تواصل تلك الرابطة الروحية والانسجام المادي داخل التركيب الهيكلي والممارسة العملية والتنظيم المذهبي في المجتمع التونسي خاصة وان هذه المعالم الناشئة والمعطيات الوليدة كفيلة اذا لم يتم ايجاد صيغة انصهار بينها وتكامل طبيعي بين عناصرها باحداث نواة اختلاف فكري يقود حتما الى انفصام اجتماعي فتتحلل التركيبة النموذجية وتفقد عنصر التجانس في مكوناتها . واذا ما كانت هذه الصيغة بديهية ان لم نقل شبه فطرية في مرحلة الكفاح التحريري وتمثلت في وحدة روحية نضالية املتها المواجهة المريرة للغاصب الدخيل وفرضها منطق الدفاع عن الوجود وحماية الكيان وتخطيط الآفاق المستقبلية فانها تصبح متحتمة كذلك في مرحلة البناء الحضاري لتونس المعاصرة المستقلة على ان يتم البحث في هذه الصيغة عن المقومات الجديدة التي تنضاف حتما الى المقومات الاصيلة الخالدة لضمان تواصل الالتحام النفسي في وحدة مذهبية شعورية والانسجام الاجتماعي في اطار واقع عملي مشترك والاسهام الفكري المتكامل بغية اثراء المسيرة .



ولا يمكن لهذه الصيغة ان تكون صلبة الارضية رحبة الآفاق الا اذا استمدت جذورها من الشرعية التاريخية للحزب وقائده واستلهمت مقوماتها من الاصالة النضالية للحركة التحريرية والاسهام الوطني الجماعي فيها

وراعت تلك المعطيات المحللة عن بعض الوان التطور الحضارى للتركيبة الاجتماعية فى الواقع التونسى الجديد .

**● ماهية التضامن الوطنى ومفهوم الوفاق الاجتماعى :**

تمثل صيغة التضامن الوطنى المنهج الامثل لتحقيق هذه المعادلة الفكرية والعملية فى التركيبة الاجتماعية التونسية المعاصرة .

ولو دققنا ماهية هذا المصطلح السياسى الاجتماعى لتبينا جوانب عدة فى مفهومه تتجمع فى مبادىء فكرية ومظاهر عملية .

**ـ المبادىء الفكرية فى مفهوم التضامن ومعنى الوفاق :**

انها اولا الشعور الجماعى من كل الاطراف بحتمية الاعتزاز الصادق بالانتماء للوطن والاحساس العميق بالوفاء الروحى لمقوماته الحضارية الاصيلة .

وهى ثانيا الاقرار بالقيم الشرعية التى تولدت عن الحركة التحريرية والعمل على صيانة الخط المذهبى التاريخى المنبثق عنها .

ثم هى ثالثا السعى الجماعى لصياغة آفاق المستقبل والحفاظ على نسق البناء الحضارى المتميز بالجد والاستعمال الذكى للامكانيات المحدودة بغية توجيهها نحو افضل صيغ الاستثمار والانتاج والانماء .



**ـ المظاهر العملية فى معنى التضامن ومدلول الوفاق :**

ان هذه المبادىء الفكرية والشعورية العامة تقود الى البحث عن صيغ ممارسة فعلية حتى يتسنى تجسيم ما يعتمل فى العقل والضمير والوجدان من طموحات نحو هذه الصيغة المثلى فى التركيب الاجتماعى . ووجوه التجلى العملى فى مدلول التضامن والوفاق عديدة ومن اهمها :

● تحكيم المصلحة العليا للبلاد وللشعب فى كل وجهة نظر وسانحة تفكير او بادرة عمل ونموذج تطبيق وبذلك يكون الخط السياسى الاجتماعى نابعا من الشعب ثم منصبا فى جموعه وينبثق عن ذلك انصهار جماعى ومسؤولية مشتركة .

● صيانة وحدة الرابطة الروحية من خلال هياكل التأطير مهما كانت مشاربها المذهبية او التنظيمية .

● اقرار منهج تطبيق القانون وصيانة وسائل بلورته سواء فى مستوى التشريع او على صعيد التنفيذ او فى التعهد والرعاية .

● دعم حركية العمل داخل الهياكل المشروعة المجسمة لكافة الاطراف ودعوتها الى ان تسهم بمبادرات واضافات عملية للمسيرة الحضارية بحكم تبلور المضمون الطبيعي الذى تقتضيه متطلبات دور كل هيكل انطلاقا من الاقرار المتميز لمنهجنا السياسي والمتمثل في ان سائر التنظيمات القانونية سياسية واجتماعية مجالات تخطيط ايجابي وتحسيس ذهني وتنشيط حركي واسهام في الانجاز العملي في نطاق ذاتيتها المميزة لها وصلاحياتها الكاملة المضمونة لها ومشمولاتها القانونية التي تضبطها ماهيتها .

وبداهة ان هذه الصيغة تفند معنى الاحتواء كما تلفظ اغراء التمرد .

● **التضامن ! الوفاق !..**

ان المبادىء العامة التى مثلت منطلقا فكريا لتحديد هذه الصيغة السياسية الاجتماعية والمظاهر العملية التى تبدو مسهمة في تنزيلها منزلة التطبيق تصل بنا الى ان مفهوم التضامن الوطني صيغة نموذجية في التنظيم السياسي والتنسيق الاجتماعي ، اهتدى اليها المجاهد الاكبر في فجر الكفاح السياسي التونسي المعاصر ويثرى ابعادها ويجسم مضمونها بلطف فكر وحنكة ممارسة الاستاذ المفكر محمد مزالي فاذا هي بعيدة عن ان تكون شعارا لفظيا او تزويقا مذهبيا بل هي نظرية واقعية تونسية المنبع اصيلة المنبت نحتتها في النفوس ماض عريق وكفاح جماعي ورمزت اليها اسماء خالدة ويوجبها مصير مشترك ، مما يفترض حتما تكاتف القوى وتجمع الطاقات والتئام شمل الاطراف وتكتيل كل الجهود في تنوع خصب من المبادرات الايجابية ، وصيانة شرعية لمقومات كافة الاطراف نفسانيا وهيكليا ، وانصهار موحد في اطار روحي عام تمليه الروابط الوجدانية العريقة ومادى جماعي توجبه متطلبات الانماء الاقتصادى ومقتضيات الانشاء المستقبلي وذلك لاعطاء مدلول التضامن ومفهوم الوفاق طابعا اشمل وابعد مدى فبعد ان كانا ابان الحركة التحريرية ظاهرة بديهية وجدانية فطرية اصبحا في حاضرنا الراهن رمزا لنمط وعي وطني جماعي مدروس ووفاق اجتماعي متكامل وتناغم عام فكري وعملي في اطار من الوطنية الحق والممارسة السياسية والاجتماعية النموذجية .

**م . ح . براهم**

# عيناك فصل خامس

شعر: علي الشملي

عيناك مزرعتان من سكر
صحنان من عاج ومروحتان من عنبر
قمران من نور ، واحلى منهما أكثر..

* * *

عيناك موال من الاوتار صلى
وهما كغصن الزهر فى دوح تدلى
نهران من عسل ولكن منهما أحلى

* * *

عيناك أنت ، جزيرتان بلا بحار
وهما نهارى قبل أن يصحو النهار
والضوء فى عينيك ليل يجمع الاقمار

* * *

عيناك فصل خامس جمع الفصول
فبقيت مشدودا لشباك الذهول
لسياج نور مانع عنى الدخول ...

* * *

عيناك مركبة تسير بلا شراع
تنساب فى أفق الوداعة والوداع
وترا تحركه الاصابع فى التياع
فيسيل عمرى فى ممرات الضياع

* * *

إن أصبحت عيناك يا أملى قضيه
ودليل من فقد الحقيقة والهويه
فلأن فى بحريهما تتجسم الوطنيه
وهما الشعار لفرحتى ، والوحدة القوميه

علي الشملي

# القيمة اللغوية للتعريفات القديمة للفعل

بقلم : عبد المجيد النفزي

يحظى الفعل فى اللغة العربية بمكانة خاصة نظرا لكونه « مصدر الاسماء » وان كان ذلك مختلفا فيه . لكن الخلاف لا يمتد لكون اللغة العربية لغة اشتقاق ، وقد دلت طبيعة اللغة على ان الفعل هو الجهاز المولد لها نظرا لحركيته وامكانياته الصرفية .

وكان من الطبيعي أن يهتم بـه اللغويون القدامى باعتباره اكثر عناصر اللغة ديناميكية واكثرها تلونا وبالتالي فهو الذى يقيم من المشاكل والحواجز أمام تفكيك جهاز اللغة وفهمه ما لا تقيمه الاسماء والادوات .



وقد درس اللغويون هذا المحور ، كل على طريقته ، حسب الميول والثقافة والانتساب المذهبى ، فوردت تعريفات مختلفة ، متباينة ، قد يظهر الدرس انها المت بكل جوانب الفعل . او تركت منها ما لم تحط بـه درســـا .

واذ نريد ان ندرس القيمة اللغوية لهذه التعريفات وجب ان نفكر فى أمرين . أولهما ان نفهم « القيمة اللغوية » على انها وزن وتقييم لهذه التعريفات ، ويجرنا ذلك حتما الى افتراض وجود تعريفات حديثة ، نقيس التعريفات القديمة بواسطتها،وثانيهما ان نفهم «القيمة» اللغوية على انها بحث فى مدى ما وصلت اليه التعريفات القديمة نحو الاحاطة التامة بالفعل .

فما هى هذه التعريفات ؟، وعلى أى أساس ترتكز وما أوجه اتفاقها واختلافها ؟

نجد فى كتب اللغة تعريفات متنوعة للفعل ، **بعضها يعتمد على المعنى** وبعضها يعتمد على السياق اللفظى للفعل ، ويمكن ان نستنتج منها محاور بارزة كالزمن والحدث وارتباطهما والاسناد ، **وما يلحق الفعل من حروف** تكون مميزة له عن بقية اقسام الكلام . ولا تقف اهتمامات القدامى بالفعل عند كونه مفهوما فقط ، بل تهتم به كظاهرة لغوية ، فتصنفه حسب عدد حروفه الاصلية وانواعها ، وحسب حركة عينه ، وحسب المزيدات التى تلحقه ، وتحاول ان تربط بين كل ذلك ، وبين معان تجتهد فى وضع قاعدة قياسية لها الا ان هذه الدراسة العاجلة لا يمكن ان تشمل كل هذه الاهتمامات رغم امكانية سوقها فى اطار الموضوع . فسنهتم بالفعل كظاهرة لغوية عامة دون التطرق الى تصانيفها ، ودرس كل صنف منها على حدة .

ويمكن تقسيم هذه التعريفات الى قسمين : الاول يندرج فيه سيبويه ، وابن يعيش والزجاجى ، ونجد فى تعريفهم اهتماما بالفعل كذات ، ثم بالحدث ودلالته عليه والزمن وارتباطه به ، فهى تعرف الفعل تعريفا « عموديا » ، من وجهة نظر ميتافزقية يقول سيبويه عن الفعل : إنه « **امثلة احدثت من لفظ احداث الاسماء وبنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يكن ، ولما هو كائن لم ينقطع** » (I) .

والاساسى فى هذا التعريف هو ان الفعل « أمثلة » أى « عبارة » وتعبير مأخوذ مما يصدر عن الانسان من اصوات معبرة عما يصدر عن الذوات (بالمعنى الحسى للكلمة) من افعال .

وقد يفهم هذا التعريف على ان الفعل امثلة اى كلمات محاكية ، (والمحاكاة هنا فى اللفظ ، اى فى الحروف الاصول المكونة للفعل ،) لاحداث الاسماء التى تتوفر فيها صيغة الحدثية وهى المصادر والتفسير الاول لتعريف سيبويه يعود بنا الى نقطة زمنية متقدمة جدا هى المرحلة الصوتية او « اصل الكلام » .

واما الفهم الثانى ، فهو يعود زمنيا الى مرحلة تقنين اللغة وتصنيفها وفيه تتجلى نزعة سيبويه الى اعتبار الاسم سابقا للفعل ويهتم سيبويه فى القسم الثانى من تعريفه بقضية الزمن فيقسمه الى ثلاثة أقسام : ماض ومستقبل وحاضر ، وجعل الفعل مبنيا الى هذه الازمنة الثلاثة ،

---

(I) الكتاب .

وسبق الماضى لكونه دخل ضمن التاريخ ، واعطى للمستقبل صبغة الامكان ، واعطى للحاضر صبغة الاستمرار الزمنى ، عكس الزجاجي .

ومن تعريف سيبويه تظهر لنا « غربة » الفعل (كظاهرة لغوية) عن مفهومي الحدث والزمان ، هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى نلاحظ « سلبية الحركية » ( أخذت ، بنيت : بناء للنائب ) مما يجعلنا نتصور سابقية الحدث وسابقية من قام به عليه ، مما يتماشى تماما ومذهب سيبويه النحوى ... فالفعل عبارة عن الحدث وتعبير عنه وليس هو الحدث ذاته ، كما ان الفعل لا يصدر الا عن معدن سابق له وهو الاسم ، ويقسم الزمن الى ثلاثة اقسام ويربط بين هذه الازمنة وبين الفعل ربطا خارجيا اساسه المواضعة ، ويدل على ذلك اسناد الفعلين الواردين فى تعريفه الى نائب الفاعل .

أما الزجاجي فيعرف الفعل على انه ( « فى أوضاع النحويين » ) ما دل على حدث وزمان ماض ومستقبل ، فتعريفه يشبه تعريف سيبويه من حيث اعتماده على الدلالة ، الا ان قضية التلازم تبدو واضحة بين الحدث والزمان فمن ناحية تعريف الفعل يرى الزجاجي ان الكلمة التى تواضع النحاة على اعتبارها فعلا ليست هى الحدث ذاته ، بل تدل عليه . وبالمقارنة مع تعريف سيبويه لحقيقة الفعل نرى ان كليهما يمتاز بالتعميم ، مما يدل على عدم وضوح الرؤية .



وقد خالف تعريف الزجاجي تعريف سيبويه فى قضية الزمن اذ ان الزجاجي لا يعتبر الزمن ماضيا ومستقبلا وحاضرا بل هو ماض ، ومستقبل لا غير ، باعتبار ان الحركة لا تدوم وقتين ، وهى نقطة من المحور الزمنى المطلق ، لذلك أورد النحويون تخصيصا وتوضيحا ، فقالوا : « الزمن المحصل » ، وقد اعترض ابن يعيش على هذا التخصيص ، بأن الفعل قد حوى الزمن فهو اذن من مقوماته ، ولا يحتاج الى هذا القيد لانه وضع للدلالة على الحدث وزمان وجوده .

وهذه التعريفات العمودية للفعل لا تلتصق به كظاهرة لغوية بل تعطيه بعدا فلسفيا ، وتربطه بالمنطق اذ تحاول ان توجد له حدودا ... فيفضى البحث فى اللغة اذن الى مسائل فلسفية ميتافيزيقية منها سابقية الخالق عن المخلوق ، وقدم الاله وحداثة الكون ... ( وهذا يتماشى مع الفهم الدينى للوجود) او ان الفعل هو مصدر كل شىء ، والكون نتيجة

لتفاعلات ذاتية (مما يتماشى مع النظرة المادية للوجود) وهكذا نجد انفسنا ازاء مسائل .. تتخطى اللغة ، ولا يربط بينهما سبب . وفي ما يتعلق بالحدث فان هذه التعريفات تجعل الفعل « عبارة عن الحدث » وهذا يجعلنا نعتقد في انعدام الصلة المنطقية بين الطبيعة الصوتية للفعل وبين ماهية الحدث الذي يدل عليه وهو ما يعبر عنه في الالسنية الحديثة باعتباطية اللغة .

واما عن قضية الزمن فان سيبويه قد نظر لها نظرة تلتصق اكثر بالشكل اللغوي اذ قرر وجود الزمن الحاضر باعتبار ان الفعل اذ يتصل بعلامات خاصة يسميها النحويون علامات المضارع يدل على هذا القسم من الزمن (الحاضر) ما لم يتصل بادوات خاصة تجعله يرمز الى المستقبل .

بينما كان الزجاجي اكثر تجردا اذ تصور خطا زمنيا مطلقا وتصور الزمن نقطة توضع عليه . فالحدث اما ان يكون قوة لا صلة لها بعد بالزمن ، واما ان يتجسم فيدخل في حيز التاريخ .

والمسالة الاخيرة في هذه التعريفات هي ارتباط الحدث بالزمان فقد افاد تعريف سيبويه ترابطهما بقطع النظر عن طريقة الترابط ، وافاد تعريف ابن يعيش ان الزمن من مقومات الفعل .

ولكننا نجد انفسنا ازاء افعال لا يتوفر فيها عنصر الزمن وتعرب مع ذلك افعالا مثل الافعال الجامدة واسماء الفعل ، اما الافعال من صيغة فعل (بضم العين) فهي لا تدل بوضوح على الحدث ، كما ان الزمن فيها لا ينطبق عليه تقسيم الزجاجي الذي يعتبر الزمن نقطة على محور تصبح ماضية حالما تتحقق ففي فعل حسن مثلا ، نرى ان مفهوم الحسن لا يحدث للفاعل بسرعة .

* * *

ونجد قسما آخر من التعريفات يعتمد على السياق اللفظي للفعل ، وفيه محاور ثلاثة : الاسناد ، والاخبار ، ودخول نوع من الصدور والادوات على الفعل ، ونجد في الاول ابا على الفارسي ، وفي الثاني الوراق ، وفي الثالث عبد القاهر الجرجاني .

فابو على الفارسي يعرف الفعل بأنه مسند دوما ولا يسند اليه شيء ، فنرى حينئذ تبعية الفعل للاسم وانفجاره عنه وهذه خاصية من خاصيات الفعل لا

تشاركه فيها الاسماء والحروف وهي خاصيــة يسهل الاعتداء اليها دون اللجوء الى فلسفة او منطق .

اما تعريف الوراق ، فهو كذلك يعتمد على السياق النحوى ، الا انه يقترب اكثر من الناحية البلاغية اذ يرى ان الفعل يكون « خبرا عن الاسم » .

الا ان هذا التعريف يمكــن الطعن فيــه من ناحية ان السياق اللفظى يمكن ان يخبر هو أيضا عن طريقة حدوث الفعل ، ثم ان هناك بابا من النحو مهمته الاخبار عن كيفية وقوع الحدث وهو الحال ، فالفعل اذن خبر عن الفاعل ولكنه لا ينفرد بهذه الخاصية ، وبالتالى لا يمكن اعتمادها فى تحديد الفعل .

وربما كان تعريف الزجاجي اصلب اذ يعتمد على خاصيات مادية ظاهرة فى الكلام دون البحــث فى قضيتــي الاسناد والاخبــار ، (وكلتاهمــا اقرب الــى النظريات منهما الى الواقع اللغوى) فليس هناك من اقسام الكلام ما يداخله قد وسوف والسين وتاء الضمير وانفه وواوه وتاء التأنيث الساكنة وحروف الجزم سوى الفعل ، وبذلك تتخذ التعريفات اتجاها افقيا .

* * *

وخلاصة القول : إن القسم الاول من التعريفات يعتمد على الدلالة ويدل على تلازم الحدث والزمان ، ذلك ان التلازم حسب هذه التعريفات هو العنصر المميز للفعل ، الا ان هذا التلازم لا يبدو واضحا فى كثير من البنى اللغوية كما سبق ذكره . ومن هنا نرى ان مفهوم الزمن لينحصر فى مادة الفعل ، فهو صرفــي لا غير ، وتغض هذه التعريفات النظر عن القيمة الزمنية للسياق ، والدليل على ذلك ان الافعال التى « بنيت لما مضى » قد تدل على المستقبل فى الدعاء والتى « بنيت لما يكون ولم يقع ولما هو كائن لم ينقطع » قد تدل على الماضي فــي الحكاية ... فنرى حينئذ تقابــلا وتضاربا بين هذه التعريفــات النظريــة وبين الواقع اللغوى واما القسم الثانى ، فيستقرىء اللغة استقراء موضوعيا وهو نوع من الوصــف اللغوى الواقعى ويمكن من التمييز بين وظيفة الفعل وبين وظائف بقية اقسام الكلام .

وبذلك يصبح الحد منطلقا من اللغة ذاتها دون اللجوء الى علاقات مستمدة من الفلسفة والميتافيزيــــــــا .

**عبــد المجيــد النفــزى**

# القنديل ...

رجب بن مهني

أضحى قنديلى جمرا أو خمرا أو حبا يأكل أحشائى
أضحى قنديلى كأسا أو فأسا أو شيئا يجمع أشلائى
أضحى إحساسا فى نفسى
أو عقلا يسطع فى رأسى
قنديلى ذاك النور الهادىء يرشدنى
أو تلك الشمس بآفاقى
قنديلى ينبوع الماء
سأغنى للقنديل الوهاج الانوار
وأعرض عنده أهوائى
كى أعرف كيف تكون الارض بخضرتها
من أجل العامل خضرتها
كى أخصب حتى صحرائى
قنديلى يحمل ماء النهر ويسقى مزرعة الفلاح فيرويها
قنديلى يخصب كل العمر
ويجدد حلم الامراء
يبدد عسر البسطاء
ويحلى حتى ماء البحر
ويغالب ريح الانواء

يجتاز الحلم عيون النائم والاهداب
ليبسط نور العلماء
فاذا الايام بعصرى تمضى كالصاروخ لأبعد نور وسماء
قسما بندائك يا وطنى ، وطن الاحرار
قسما بقداسة تاريخى ، بعهود ساطعة الانوار
انى فى حبك يا أرضى
قد كنت الشاعر والاشعار
فاحبوا الارض ايا قومى
وأحبوا العامل والفلاح من القلب
فهواكم وحده يرحمها
وهواكم قنديل وضاء
والنفس بنور تلهمها
وأحبوا الخلق وكم فى الخلق من الحب
وأحبوا العامل والفلاح من القلب
وأحبوا كل يد تمتد لتبنى مجدا فى وطنى
وأبيدوا كل يد تمتد لتمضى فى درب الفتن
تاريخى يشهد قنديلى
ان الانوار بجوفه تجتاز الخوف
وبأن الحب اذا ما اشتد
وصار العادة والعرف
سيزيل القنديل الوضاء
بأرضى المحنة والخوف

رجب بن مهني

# الاستشراق السنمائي في المغرب العربي

بقلم : محمد بن الأصفر

عـرف الاستشـراق فى ميادين الادب والتـاريخ والرحلة (الجغرافيـا) والاجتماع واخذ هذا المفهوم يتطور حتى أصبح يشمل كل شكل من اشكال الابداع كالاستشراق الفنى (اى الفن التشكيلـى) (1) فاوحى لنا ذلك بـان نطلق هذا العنوان على جزء مهم من دراسة مونيك وغـى هانبـال بعنـوان : « السينما والمجتمع فى المغرب العربى » (2) وقد جاء فيه ما تعريبه (3) : « .. انـه لو استثنينا حالة التونسـى (من الجالية اليهودية) البار شمامة المدعو ـ شيكلى ـ الذى صور خلال عام 1922 فلما قصيرا بعنوان ـ زهرة ـ وخلال عام 1924 فلمـا طويـلا : ـ عين الغزال ـ أو ـ فتـاة قرطـاج ـ فانه ليس هناك مغربى واحد مسك بآلة الكميرا فى العهد الاستعمارى . ويفسر هذا الامر بخشية الاستعمار من ان يرى الاهالى يمسكون يوما وسيلة تعبير مدمرة وذلك بنقل ظروفهم الحقيقية الى الشاشة ...

---

1) انظر فى هذا الاتجاه : « ملامح حركـة الاستشراق الفنى حتى الحرب العالمية الثانية . لعلى اللواتى ـ مجلة الحياة الثقافية عدد 3 ـ السلسلـة الثالثة وهو يخص الفن التشكيلـى .

2) Monique et Guy Hennebelle : Cinéma et Société au Maghreb - ضمن كتـاب بعنـوان : Culture et Société au Maghreb انتـاج : Centre de Recherches et d'etudes sur les Sociétés Mediterraneennes Centre National de Recherches Scientifiques

3) الدراسة موضوعة باللغة الفرنسية قمنا بتعريبها بامانة فان لم نذكـر بعض الاشياء فاننا لم نضف من عندنا ، ثم اننا لم نعـرب الا مـا يمكـن ان يندرج تحت موضوع : « الاستشراق السنمائى » .

فالى سنوات الاستقلال لم يكن نقل الواقع الاجتماعى لبلاد المغرب العربى إلى الشاشة الا حقا محضا من حقوق الاوربيين وخاصة الفرنسيين منهم .

لقد قام كل من موريس روبار باتاى Maurice - Robert Bataille وكلوفويو Claude Veillot فى كتابهما (كاميراهات تحت الشمس (4) (Cameras sous le Soleil) الذى نشر بالجزائر العاصمة سنة 1956 ، قاما بتصنيف حوالى مائتى فلم سنمائى طويل وقع تصويرها بكل من تونس والجزئر والمغرب من سنة 1919 حيث قام لوتيزمورات Luitz Morat وبيار رينيى P. Regnier بتصوير شريط « اصحاب الاناقة الخمس الملاعين » « Les 5 Gent lemen maudits »

وان معظم هذه الافلام ــ ان لم تكن كلهــا ــ تبدو اليــوم كتنكــر صــارخ للمجتمعات التى تظاهرت بتصويرها بامانة وهى كلها ــ او تقريبا ــ تترجم الرؤية المشوهة التى كانت تحملها أوربا عن العالم العربى .

ويمكن ان نفسر بواسطة المزحة التالية الصورة التى كان يقدمها السنمــا ( الاستشراقى ) عن العربى ففى احدى الافــلام يــذهب اوربــى الى احــدى مخافر الشرطة فى مكان ما من شمال افريقيا ليصرح للاعوان بوقوع حادث فيسأله العون عن عدد الضحايا فيجيب الاوربى بقوله : «إنسان واحد وعربيان اثنان » (5) .

« ان المغاربة يصورون (بفتح الواو) على شاشة الاوربى من خلال صورتين هزليتين ( كركاتوريا ) فاما ان يكون عنصــرا من عناصر تكــوين الفضــاء السنمائى اى من عناصر الزينة لا فرق بينهم وبين شجرة النخيل او الجمل او المسجد او انهم ( اى الاهالى المغاربة) اغبيــاء من شأنهم ان يعرقلــوا الرسالة الحضارية لفرنســا بسبــب خبثهم الوراثى ؟ .. فهــم متعصبــون بالمعنى الــدينى عــلى استعــداد متــواصل لاستعمال خنــاجرهم المشــدودة لبرانيسهم وباختصار فالعربى اما ان يكون خفيف دم بغباوة او انه مشاغب وجلف . اما النســاء العربيــات فى هذه الافلام فهــن اما ان تكــن راقصات ( أولاد نايل ) ، أو بغيات فى القصابى ( جمع قصبة ) أو لاعبات أوراق .. »

4) يلاحظ الكاتب ان هذا الكتاب لم يعد موجودا فى السوق.
5) عربنا Homme بلفظ إنسان .

« اما الاوربي كشخصية في هذه الافلام فهو الذى رفضته كل الطبقات في مجتمعه فجاء يبحث في المستعمرات عن السلم الذى يضمن له النجاة السحرية والذى يمكنه من تسلق الدرجات الاجتماعية التى عسرت عليه في بلده الاصلى .. شاب خائب ضغط عليه الطيش فهاجر بلده وعائلته التى طاردته لانه اصبح يجلب لها العار ، او شاب هجر بسبب هجر حبيبته له فجاء يبحث عن تسلية ... (شريط اللعبة الكبيرة لجاك فايدار (Jacques Feyder) او مثلا : هذا مدير حانة ذو كرش كبيرة يغمره العرق بفعل الشمس الافريقية في حي يسكنه بعض البيض وعربان يسكنون على بعد وهو يتحكم في مجموعة من الفتيات سيئات السلوك يقضين الوقت في صنع الملابس الصوفية منتظرات قدوم جماعات الجيوش الملفوحة باشعة الشمس هم من الاناقة والنشاط ما يوحى بتعطشهم للحضور الانثوى الذى كان ينقصهم مدة الاشهر التى قضوها في الجبال : ان النعت الذى يليق بجماعة الاوربيين في المستعمرات هو انهم : « محل رثاء » :

« وان ابطال هذا العالم الصغير الذى يكون شرط الوجود فيه مرتبطا مباشرة باستغلال الشعوب المغربية هم قليلا ما يكونون (اى الابطال) ابهياء فحتى ضباط الجيش منهم فانهم يكونون خارج عملهم العسكرى ضعيفى الشخصية غير قادرين على التصرف في حياتهم .. » .

على أن أحسن أسلوب لدراسة مضامين هذا الانتاج السينمائى يكون أفضل ببث هذا النوع من الافلام والحكم عليها بعد نظرة كلية شاملة » .

ثم يلاحظ الكاتبان انه عندما كانا بصدد وضع هذه الدراسة فان بيار بولانجى كان على اهبة نشر كتاب بعنوان ـ السنما الاستعمارية المغربية عن طريق منشورات ، سيغارس ( Seghers ) مجموعة « سنما 2000 » ثم يضيفان انه مع فترة الاستقلال وبعدها اصبحت الافلام المتعلقة بالمستعمرات تصور الواقع بأكثر موضوعية مع تفاوت بين الفلم والفلم مستشهدا بفلم ( جحا ) الذى اعتبر قبل الاستقلال الجزائرى تهجما على الاسلام في حين اعتبر بعد الاستقلال فلما تقدميا وهو فلم تونسى أخرجه جاك باراتيى الفرنسى الجنسية » .

وما هذه الا فكرة عن السنما التى رأينا ان نطلق عليها عبارة : الاستشراق السنمائى ـ ونقصد الافلام التى صورت بلادنا او البلاد العربية بعقلية استعمارية مغرضة .

اعداد وتعريب : **محمد بن الاصفر**

# لحن التلاحم

إبداع : نعيمة الصيد

اتحدنـا ...
نيران جسدينا ملائكة من نور ...
روحانا خيول طليقة ...
بحر تمشطه الامواج ...
موج لاهب ... يتكسـر على صخـرة
النشوة ...
يغير الثوب على جلدة أيامنا ...
تغرق الأيام فى اللذة ...
فى العشق ...
فى الصلوات ...
ونتمازج ...
نتمازج ...
نردد على القمر الفضى أسرارنا ...
يلفها بحنانه ...
يضيئها بنوره ...
نكتبها على أهداب الورود ظلا نديا...
يتقاطر فى مقلتيها ...
ينام ...
تسكن كل العصافير ...
ترتاح ...
تغسل أتعابها ...
بعد أن يضنى الدرب أسفارها ...
ونتداخل من جديد ...
تشتعل أصدافنا ...
تذوب الجليد فى نفسينا ...
يا قمرى ...
كل طرقات المدينة تعرفنا ...
تحكى قصة عشقنا ...
أزقتها تردد اسمينا ...
تدمجهما ...
تلحمهما ...
يصيران « نارا » ...
تبهر الانهج ...
يطفح الوهج فيها ...
يورق ما بينها العشب الاخضر ...
يبارك ساعة ميلادنا ...
تضمنا فرحة جناحيه ...
تنشر على الكون ... خيوط عسل...
ترددها ألحان حنان .. :
إن الزمان ابتدا ...
إن التمازج انتماء ...

نعيمة الصيد

تونس 1981

# دور ابن أبي الضياف في ابراز الشخصية التونسية

بقلم : د. الهادي حموده الغربي

– 3 – (*)

③ ومما عرفنا فى الاتحاف ان هيكل الحكم فى مبدأ العهد التركى يقوم على الوالى والقاضى أساسا وسوف نتحدث عن هذا الاخير من بعد ، ولكن الزمن تغير من بعد فآل الحكم من بعد الى داى متغلب وباى بالدرجة الثانية ، وأفندى أى قاض وفى أيام المراديين تغلب الباى على الداى حتى اذا قامت الدولة الحسينية ظهرت تونس إيالة شبه مستقلة يقوم الحكم فيها على باى وولى عهد هو باى الأمحال يضاف الى هذا كله أفندى أى قاض وداى .

وبتقدم الزمن ازدادت استقلالا وتشكلا فى هيكل دولة عصرية لها من الهياكل ما للدولة العلية من ملك ووزراء وولاة الى جانبهم نظام قضائى يأخذ بعين الاعتبار المذهب السنى المالكى مذهب عامة الشعب ثم الحنفى مذهب البايات ومن كان تابعا لهم من المماليك ولكل من المذهبين مفاتيه وقضاته .

ولم تصل تونس الى هذا الهيكل الحكمى المستقل الا بعد صراع مرير حدث بين المماليك الذين تتونسوا وفى مقدمتهم البايات وبين الدولة العلية فقد كانت تسعى الى ارجاع تونس الى حضيرة ولاياتها مباشرة يتعاقب عليها ولاة كما كان الشأن فى مبدا ضم الايالة اليها .

وفى الاتحاف عناية كبيرة بهذا الجانب لموافقته لهوى وطنى فى نفس الكاتب وقد جهد ابن أبى الضياف للكشف عن البذور الوطنية فى خلد حكام تونس الاتراك على نحو ما يقدم لنا شخصية عثمان داى وسعيه لاستقلال تونس عن

(*) تابع لما نشر فى الفكر عدد 1 س 27 أكتوبر 1981 .
(56) المصدر نفسه 2 / 28 .
(57) المصدر نفسه 2 / 27 .

الدار العلية(56)واسترجاع جزيرة جربة من طرابلس على يد يوسف داى(57) وكانى بابن أبى الضياف ينظر الى أولئك المماليك نظرة لا تخلو من تعاطف مراعاة لارتكاب أخف الضررين بالنسبة لتونس ، فالداى والباى على ما فيهما من بقايا نوازع الدخيل فان انتماءهما الاقليمى ان لم نقل الوطنى الى الايالة التونسية قد خفف من تلك النوازع بفضل المواطنة العشيرية ولا شك بمرور الايام ستفرض الشخصية التونسية نفسها على أولئك الدخلاء ويجعل من رجال حكمهم المواطن المسؤول الساهر على هذه الشخصية بكل مقوماتهم مما يؤدى الى تحقيق شيء من البلورة للذات التونسية . ويوضح هذا ما حصل فى العصر المرادى بين الداى الجمل وبين محمد باى فان الاول على مذهب « الترك يريدون الامر دولة بينهم وطريق الوصول الى الحكم الاقدام والعصبية على عادتهم بالجزائر التى انقرضت بانقراضها وانقراضهم (58) من ان هذه الايالة مملكة ملك ، لا تريد خرق عادة ورثها الخلف عن السلف » (59) .

والاتحاف حافل بهذا اللون من الصراع غير المباشر مرة وغير مباشر مع الدولة العلية مرارا وكانت تتذرع للوصول الى تونس بما تطالبها به من الاداء السنوى وكثيرا ما يهرب البايات من ذلك يلوذون بكهف الشعب التونسى مقررين انه يرفض هذا الاداء ولا يوافق عليه (60) بل إن أولئك البايات لاذوا بكهف الشعب أيضا لمنع هدية زيت سنوية يقدمونها الى الجزائر وبهذا الكهف أيضا وقفت اسطنبول دون ان تستطيع صنع شيء « لان أهل المملكة أبوا ذلك وأنفوا منه ورأوه ضريبة » ووصل الباى حتى قال لمبعوث الدولة العلية : « ونجمعهم لتسمع جوابهم » وسمع الجواب بالنفى المطلق ولم تصنع الدولة العلية ولا الجزائر شيئا (61) وظل هذا الاخذ والجذب من أجل جر تونس من جديد حتى عصر المشيرية اذ يصل التأزم فى عهد المشير الاول الى درجة ان ذهب الى فرنسا يبغى التحالف معها أو الحماية العسكرية لحدود الايالة ولكن خير الدين باشا فيما بعد وصل فى سفرته الى وضع أسس العلاقات التركية التونسية فى موضعها الطبيعى استكمالا لمقوماتها الشخصية ، فقد جاءت تلك البعثة بتأكيد الامتيازات التونسية القديمة على وجه التحديد ويتمثل ذلك فيما لا يؤثر فى الشخصية التونسية استغلالا كالخطبة باسم السلطان وضرب

---

(58) المصدر نفسه 2 / 41 .
(59) المصدر نفسه 4 / 18 .
(60) المصدر نفسه 3 / 200 .
(61) المصدر نفسه 3 / 76 .

السكة أما العلم بشكله ولونه المخصوص فسيبقى على حاله كما ان نظام الوراثة لا يمكن مسه وان الايالة تبقى مستقلة استقلالا كاملا في كل نواحي حياتها وكان ذلك (62) سنة 1869 .

على ان تونس وخاصة بعد ان أصبحت على عتبة عصر الحضارة الحديثة لم تعد مقصورة في صراعها على ما يجد بينها وبين الدولة العلية أو بينها وبين الجزائر فهذه انتهى الصراع معها بالاستعمار والاخرى بما أقرته بعثة خير الدين بل فتحت عليها جبهة ثالثة ناتجة عن ضغوط الحضارة الغربية الحديثة أو الحضارة الاستعمارية التي اتخذت سلاحا حادا شهره في وجه الدول المتأرجحة وهي تهمة التخلف عن الركب الحديث ثم بعد ان تركز الحافز للتشبث بذلك الركب راحت تمدها بالقروض وتغريها بالسرف حتى اذا ما استفحل هذا وذاك فيها لفتها بغزلها كما تفعل العنكبوت وهذا ما حصل لتونس في صراعها من أجل شخصيتها الاستقلالية فلقد كانت على هذه الجبهة الثالثة تحاول اللحاق دون المساس بماهية السيادة ولكنها لم تفلح فراحت تصارع الصراع الشديد وتدافع الغرب الثلاثي ( فرنسا ـ ايطاليا ـ بريطانيا ) الدفاع المر ، واذا تجاوزنا المدافعة الصليبية في العصر الحفصي والصراع الحاد على عهد علي باشا بن محمد ثم علي باي وحمودة باشا فان أول ما يصادفنا من هذا الصراع هو الذي قام من أجل الحصول على الامتيازات في الايالة التونسية وهي نافذة فتحتها الدولة العلية في خصوص طبرقة وتامكرت وبعض الاماكن الاخرى التي استرجعها علي باشا بن محمد ثم أضاف اليها اخضاع القناصل الاوربية للالتزام بعادات تونس في استقبال حكامها من خلع النعل وتقبيل اليد وقد حاولت فرنسا وقتها التجاوز عن هذه العادات ولكن علي باشا الزمها الزاما ولئن كانت أمورا جزئية هامشية في جوهرها فانها من حيث الاعتبار لها اهميتها في الاعتداد بالشخصية القومية القائمة على احترام عادات الشعوب وفي العادات تكمن الشخصية ومهما قيل عن علي باشا فان موقفه يساعد على تأكيد الشخصية التونسية مما وطأ لحمودة باشا ان يطرد القنصل الفرنسي حين تطاول عليه (63) .

وقد بقيت تونس بعد ذلك في علاقات ودية مع الدول الاوربية الا أن هذه الاخيرة كثيرا ما اتخذت ذرائع لمداخلة قناصلها لشخصيات الحكم واضعافها

---

(62) المصدر نفسه 6 / 28 .

(63) المصدر نفسه 5 / 33 .

حتى اذا ما سقطت الجزائر تكشفت حقائق تلك الدول وخاصة فرنسا التى كشرت عن انيابها وتجرأت على الحكم وخرج قناصلها فى علاقاتهم عن كل عرف دبلوماسى تساعدهم أساطيلهم الجائمة على صدر الساحل التونسى وهنا كان الامتحان القاسى للشخصية التونسية التى لم تلبث ان ظهرت متداعية شعبيا لكثرة ما سلط على الشعب من ظلم وابتزاز الاموال وحملة مسعورة من مماليك البايات للافقار الجماعى وفى هذه الصورة من الانحلال الشعبى وجد الباى نفسه قد انعدمت فيها المثل القائمة فى شخصية الحكم خاصة ايام الصادق باى والتى كانت منشورة أيام البايات المنحازين الى الشعب كحمودة باشا فلذلك ركبه القنصل الفرنسى بسهولة واتخذه مطية لتحقيق امتيازات بنى جنسه وكان رد الفعل فى الاتحاف مرا على هذه الحالة قال صاحبه :

« فانت ترى هذا الجواب ـ جواب القنصل الفرنسى واصراره على ان يطلع على كل ما ينوى الباى القيام به ومفاده الامتنان والجذب الى الاستيلاء على هذا الصقع الضعيف حسا ومعنى بلا مشقة ولا جيش حقيقى سوى جيش التخيل والخطابة والترغيب والترهيب (64) ويزداد الصراع وتقوى شرته كلما تقدم الزمن بالصادق باى (65) وهنا تضعف شخصية الحكم ضعفا وتنحط انحطاطا وينال من الشخصية التونسية نيلا قبيحا وذلك حين اقتطعت فرنسا ايام الصادق باى جزءا من أرض الوطن فى الجهة الغربية واقتطعت معه سكانه ، ولم يجد الحكم بعد الطى والنشر الا ان سجل على فرنسا بالكتابة متهربا لا الى الشعب كما كان يفعل سلفه وانما الى الدولة العلية فاصبح فارا اليها بعد ان كان هاربا منها ولبس له سوى منطق الذليل العاجز لجبنه وسوء رأيه فى شعبه : « وحدود إيالتنا هى التى تتصرف فيها كما وجدناها من قبلنا ، واما تجديد التحديد أو ابدال بعض العمالة بجزء من غيرها فمعلوم اننا نتوقف فيه على المشورة من جهة الدولة العثمانية » (66) .

④ ومن الجوانب التى اهتم بها ابن أبى الضياف فى بلورة الشخصية التونسية العلم والقضاء وفى خصوص الجانب الاول فان ابن أبى الضياف لم يدخر وسعا فى التأكيد عليه شكلا ومضمونا ، ففى الشكل أفرد له جزءين من

---

(64) المصدر نفسه 5 / 73 .
(65) المصدر نفسه 5 / 79 ، 87 .
(66) المصدر نفسا 4 / 17 .

كتابه للحديث عن العلم والعلماء لا بالمفهوم القديم ممن كرسوا مجهودهم للعلم تعاطيا وعطاء بل بمفهوم عصرى يقوم على من كان معدا من أولى الحل والعقد حتى ولو لم يكن عالما بأتم معنى الكلمة اما فى جانب المضمون فنلاحظ ان ابن أبى الضياف أشبه ما يكون فى ايراداته عن العلماء فى أجزاء الكتاب كلها بالمصور العارف بالاوضاع والرؤيا التى يأخذ منها صورته ومن هنا تأتى طرافة الكاتب سواء فى أحاديثه عن العلماء القدامى او المحدثين وكانه يوحى فى ثنايا تاريخه بوقفته التى يقفها عند كل باى يحاول فيهـا ان يشيـر الى رجـالاته المعتمدين فى عهده ومنهم العلماء وكانه يريد تسهيل الطريق للوصول الى فهم أولى لسياسة ذلك الباى بمعرفة أولى الحل والعقد عنده كما فعل فى ختام كلامه عن حسين بن على وهذا الاتجاه له اعتباره نظـرا لتـأثير العلمـاء فى الحيـاة الرياضة فى برامجه التعليمية خاصة منها الرياضة العسكرية .

على ان ابن أبى الضياف وهو أحد علماء تونس لم يكن متعصبا لاقرانه فى تعصبهم فيذهب معهم حيث يذهبون أو يناوئهم فيهاجمهم كلما وجد الى ذلك الهجوم سبيلا ، بل انه يمثل المؤرخ الامين والدارس المتأنى يقف عند المـزيه فيقول هذه كما يقف عند الزلة ليشير فى نزاهة اليها وفى إنكار أيضا وهـو صريح حتى فى ذات نفسه وأمين فى أحكامه حتى ولو كان على ذاته .

ومن هذا المنطق جاء اعجابه بابراهيم الرياحى وطريقة تدريسه الجامعة بين النظر والتطبيق كما كان إعجابه بالشيخ ابن ملوكة معلم الصبيان فى طريقته العصرية الجامعة بين تعليم القرآن وبعض العلوم العملية حين أدمـج حصص الرياضة فى برامجه التعليمية خاصة منها الرياضة العسكرية .

والمتتبع لحياة العلمـاء وأعمـالهم فيما تركه لنا ابن أبى الضياف نجد من الفوائد والعظات ما يؤكد هذه الشخصية التونسية فى ايجابياتها وسلبياتها وعلى سبيل المثال كتاب السياسة الشرعية لمحمد بيرم كتبه تبصرة للبايات فى سياسة الدولة ومثل ذلك صدور عهد الامان وموقف بعض العلمـاء المشيـن وهذا من السلبيات وكيف ان طائفة منهم تحمسوا لهذا المشروع واعطوه من خبرتهم ومن جهودهم كالكاتب نفسه عند كل أمر وطنى مهم .

والملاحظة الاخيرة التى نسجلها هنا هو ان النهضة العلميـة منـذ الـدولة المرادية كانت نهضة رسمية للبايات الفضل الاكبر فيها ، مما قيـد الى درجـة كبيرة نشاط العلماء ومواقفهم ازاء البيت الحاكم .

⑤ واما الجانب القضائى فانه فى الحقيقة ولولا اننا اتخذنا طريقة مدرسية لا يمكن الفصل بين هذا الجانب والجانب العلمى لان هذا الجانب متوقف على ذاك والعراقة فيها متوازية منذ قيام الدولة الاسلامية بافريقيا حتى قيـام الـدولة الحفصية فاننا نلاحظ ان ادارة الحكم التى كان للقضاء فيها جانـب مهم يتوقف هيكلها عن الشرعية المتمثلة فى البيعة العامة ، ومن المعلوم ان القضاء له أيضا تأثيره فى حياة افريقيا تونس اليوم ويمثل أحد الجـوانب المهمـة فى تكـون الشخصية التونسية وسلطان القضاء القوى على الشعب وعلى الحكـام معـا اذ يجعل أولى الحل والعقد وفى المقدمة رأس الدولة ، محتاطين له حذرين منه وهو لا يقل خطورة فى تاريخ تونس الاسلامى وقد حرص صاحب الاتحـاف عـلى الكشف عن هذه الناحية مبينا كيف كانت العناية متجهة اليـه ، ففى عصـر الولاية التابعة كان الخليفة يرسل مبعـوثه لينتخب قـاضى الـولاية متحريـا التحرى الشديد فى اختياره متثبتا غاية التثبت وكان القضاء مـع الحكـم فى صراع وحين أهل عصر الامارة مع ظهور الدولة الاغلبية يلاحظ ان نحوا من هذا التحرى والتثبت ما يزالان وان كان الامراء كثيرا ما دخلوا فى صـراع مـع القضاء وعهد سحنون أكبر مثال غير ان حكم العبيديين كان بلية حقـا حمل فى طياته بلايا انصبت على القضاء اعتبارا لتشيعهم وسنية رعاياهم وبعد أن غم على تونس بسبب الاعراب وخروج البلاد من أيديهم مع ما حصل بعد ذلك من تدخل الصليبيين نتج عنه الخراب والدمـار ، ظهـرت الدولـة الحفصية باعتبارها دولة تونسية تألف الشعب ويألفها حتى وصل عرشها الى مستوى خلافة الاسلام مشرقا ومغربا مما جعل القضاء يزداد مع الايام تنظيما وتماسكا، فقد ذكر ابن أبى الضياف ان القاضى فى دولـة الحفصيين لا يبقـى فى خطـة القضاء بجهته أكثر من ثلاث سنين ثم ينقل اثرها الى غيرها من الجهات وهكذا دواليك حتى يتصدر القضاء الحاضرة ويصل من بعد ذلك الى قمة المسؤوليـة العدلية وهى الشورى والافتاء ، وكانى بابن أبى الضياف قد أعجـب بنظـام قضاء بلاده لما كان عليه فى سلم الترقيات العلمية المدروسة المتأنيـة والتى تجعل القاضى تحت المحك والتجربة زمنا طويلا حتى اذا تبوأ مناصبه العليـا استحقها كفاءة وباشرها التزاما « وكما وقع لعاشر ملوكهم أبى زكرياء بن أبى العباس بن محمد اللحيانى ـ على ما فيه ـ من اسلام ابنه وفلذة كبده لحكـم الشريعة فى جناية لزمه فيها القصاص بالقتل وحكم به القاضى ابن عبد الرفيع من غير توقف ولا احتشام لمقام ابن السلطان ولولا العفو من أوليـاء الـدم لم

ينج من القتل . ولما نجا من القصاص حكم عليه القاضي بسجن عام وضرب مائة كفارة على مقتضى المذهب المالكي اذ كان القتل باقراره (67) .

وحيث ان القضاة التونسيين يخضعون لنظام دورى آخر المطاف فيه العاصمة ، مما يؤكد ان تقاليدنا المعاصرة والحمد لله فى معظمها موروثة عن أصولنا وتقاليدنا العدلية ولسنا فيها بمتساوين مع الذين استوردوا وانغلقوا

غير ان ابن أبى الضياف حين يتطرق الى وضعية القضاء فى العصر التركى يشير الى ان اسطنبول كانت تصدر القضاة الى تونس وقد آل الامر بسبب ذلك الى فساد هذه الخطة الجليلة لجهل اصحابها الترك حيث انهم يقدمون فى صورة سماسرة للثروة وجمع المال ، ومساغهم فى ذلك جهلهم وقلة معارفهم حتى اذا جمعوا ما جمعوا عادوا من حيث أتوا وتركوا البلاد مخلفين وراءهم آثار إفسادهم ودامت الحال طول عصر الولاية ومعظم فترة حكم المراديين فكانت نهايتهم فى الديار التونسية ايذانا بانتعاش شخصية تونس القضائية فلقد عمل حسين بن على والرجل مثال للتونسة الاستقلالية لمصلحة فيها ثم من بعده ابناؤه فكان جميعهم عاملا على استقلال القضاء التونسى عن الدولة العلية وقد كاتبها حسين بن على فى خصوص استغناء تونس عن قضاة دار الخلافة ومبعوثيها والاقتصار على ابناء الايالة ينتخب منهم ما ينتخب فأجابته اسطنبول الى مطلبه ومن عندئذ بدأ القضاء يستعيد مكانته وخطره (68) وانطلاقا من استراتيجية الدولة الحسينية الساعية الى استقلالية الايالة سياسيا واداريا واقتصاديا وفى عصر لم يقع فيه فصل الدين عن الدولة فانه من الصعب ان يحقق البيت الحسينى مقاصده الا بانماء الشخصية الاقليمية والتحبب الى الشعب ولن يتيسر لهم هذا الا بظهورهم بمظهر رجال الصدر الاول مع تفرغهم للعلوم وخاصة منها الدينية وتشجيع المتعاطين لها دراسة وتدريسا بالمال والتقريب والمجالسة والتشريك فى ادارة الايالة بالرأى والفعل وتمشيا مع هذا الخط رأينا مدارسة على باشا الاول ومشاركته فى العلوم ومثله ابن عمه محمد الرشيد وشقيقه على باى الذى راح يقلد بعض خلفاء بنى أمية فى عقد المجالس الادبية والدينية حتى شارك فى التدريس واستقطب العلماء يسامرونه ويبيتون عنده وهكذا كانت الارضية التى اننى

---

(67) المصدر نفسه 2 / 25 .
(68) المصدر نفسه 2 / 95 .

عليها نظام القضاء فرأينا نظرا الى تمذهب البيت المالك بالمذهب الحنفي تقديم علماء الحنفية في الخطط على علماء المذهب المالكي والتمييز بينهم في الرواتب حتى جاء المشير وأزاله .

وفي مبدأ الامر كان شيخ الاسلام حنفيا ثم آل الامر فيها الى علماء المذهب المالكي على ان القضاء كان مستقلا الى حد كبير وقد أتيح لهذه الخطط رجال أكفاء لا يخافون في الله لومة لائم بينما وجد فيهم احيانا من ضعف موقفه ولانت للحكم عزيمته فوصفت مواقفه القضائية بالميل عن العدالة متخذا اختلاف الآراء لنوازعه سبيلا وذريعة يتذرع بها لتحقيق المآرب .

ذكر ابن أبي الضياف ان علي باشا سامر المجلس الشرعي فتباهى على أهل المجلس بكونه لم يكن كالحجاج بن يوسف لانه يعظمهم ويقضي حوائجهم ووجم من في المجلس ولكن القاضي محمد حمودة الريكلي رد على علي باشا ردا مفحما : « العلماء المتقدمون كانوا يغيرون المنكر على الملوك » .

ولهم صاغيته من آذان العامة واما نحن فلم نفعل شيئا من ذلك وهل غيرنا عليك شيئا مما أنت فيه من سفك الدماء ونهب الاموال فلأى شيء تقتلنا ولا عداوة بيننا ؟.



وغضب علي باشا فخرج يستمع الى حوار القوم بعده واذا بهم يعزفون بالشيخ الريكلي ووصفوه بانه قد عرض نفسه وجماعته « لسيف سطوته » ثم خرج علي باشا عليهم ليقول لمحمد حمودة الريكلي : « مثلك من تفتخر الملوك بمجالسته » فانظر كيف ابتدأت شخصية القضاء التونسي وعندما كان صاحب الخطة يملأ كرسيه كما يقولون . وهذه نادرة أخرى للشيخ القاضي الريكلي دور فيها فقد ذكر ابن أبي الضياف ان المفتي أبا عبد الله محمد سعادة ( حكم على بعض الاقوال بفساد حبس وكان ليونس باي ارب في فساده فكتب المفتي الحكم بخطه ونسبه الى الشيخ القاضي وناوله الحكم في المجلس فأبى امضاءه – أي الريكلي – وأصر على الامتناع فقال له المفتي : « كيف نفعل ؟ » فقال له الشيخ الريكلي : « حكم سعادة طابع الباشا والريكلي لا يقتحم جهنم » ، فصارت مثلا لكل أمر بنى بين اثنين على غير أساس فانكر الباشا ذلك وعذل ابنه وأمر القاضي ان يحكم بالراجح الجاري به العمل (69) .

(69) المصدر نفسه 2 / 120 ، 121 .

وهكذا فان قوة شخصية القضاء لها تأثير فى تغيير مجرى القضايا عندما يكون القاضى عدلا والمواقف العظيمة من هذا القبيل كثيرة فى هـذه الفتـرة لعل أحسن مثال لها مواقف الشيخ ابراهيم الرياحى الذى لم يكن يدارى أو يجارى ويتعقب البايات كلما جاروا ولكنهم لم يبخلوا به فاصطنعوه وتجنبوا سطوته وقد أتيح لبعض العناصر القضائية فضـل مـن نـور البصيـرة فى القضاء فحاولت ان تبرهن فى بعض الفترات للبايات على ان شكـاوى الشعب من الحكام ليس مرده الى الضرائب المفروضة وانما مرجعه الى الـزائد الـذى ينهبه ولاته وقد حصل هذا أيام على باى ابن حسين اثر مظاهرة صبيان الوطن القبلى ببباردو وعزل الباى لواليه المورالى فقد لاحظ فى مجلس الباى القاضى أبو المظفر منصور المنزلى ذلك وحين أظهر استعداده لتحمل مسؤولية الولاية فى الوطن القبلى بالاضافة الى القضاء فى نوازلهم بالحكم الشرعى قال على بـاى له : « أو تفعل ؟ » فقـال : « وما يمنعنى وأنا أعدهـا قربة أتقرب بهـا الى الله تعالى بتنقيص الضرر وارتكاب أخف الضررين » .

وسر الباشا بما سمع ولكن بعض العلماء المفسدين راحوا يعارضون القاضى فى توليه وقد وصفهم ابن أبى الضياف بالجهلة المتسببين للعلم .

وقد برهن أبو المظفر القاضى على رؤية قضائية تذكرنـا بـرؤية السلـف الصالح فقد أجاب على افتراضات المعترضين بأن الخطة الشرعية لا تنافى ما فيه صلاح الامة (70) .

وهذه الرؤية هى التى قدمت لنا فى هذه الفترة كما قلنا اعلاما فى القضاء التونسى من أمثال صالح الكـواش واسمـاعيل التميمى وابـراهيم الريـاحى والشيخ البحرى قاضى الحاضرة والمفتى أحمد البارونى .

ولكن الزمن كلما تقدم ازداد القضـاء انحسارا عـن المسـرح السيـاسـى والابتعاد عن مراقبة الحكم حتى وصل الكثير الى الاقتصار على وظيفـة القضاء يؤديها كيفما كانت وأصبحت الفكرة على أنهم رجال دين ورجـل الدين بعيـد عن قضايا الدنيا ، وقد انبرى لهم ابن أبى الضياف ينقدهم نقـدا شديدا فى انحسارهم وقصر نظرهم خاصة بعد صدور عهد الامـان حيـن اعتـذروا عن المشاركة فيه ، فقد ذكر صاحب الاتحاف ان مصطفى خزندار أخبر الصـادق

(70) المصدر نفسه 2 / 172 ، 173 .

باى : « بان المفتين من أهل المجلس الشرعى ثقل عليهم الحضور » فقال : « لهم العذر لان ولايتهم تتناول السياسات » وقال ابن أبى الضياف معقبا بمرارة : وهؤلاء العلماء وان قبل عذرهم الباى فى الدنيا ففى يوم العرض يظهر المعذور من غيره » (71) .

واذا ربطنا بين كلمة الصادق باى هذه وبين كلمة من وصفهم ابن أبى الضياف أيام على باى الثانى بالجهلة المتسببين للعلم : « ادركنا كيف انتهى القضاء التونسى من انحطاط وتخاذل فى القرن التاسع عشر حتى ان رجلا كأبى الثناء محمود قبادو وقد كان تحمس كثيرا لصدور عهد الامان ينقلب فى جملة المنقلبين على عهد الامان وينحاز الى الباى فى ثورة على بن غذاهم وليته لم يتكلم ولكنه سجل على نفسه وخططه القضائية قصيدة عار وتزلف رخيص. وعلى كل فان تردى القضاء بتردى أهله لهذا العصر لا يمنع من انعكاسات أخرى تدل بطريق السلبية على ان دور العلماء كعلماء فى القضاء قد أوشك على التداعى وان شخصية تونس الشعبية لم تعد تنظر الى رجال الدين للتزكية بقدر ما هى فى حاجة الى التفاعلات الحضارية المعاصرة وقد كانت حركة خير الدين ونشاط الرائد الرسمى التونسى أكبر دليل على ان أداة التنوير الوطنى لم تعد فى رحاب المجلس الشرعى وان تونس فى حاجة الى قيادة بصيرة بالسياسات العالمية والمذاهب المختلفة قدر استيعابها للتراث الفكرى دينا واجتماعا .



ومهما قيل عن مفهوم الشخصية التونسية من كونها لم تتبلور أو تأخذ فى البلورة الا فى القرن التاسع عشر بسبب ظروف ومواقف سياسية غربية عالمية فان الاحساس الوطنى بالخصوص كان يمثل باكورات البراعم فى الشخصية التونسية عبر العصور وكان ابن أبى الضياف أكبر معلم وضع على طريق الشخصية التونسية بصماته حين قرر فى الاتحاف وأضاف ما أضاف فى شعره الوطنى وبعض مقاماته ورسائله تعلقا بقضايا بلاده وحبا لمعالم وطنه وتراثه . هـ.

**د. الهادى حمودة الغزى**

---

(71) المصدر نفسه 5 / 17 .

# أنا وأنت ووجه مدينتنا الساقط

قصة : دليلة الزيتوني

السيارة تجرى ، تطوى المسافات وتوغل فى إبعادى وهذه أفكارى تحطم الحواجز والموانع الكبيرة التى تقف كالجدار المتين أمامى وأمامك ، وتأبى إلا أن تطوقك بذراعيها . هذا الليل يزحف بطيئا ، رتيبا كأيامى وهذه السماء ضبابية ، رمادية كأحلامى وأنا هنا تضمنى هذه السيارة ، أنا السجينة التى ستعاد الى سجنها . هذا السجن الابدى الذى منذ دخلته لا تعرف متى تحين ساعة الافراج عنها لتغادره نهائيا ودون رجعة .

لقد تحملت أتعاب السفر الى العاصمة فى هذا البرد الشديد والجو الماطر لكى أشارك فى مناظرة ، هكذا كانوا يعتقدون ، آه لو يعرفون الحقيقة ، لو يعرفون أن المناظرة ليست غايتى ولكنها وسيلة للوصول الى أشياء أخرى .. آه لو يعرفون أننى سافرت لكى أراك ...! بالامس كنت طوال المسافة شاردة استعرض شريط مكالماتنا الهاتفية على شاشة الذكريات وكان صدى صوتك ينساب كالينبوع فى أذنى كنت تتحدث كثيرا وتضحك كثيرا ولا تترك لى مجالا للحديث الا نادرا . وكنت أتساءل عن السر فى ذلك : أيمكن أن تكون مرحا بهذا الشكل وأنت تكلمنى عبر أسلاك الهاتف ؟! ثم وأنت مع الناس ومع نفسك ، حين يضمك الليل فى أحضانه وتزحف مشاكل الحياة الى ذهنك : مشاكل قلبك ومشاكل عقلك . أتكون مرحا أيضا ؟ أم تراك تعرف الحزن والكآبة مثل كل الناس وتعرف الارق والحيرة اللانهائية ويعذبك الحرف لكى يولد ويصبح فى قالب قصيد ؟ ها هو ذا شريط الذكريات يتوقف ليستقر عند آخر مكالمة دارت بيننا قبل السفر . كنت مرحا كعادتك ، تحدثت عن رخصة السياقة ، عن الشعر وعن أحلامك الذبيحة وطموحاتى الكبيرة .. و ..

ــ طريف أن تربطنا علاقة متينة هاتفيا دون أن يعرف أحدنا الآخر . ألم تحاولى أن تتخيلى صورتى ، قامتى ، لون بشرتى ؟

ـ ......

ـ أنا مثلك أتخيلك وأعتقد أنك ناعمة وعذبة كصوتك الحنون الرقيق .

ـ بصراحة لا أستطيع أن أتخيلك ، لا أستطيع أن أرسم لك صورة فى ذهنى ، أريد أن أعيش فى واقع ملموس لأننى حلقت كثيرا فى الاجواء وكل مرة كنت أنزل فيها الى أرض الواقع تتلاشى كل أحلامى واصطدم بخطا كل تصوراتى ، إننى قادمة فى هذا الاسبوع وقد أزورك وأتعرف عليك .

ـ سأنتظرك يوم الاحد على الساعة الثالثة فى مقر الجريدة .

ـ سؤال شخصى ، هل تسمح ؟

ـ تكلمى ولا تخشى شيئا ، نحن اتفقنا على الصراحة .

ـ متى ستتزوج ؟

وفجأة تبدلت نبرات صوتك وزال مرحك المعهود لتحل محله كآبة قاتمة . وأحسست بخطئى الفادح وبأننى حركت جرحا نازفا بأعماق قلبك وأدركت أن وراء ذلك ، المرح مأساة كبيرة وصراع نفسى شديد .

ـ ليس الآن . إنه مأزق كبير أوقعتنى فيه أمى ولا أدرى كيف سأخرج منه.

ـ لماذا ؟ هل الزواج مأزق ! ألست تحبها ؟!

ـ إنها فتاة من العائلة اختارتها أمى ، غير مثقفة ولا أظنها قد تفهمنى ذات يوم . لقد فرضت علي فرضا .

ـ عملية انتحارية ! كيف تسمح لنفسك بهاته المهزلة الرجل المثقف والواعى لا يفرض عليه أى شىء أبدا .

ـ صحيح ، إننى حائر الى حد الآن كيف وافقت فى تلك اللحظة ... إنه القدر .

ـ القدر !.. إنه ذريعة للشخصيات الضعيفة التى تديرها الايدى الآثمة كيفما شاءت وتأبى أن تعترف بأخطائها وهفواتها .

لقد احتقرتك فى تلك اللحظة وتهاوى هيكل العظمة الذى كنت تتصدر فوقه وبدأت تصغر فى نظرى شيئا فشيئا لتصبح شيئا تافها لا قيمة له . لم أكن أعتقد قبل ذلك الحين أنك رجل إنهزامى لا يمتلك زمام حياته ويضع مصيره لعبة فى يد الآخرين يتصرفون فيها حسب ميولاتهم وأهوائهم .

كانت السيارة تجرى ، تطوى المسافات . وكانت عيناى تجولان فى الفضاء الممتد أمامي تبحثان عن اللاشيء وكان محرك ذهنى يدور بقوة جنونية . إننى وعدتك بالزيارة وأريد أن أراك رغم كل ما عرفته عنك وعن حالتك الاجتماعية. كيف الوصول اليك وهذا أخى يلازمنى كظلي ، محرك السيارة يخفت دويه شيئا فشيئا ، وتتوقف ويوقظنى صوت أخى من غفوتى الطويلة .

ـ الحمد لله وصلنا بالسلامة . هيا انزلى .

حدقت فى المكان لأجد نفسى أمام منزل عمي . تثاءبت وفتحت باب السيارة ونزلت وأنت لا تزال قابعا كالطفل الصغير فى أرجاء فكرى ، مرتسما كالحلم فى أهدابى وفكرة زيارتك تنخر فى قلبى وعقلى لتحفر هوة كبيرة لا أدرى كيف أسدها .

ترى أين أنت يا كامل ؟

هذا الصباح وفى قاعة الامتحان كنت معي ماسكا بزمام أفكارى لتخرج بها من حين لآخر من مواضيع الامتحان وتجرها بعيدا لتسافر بها كالسندباد فى مدن الاحلام الوردية . صدى صوتك يلاحقنى فى كل مكان « سأنتظرك يوم الاحد » ويرن فى أذنى كأجراس كنيسة ، إنه اليوم يوم الاحد المنشود ، كيف سأفلت من رقابة أخى المشددة . كيف ؟ وعبثا توغلت فى مدن الحيل أنشد حيلة تساعدنى على ذلك وعدت فى النهاية كسيرة الجناح ، أجر خيبتى وتلسعنى عقارب حيرتى ، ويشطر رأسى بين إثنين الصداع المقيت .

أين أنت يا كامل وكيف الوصول اليك ؟

خرجت من قاعة الامتحان لأجد أخى بانتظارى فى السيارة فصعدت الى جانبه وانطلقت بنا لتقلنا الى بيت عمي حيث ينتظروننا على الغداء .

دخلت أجر قدمي وحزن عميق قد قبع فى صدرى .. ومرارة قد تسمرت فى حلقى . كنت أجاهد نفسى لكى أرسم الابتسامة على صفحات وجهى وأدارى عن الجميع ألمى المكبوت ودموعى المسجونة فى أحداقى . لم أجد ساعتها أى مبرر ولا سبب مقنع فى اطلاق سراحها لتجرى بحرية وتعدو بطلاقة فوق وجنتى . أسئلة كثيرة كانت توجه الى عن مواد الامتحان وعن ـلماذا ؟ هل الزواج مأزق ! ألست تحبها ؟!

إمكانية النجاح وكنت أرد عليها بأجوبة مختصرة : نعم أولا . كنت أريد أن أنهي الحديث لأعيش مع أفكارى وهواجسى . وعلى مائدة الطعام كانت يداى تمتدان فى ثقل غير معهود الى الاكل . كنت صامتة ، واجمة وكل شيء حولى فاقد لطعمه ولونه الحقيقى .

........

وخرجنا وها هى ذى السيارة تجرى ، تطوى المسافات لتعيدنى الى القلعة المحصنة ، هذه يد أخى تمتد لتجذب الورقة الموجودة فوق ركبتى ليقرأ سطورا كتبتها قبل أن أروح فى رحلتى الخيالية هذه . جالت عيناى فى الافق الممتد أمامى . هذا الجو الغائم وهذه السحب المتجولة فوق صفحة السماء كحرس المرور وكلاب الصيد وهذه الشمس الغائبة فى حجبها وهذا الصمت المقيت يلفنى بأجنحته . هذا الاطار الدرامى يضاعف حزنى ويزيد من وحشتى ويدق مسامير اليأس فى قلبى . هذا أنت البعيد وهذه أنا . أبتعد شيئا فشيئا عنك وعن مكان وجودك وهذه آمالى الكسيرة ومخططاتى الفاشلة ترافقنى الى القلعة المحصنة ، تزرع الشوك فى مواطىء أقدامى وتضرم النار فى صدرى تحرق جسدى الذابل وتمحق أفكارى وتسحق عقلى وتحوله الى علبة قصدير صدئة لا قيمة لها ، كيانى كله ينهد ويتحطم ويفقد كل مميزاته فى يوم واحد ، فى ساعات معدودات يضمحل ويفقد هويته .

قد تكون الآن جالسا فى مقر جريدتك تنتظرنى ، تستعجل عقارب ساعتك البطيئة ، عيناك متسمرتان على باب القاعة تتفحص كل الداخلين وتركز كل نظراتك على الشفاه المطبقة تنتظر أن تنطق باسمك : « كامل هناك آنسة تنتظرك فى قاعة الاستقبال » . ستنتظرنى كثيرا ويطول انتظارك ، ستضجر وستقلق كثيرا وستلعن القدر . هذا القدر الذى يناصبك العداء ويفصل بينك وبين رغباتك وأهدافك بحصار من الاسلاك الشائكة . هذا القدر الذى أوقعك بالامس فى خطيبة لا تريدها واليوم يحول بينك وبين لقاء من سيطرت على عقلك واستحوذت على مشاعرك بكتاباتها وبأفكارها اللامعة وبصوتها المنساب رقة وحنانا . سيتحول نظرك تدريجيا بمرور الوقت ليستقر على تلك الآلة الجامدة الموضوعة أمامك على المكتب ، تنتظر أن تنفث فيها الروح وتنبض فيها الحياة وينبعث منها رنين ينتزعك من هواجسك وأفكارك .. وترفع السماعة لتجدنى على الخط المقابل أعتذر عن حضورى . لكننى لن آتى اليك

ولن أهتف اليك معتذرة عن المجيء هذا اليوم ، ربما فى يوم آخر ، لأننى الآن فى الطريق الى بلدتى النائية . لن نلتقى اليوم .. لن نلتقى وربما قد لا نلتقى أبداً .

ها هى ذى السيارة الآن تقترب من مشارف مدينتى الآثمة فى حقي وفى حق كل فتياتها .. مدينة العذاب والسياط والجلاد ، مدينتى التى ترهقنى وتكبل عواطفى وأفكارى بالأغلال الحديدية ، مدينتى التى لا تعرف سوى تعليب بناتها فى علب مصبرات الى أن يأتى الشارى الذى يدفع فيها أكبر ثمن ممكن وينقلها الى بيته وجبة دسمة وطعاما طازجا يثير شهيته فى الاكل حتى اذا ملها ومجها رماها فى المزبلة وعاد يبحث عن شيء جديد .

لن أكون سلعة تباع فى السوق السوداء .لن أكون حشرة تداس بالقدم ، لن أكون . فلست أنا التى تفرض عليها الاشياء فرضا لأننى عقل واع بحاضره ونفس حساسة وطموحة ـ لا ترضى بالضيم ولا تكتفى بالقليل ـ قبل أن أكون جسدا آدميا يتحرك على وجه الارض . وأنت يا كامل . أنت جسر العبور الى حريتى وانعتاقى لأنك تناصرنى وتقف معى فى وجه مدينتى ومدينتك ، فى وجه مدينتنا التى تصادر الحب والاحلام ولا تعرف سوى إراقة الدموع والدماء على هيكل الشرف . هذا الهيكل الوهمى الذى تعلقه على جبين المرأة وتترك الرجل حرا وبريء من كل التهم التى تحطم هذا الهيكل وتمنحه شهادة حسن السلوك مسبقا وعلى أبد الدهور . أين العدالة الاجتماعية والمساواة ؟!

أنت يا كامل ستكون معى لان طريقنا واحد . سنزرع بذور الحب والحرية والعدالة على وجه مدينتنا . غدا سنلتقى ، عند شروق الشمس وعند إطلالة يوم جديد . سنلتقى ونكون معا حتى النهاية .

**دليلة الزيتوني**

# شعراء تشيكيون

**تقديم وتعريب : محسن بن حميدة**

## يان كولار JAN KOLLAR (1852 – 1793)

يان كولار شاعر تشيكي ولد سنة 1793 اصله سلافي درس بجامعة يينا ( Iena ) وعى بآثار القبائل السلافية المبادة او المدمجة في اسماء القرى والمدن والانهار وفي كل مكان . فحلم بتحقيق وحدة السلافيين المشتتين الممزقين المبعدين عن الحضارة في وطن سلافي يجمعهم ويبرز مميزاتهم يكون « سلافية الكبرى » .

### قصائد

— 1 —

أيُّهَا السَّلافِيُّونَ ذَوُو الأفْكَارِ الفَوْضَوِيَّة
العَائِشُونَ فِي الصِّرَاعِ والخِلافَ
سِيرُوا جَمِيعا
للتَّعَلُّمِ مِنْ مَرْأى الجَمَرَاتِ المُسْتَعِرَة

* * *

مَا دَامَتِ الجَمَرَاتُ مُجْتَمِعَةً فِي كَوْمَةٍ مُشْتَرَكَة
فَهِيَ تُحْرِقُ وَ تُدْفِىءُ
لَكِنَّهَا إذَا مَا افتَرَقَ بَعْضُهَا عَنْ بَعْض
فَكُلُّ وَاحِدَةٍ عَلَى انْفِرَادٍ تَنْطَفِىءُ

* * *

أيُّهَا الرّوسُ والصّرْبُ وَ التّشيكُ والبُولُونيّون
امنَحُوا أمّكُمُ العَزِيزَةَ فَرْحَةَ
عَيْشِكُمْ في الوِئَامِ كالأسْرَةِ الوَاحِدَة

* * *

فَعِنْدَ ذَاكَ لا شيْءَ يَقْطَعُ أوْصَالَ وَطَنِكُمْ
لا الحَرْبُ أكّالَةُ البَشَرِ وَلا المَاكِرُونَ
وَسَيَكُونُ شَعْبُكُمْ قَرِيبًا أوّلَ شُعُوبِ العَالَم

— 2 —

مَا أسْعَدَ الذّي لا يُرِيدُ تَوْجِيهَ مَآلِه
إلا نَحْوَ غَايَةٍ ظَاهِرَةٍ نَحْوَ غَايَةٍ كلُّهَا جُرْأة
الذّي — عَبْرَ حَيَاتِه الدّائِمَةِ التّقَلّبِ ، السّرِيعَةِ الزّوَالِ —
يَجْعَلُ مِنْ تلْكَ الغَايَةِ المحْوَرَ الذي تَطمَحُ إليهِ كلّ جُهُودِه

* * *

الذّي يُكَرّسُ لَهَا نَفْسَهُ كُلّهَا مَهْمَا كَانَ
مَصِيرُهُ سُرُورًا أمْ كَدَرًا إنْصَافًا أمْ ظُلْمًا
حتّى يتسنّى لَهُ أخيرًا بُلُوغُ المِينَاء
بالرّغْمِ مِنْ عَصْفِ الرّيحِ وَتَهْدِيدِ البَرْق

* * *

إنّ السّمَاءَ الرّحِيمَةَ لَتُمَكّنُ دائِما النُّفُوسَ البَوَاسِلَ
وَ النّوَايا الطّيّبَةَ وَ الأمَانِي النّبِيلَة
مِنَ السّعْيِ إلى غَايَاتِهَا والثّبُوتِ عَلَى النّصْر
وَلَئِنْ كُنْتُ هَكذا أخْدَعُ النّفْسَ بالأمَانِي البَاطِلَة
وَكَانَ مِنَ المُتَعَذّرِ أنْ نَثْبُتَ أخيرًا مُنْتَصِرِين
فَلَلْمَوْتُ فِي بَسَالَةٍ يُكْسِبُ نَفْسَ المَجْد .

# حركات الاصلاح الاجتماعي في العالم الاسلامي

بقلم : د. شكري فيصل

**ـ 2 ـ (*)**

**ب ـ عوائق داخلية :**

ولكن اكانت هذه القوى الخارجية وحدها وراء تعويق حركات الاصلاح والنهضة وقطع الطريق عليها ؟

الحق ان حركات الاصلاح هذه لم تؤت من خصوم العرب والاسلام فحسب ولم تؤت من هذه الدول الاجنبية وحدها وان كانت هذه الدول صنعت كل ما في وسعها لعرقلة الحركات الاسلامية وتفتيت الجهد العربي .. وانما اتيت هذه الحركات كذلك من بعض النقص الذاتي الذي داخلها .

1 ـ واول ذلك انها يمكن ان تقسم بنوع من القسمة الى نوعين من الحركات: حركات فردية تنهض بها دعاة او تجمع حولها انصار وكانت لها مواقف .

وحركات حكومية قامت بها بعض الحكومات او الدول فعملت على الاصلاح ووضعت مناهجه واتخذت له بعض اسبابه ووسائله وقد يتداخل الوصف فتتخذ بعض الحركات الفردية شكل الدولة او الحكومة كما في الحركة الوهابية .

وقد كان التكامل والالتقاء بين هذين النوعين ضرورة لاغنى عنها لتحقيق النهضة باكمل معانيها وفي افضل صورها .. ولكننا نلاحظ ان الحركات الحكومية انصرفت عن كتلة الشعب الكبرى او انها لم توله اهتمامها .. على حين لم تحسن الحركات الشعبية أن تؤسس حكما سليما لانها استنفذت جهودها في المقاومة وصراع الاعداء الداخليين ، والخارجيين على السواء .

---

(*) تابع لما نشر في « الفكر » ع : 2 . س : 27 . نوفمبر 1981 .

ففى حركة محمد على باشا كان هنالك نوع من التركيز على الطبقة العسكرية فى البلاد بل ان الرتب نفسها والالقاب كانت رتبا عسكرية ٠٠ وحين كانوا يختارون للاعمال الكبيرة كان الاختيار غالبا مرتبطا بهذه الطبقة او بمن تسرب اليها منسربا من الطبقات الاخرى ٠٠٠ بل ان المدارس التى هى عماد النهضات كانت مدارس مقتصرة ـ بادىء الامر ـ على أولاد الامراء والوزراء..وما يقال عن المدارس يقال شيء منه او مثله عن اصلاح الارض .. وان كان خير المشاريع المائية يطال الارض كلها . ولكن الاقطاع لناس باعيانهم كان يحول بين هذا الخير وبين شموله لجمهرة الناس ٠

الم يكن هذا التفريق بين كتلة الشعب وبين هذه الطبقات العليا فى المجتمع هو الذى قاد فيما بعد الى حركة عرابى . ؟ ثم كانت حركة عرابى سبيلا الى الاحتلال الانكليزى ثم كان الاحتلال الانكليزى سببا لتأخير النهضة فى مصر عقودا ثم كان تاخير النهضة المصرية وبلبلتها سبيلا الى تأخر الشرق العربى كلـه ٠

وفى حركة المهدية فى السودان كان هنالك عناية كبيرة بالجانب الشعبى لان الحركة ذاتها قامت فى صفوف الشعب وبين ابنائه ٠٠ ولذلك عمدت هذه الحركة الى جملة من التدابير والاعمال رعت فيها كتلة الشعب ، منها مثلا : هذا الحرص على المساواة بين الفقير والغنى فى مظاهر من مظاهر السلوك المادى والمعنوى « فقد علم المهدى اتباعه الزهد فى الدنيا وملذاتها ونبذ المجد الدنيوى ، وابطل الرتب والالقاب الرسمية وغير الرسمية وفرض عليهم اللباس الواحد الذى يدل على تزهدهم والذى يتميزون به ، لا يتجاوزونه ولا يتخذون منه سبيلا للفخر ومنها تحريم الاحتفالات الفخمة بالاعراس ذات النفقة الكبيرة وتخفيض المهور والاقتصار فى الولائم على التمر واللبن ، وما الى ذلك مما يربط بين الفكرة وبين الناس هذا الرباط القوى » .

ولكن هذه الحركة لم تستطع ان تنشىء دولة سواء اكان ذلك اثرا لقصور ذاتى ، لتدخلات غريبة فان الامر آل الى اجهاض هذه الثورة وعودة الامور الى ما كانت عليه دون ان يكون لنا هنا رأى فى النظر الى هذا الذى كانت عليه ٠

2 ـ ولعل من ملامح النقص الذاتى فى هذه الحركات فى الوطن العربى وفى الشعوب الاسلامية انها كانت تتناقض فيما بينها .. لم تؤل الى ولاء واحد ولم

يكن يجمع بينها هذا التناغم والتناسق الذى يساعدها على ان تتلاقى فى اتجاه مشترك .

وابرز ذلك ما كان بين الترك والفرس اولا ثم ما كان بين العرب والترك .. ولعله لم يصب المسلمون من نحو كما اصيبوا مـن هذا الخـلاف بيـن هذيـن الشعبين الكبيرين : الاتراك والفرس فقد استنزفت الخلافات والحروب قوى الفريقين وأورثت العداءات والاحقاد بينهما فأتاح ذلك للدول الاجنبية ان تنفذ لافساد ما بينهما على حين كانت الدولتان مؤملتين ليتألف منهما ومن الشعوب الاسلامية الاخرى نسيج الوحدة الاسلامية .

3 ـ وفى حركات الاصلاح التى نادى بها افراد من رواد النهضة كان هنالك ما يشبه التناقض فى مواقف بعض هؤلاء المصلحين جاءهم ذلك من تطور ارائهم نتيجة تجربتهم او نتيجة لظروف جديدة وجدوا انفسهم فيها فكان لا غنى لهم عن مسايرتها .. فالمصلح التونسى محمد بيرم 1256 ـ 1307 هـ جاهد اشرف جهاد فى بلده وقارع الفرنسيين ومن والاهم وامتد افقه السيـاسى الى بعيد وطالب بالشورى والحرية ووقف بوجه الحكام والمستبدين ، وسافر الى باريس وشكا الى الحكومة الفرنسية هناك ما كان من تصرفات القنصـل الفرنسى فى تونس .. ولكنه اضطر اخر الامر الى ان يترك تونس وان يعيش بعيـدا عنها حتى اذا ادركه اليأس من انقاذ بلاده وعزم على الخروج لم تـأذن له الحكـومة بسفره فاحتال بطلب رخصة للحج فاذن له فخرج وجاء مصر وسافر الى الحجاز ثم الى سورية فى طريقه الى « القسطنطينية » ولم يطب له فيها مقام فآثر مصر ووصلها بعد الثورة العرابية 1884 وانشأ فيها جريدة اسمهـا الاعـلام كانت تصدر ثلاث مرات فى الاسبوع ثم صارت اسبوعية ..

وفى هذه الجريدة كتب بيرم كثيرا من المقالات ولكنه كان كانما فقد حماسه الاول وكأن فشل الثورة العرابية قاده الى شىء من الاعتدال فكان فى مقالاته يحاسن الانكليز ويلاينهم على غير ما كان عرف عنه قبل مع الفرنسيين .

هذه الخطة الجديدة دعت الى انتقاده ، لانها تخالف ما كان عليه فى تونس وهو انما هجر تونس وجاء مصر فرارا من الحكم الاجنبى فكيف يكلـف المصريين عكس ذلـك

لقد احتمل له المصريون أو بعضهم هذا العمل وفسروه بانه انمـا حث على محاسنة الانكليز والاستفادة منهم لان معاكستهم ، وامـر البـلاد فى ايديهـم

لا يجدى نفعا وان مجافاة الفرنسيين اوجدت اسبابا ساعدتهم على ضم تونس لبلادهـم ٠

مثل هذا التطور الذى عاناه بعض رجال النهضة ومثل هذه الظـروف التى وجدوا فيها كانت مصدرا لتشكيك كبير لا فى تلك الفترة فحسب بـل وفى عصرنا الحاضر ٠ فمن المعروف مثلا ان الافغانى كان يحمل اشد الحملات على الانكليز وكان يرى انهم بلاء العالم ٠٠ ولكن بعض الباحثين من المحدثين لا يرى فيه عدوا لانكلترا بقدر ما يرى فيه انه كان صديقا لروسيا .. والشيخ محمد عبده نفسه لم ينزه عن مثل هذه الاتهامات فى حركته الاصلاحية العريضة .. ولا بد من دراسة حركات النهضة من ان يوضع حد لهذا التشكيك الكبير الذى اصاب اعلاما من اعلام الحياة العربية والاسلامية ٠

والحق ان الامر فى حياة امثال هؤلاء الرجال سواء اكانوا من العسكريين ام من المدنيين من الملوك او من القواد من المفكرين او من اصحاب السياسة لا يرتد إلى التناقض ولا يفسر به ، وانما يرتد الى ظروف ملجئة كـانت تضطرهم الى مثل هذه المواقف ٠٠ فحين كان الامير الافغانـى عاجزا عـن مقاومة الانكليـز كان يضطر الى الاستعانة بالروس وكان يحتمى بهم .. وكان الروس ـ وهـم وغيرهم فى ذلك سواء ـ يقدمون له الحماية والرعاية ويفسحون له فى العيش وينهضون بنفقاته ٠٠ وفى نطاق التفكير كان يحدث شيء يشبه ذلك ، فحين يطارد مفكر الاستعمار يطارده الانكليزى مثلا ، كان لابد له ان يجد عند خصوم الانكليز معتصما له ٠



هذا إلا ان التجربة والمعاناة وارتفاع السن وتقدم العمر بالانسان ، تحمل اصحابها على الاعتدال فى الرأى او المهادنة فى العمل فيفسر مثلا هذا الاعتدال أو المهادنة بأنه تراجع أو تناقض وما هو من ذينك فى شيء .. وانما هو ألتطور الداخلى الذاتى الذى يقود الانسان الى اتجاهات جديدة ومسالك لم يكن لهـا بهـا عهـد ٠

4 ـ والحركات الاصلاحية الحكومية تميزت بانها كانت تبدأ دائما من الجيش وتنتهى اليه ٠٠ كان هدفها اعتماد القوة والتمكين للنفوذ ٠ ودراسة حركة محمد علي وابنه ابراهيم باشا تشير الى ذلك ٠٠ فقد كان الجيش بكل ما يتوصل به ،

هو العمود الفقري في الاصلاح وما تأتى للناس من هذا الاصلاح فانما تأتى عن طريق الجيش ..

والمعاهد والمدارس والكليات مدينة في نشأتها الاولى الى دعم القوة العسكرية وضمان بقائها وتقدمها والبعثات وما اورثت من احتكاك حضارى كانت لخدمة الجيش وحركة الترجمة والتأليف والطباعة كانت فرعا عن هذه الاصول .. ولم يكن هنالك ما يمنع من ذلك لو أن هذه المظاهر الحضارية امتدت بعد ذلك فتجاوزت دائرة الجيش الى دائرة الحياة العامة ولم يترتب عليها امتيازات معينة ذلك لان القوة تظل الاساس في حياة الشعوب .. ولكن القوة يجب ان تكون في الافراد والجماعات على السواء . وان تظل خالصة لخدمة الاهداف القومية والوطنية الكبرى ، لا لخدمة اسرة كالاسرة الخديوية ، والولاء الاول انما هو للوطن وليس للاسر الحاكمة كما كان الامر في نهضة الفرس ايام ناصر الدين شاه او في نهضة الافغان ايام الامير عبد الرحمن 1830 الا حين تذوب هذه الاسر الحاكمة في جمهرة الناس فتكون احدى خلاياهم .

هذا الاعتماد على الجيش والتجمع حوله لا نواجهه في مصر وحدها وانما نواجه مثله في ايران حتى ليوشك ان يكون التماثل واضحا من هذا النحو بين النهضتين .. كلتاهما انطلق من الجيش وما دفع اليه الجيش من البعثات والمدارس والترجمة والعناية باللغة القومية فقد استقدم فتح على شاه احد مشاهير القواد الفرنسيين ـ وكان سمع بنظام الجند الفرنسى على ما وضعه بونابرت ومن معه ـ عشرون ضابطا جعلهم جنيعا تحت قيادة ابنه وولى عهده عباس ميرزا وكان يومئذ واليا على اذربيجان فتولوا تدريب الجيش وان ذلك ليذكرنا بما كان من محمد على واستعانته بسليمان باشا الفرنساوى على تنظيم الجيش المصرى .

ان مثل هذا الاصلاح الحكومى الذى يتمحور حول الجيش يجعل كتلة الشعب كأنها بمنأى عن ذلك .. وهو امر قد يقود احيانا الى نوع من التمايز الطبقى والى نوع من الانانية في اوجه الحياة العامة ولعل التهديد الخارجى المستمر لهذه الشعوب هو الذى اضطر قادتها الى هذا السلوك وهو على كل حال سلوك لا نبحث عن دوافعه او مبراراته وانما نشير الى خصائصه وصفاته لتجنب ما كان من اثاره .

## القسم الثالث :

هوامش ونتائج استبعاد واستصحاب أو : تخليته وتجليته .

ان هذا العرض لجملة حركات الاصلاح والتجديد فى الوطن العربى وفى البلاد الاسلامية يضعنا أمام الحاجة الملحة الى دراسة دقيقة لهذه الحركات ، تستكمل فيها وقائعها ، ويجدد تقييمها ، وذلك فى نطاق الهدف البعيد التاريخ السليم لهذه الحركات والافادة من دروسها وتجاربها لا فى حياتنا المعاصرة فحسب بل فى حياة الشعوب الاخرى قد تكون بعض الشعوب العربية تجاوزت هذه المراحل ولاقت ظروفا اخرى جديدة اشد تعقيدا ومع ذلك تظل الحاجة الى فقه هذه الحركات حاجة اساسية فيما كنت أشرت اليه من تبرئة رجالها ، وتحديد ظروفهم ودراسة سلوكهم وفاق هذه الظروف التى احاطت بهم على ان ابرز ما يقودنا اليه هذا العرض ان مجتمعاتنا العربية الاسلامية اذا هى ارادت ان يستمر تحركها وان تتحقق نهضتها ، وان يسلم لها وجودها ، وان تتمكن فى طريق هذا الوجود السليم من عمل مشترك فى نطاق التقدم الحضارى وان يكون القرن الخامس عشر تحركا جديدا وجديا لها ، وان تودع مع القرن السابق حالات التخاذل والتردد وان تستقبل عهد التضامن وتجديد الاخوة ومعاودة الوجود الحضارى ـ فى حاجة الى ان تستبعد على نحو حازم ونهائى الامور التالية وان تتخلى عنها .

**أولا :** ان تستبعد كل ما يؤدى أو يشير الى ما يسمى بالتناقضات بين العروبة والاسلام وان يمكن لنا فى قلوبنا وعقولنا جميعا ان هاتين القيمتين الكبريين فى حياة الجماعات العربية والاسلامية معا ليستا بالقيمتين المتناقضتين أو المتخالفتين ، وانما هما قيمتان متكاملتان بينهما هذه الحركة الدائمة وهذا التفاعل الايجابى الكامل ـ وان تاريخنا لم يداخله الوهن وحركتنا الحضارية لم تعرف التقهقر الا حين نزغ الشيطان بين هؤلاء الاخوة العرب والمسلمين واننا اذا لم ننظر الى أنفسنا كذلك فان خصومنا على مدى التاريخ لم ينظروا الينا الا كذلك وان اية محاولة للتعرى عن هاتين القيمتين فى الحياة العربية او فى الحياة الاسلامية محاولة فاشلة ضارة لا تقود الى شىء قدر ما تقود الى فناء هذه الاجيال من الناس وذوبانها وفناء هذه الاجيال من الناس ليس خسارة لها

وانما هو خسارة للانسانية كلها فالانسانية فى نهاية المطاف أسرة واحدة لا بد ان يتلاقى أبناؤها على الخير المشترك وعلى مستقبل الانسان على الارض .. والتجارب المريرة التى تعرضت لها الانسانية خلال كل هذه القرون كافية لتفتح البصائر وتلين القلوب وتعود ببنى ألانسان جميعا الى قيم مشتركة .

ان تحقيق استبعاد هذا التناقض قد يتراءى لبعض الناس أمرا عسيرا ولكن الذين يفكرون بتعذره انما يفكرون ويحكمون وهم يعيشون اجواء القرون المتخلفة ، ولا بد لنا لكى نعيش قرننا الجديد بكل آماله وتطلعاته وخيره من ان ننتزع أنفسنا من هذا الذى كان معلقا بها ، وان نفكر فى مناى عنه .

لقد استطاعت اوربا ان تنسى خصوماتها وحروبها ورغم حربين عالميتين كبيرتين وحروبا مثل ذلك كثيرا اخمد الشعور بالعداوة بين هذه الشعوب ٠٠ وعلى حين كان لا يخلو بيت هنا او هناك من صورة جندى قتل فى المعارك فان أفواجا لا تحصى تخترق الحدود من هنا وهناك ، تتزاور وتتبادل البعثات والمنح والبحث والزيارات وتحيا فى بيوت الشباب حياة مشتركة وتتطلع الى مثل الهدف الواحد ، وتجمعها سوق مشتركة وتؤثر فيها وتدفعها لفافات وافكار متلاقية ويتناغم وقع اقدامها على طرق السعادة والخير .



**ثانيا :** ويجب ان يقدم ذلك أو أن يصاحبه استبعاد كل التناقضات الداخلية فى الوطن العربى ايا كان مرجع هذه التناقضات ٠

ان العربية لساننا والاسلام هو الرسالة التى حملها الله العرب الى الناس ٠٠ خرجوا به من دائرتهم وارتفعوا به الى دائرة المجتمعات الكبرى وهو دعوة للعرب بقدر ما هو دعوة للانسانية جميعا ٠٠ اطللنا من خلاله على العالم ، واسهمنا من خلاله فى الحضارة الاسلامية وفى تجربة تكوين المجتمع العالمى ٠٠ وايا كان تباين المعتقدات فى الحياة العربية فانها ملتقية لاشك على قيم مشتركة تجعل من العمل العربى كله وحدة ومن المجتمع العربى وحدة ومن الطموح العربى طموحا يتعاون عليه الفكر واللغة والتقدم المنشود والمهمات الحضارية المرتقبة ٠

ان سمة أساسية تطبع هذا العصر وتكاد تكون نزوعه المشترك.. تلك هى المواءمة والملائمة بين التفريع والتوحيد أو بين التنويع والتجميع.. هناك تحرك واضح فى حياة الشعوب للوصل بين هاتين القيمتين فى الحياة الانسانية :

**التنويع والتجميع** ، عن طريق التقريب والتعارف والتآلف وهدم الحدود والسدود ، وتحويلها من ان تكون نقاطا عازلة شائكة الى ان تكون نقاط التقاء وتواصل واطلالات مستمرة متبادلة بين طرفيها من هنا وهناك ٠٠ وذلك هو الذى عبر عنه القرآن الكريم احكم تعبير واوجزه حين قال : «**وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**». انه اثبت التنويع شعوبا وقبائل ولكنه اثبت فى ذات الوقت التجميع « لتعارفوا » ولعل عمله فى تاريخ الانسانية الكبير انما هو محاولة لاقامة هذه النظرة وتجسيد هذه الافكار .

ان ما يصح على المجتمعات الكبيرة يصح كذلك على المجتمعات الصغيرة ، بل انه ليصبح على نحو اشد واقوى ان تدعو اليه الحياة اليومية المشتركة والمواطنة الشريفة والواقع المعاش والظروف القاهرة التى تحاول ان تتغلب على قهرها ، والحياة القلقة التى نعانيها من جراء هذه التناقضات ٠

ومن المؤكد ان الحياة العربية قطعت فى ذلك اشواطا ، ولكن لا يزال امامها كثير مما يجب ان تنهض به فى هذا السبيل لاستكمال صيغ تساندها فيما بينها أو اقترابها من درجة الانصهار وبروزها ككتلة واحدة كما تبرز ثمرة البرتقال : فروق ما بين فصوصها لا ينفى بحال من الاحوال وحدتها كثمرة طيبة ٠

( يتبـع )

د. شكري فيصل

# من مذكرات رجل ضاع منه الطريق

شعر : عبد الله السيد شرف
القاهرة

ضمَّني ثمَّ تولَّى
راكلاً بالخطو ظلاَّ
سرتُ وحدي والطريق
في يميني مسبحه
وعلى صدري حمامه
– فقد المساء تيمم
وتقدم
جئتُ شيخا قابعا جوف المصلى
ثمَّ صلينا .. وسلم
وافترقنا
دعوة الشيخ ورائي
– احترس درب الندامه
ولتصاحبكَ السلامه

* * *

في المدينه
لاحَ طفل في البدايه
راكعاً فوق الرصيف
شاحبَ الوجه ضعيف
قاضماً بقيا رغيف
– ما علينا –
قلتُ : أخبرني إلامه
ينتهي هذا الطريق ؟
فتغير
وتنمر
فتراجعتُ قليلا
ثمَّ تابعتُ المسير
كلَّ جدران المدينه
قد تغطت بالعرايا
والمرايا
محدقات بالغريب
والغريب
طأطأ الرأس وسارا
لاحَ وجهٌ في الطريق
– عِم صباحاً يا أمير
جئت من درب بعيد

كي ألاقي ... قالَ : ـ صَمْتاً ..
واخْتصرْ ماذَا تريدْ ؟
دُلَّنِي كيفَ الوصولْ ؟
في اختصارْ ..
أخذ العنوان تمْتَمْ
وتجهمْ
قال مازَال .. تقدمْ
صاح آخر :
بَلْ تَرَاجَعْ
خطوةً ثمَّ يَسَارَا
وَأشَارَا
نحو ميدَان فسيح
فاذَا الحائط نهدٌ .. بَلْ نُهُودْ
تَتَأرْجَحْ
تَتَبَجَّحْ
فَهَوَتْ مسبحتِي فَوْق الطريقْ
وتبعثرْ
كلَّ عنقود العقيقْ
رَاقَبَتْنِي سَيدَةْ
ضَاحِكَةْ
في خلاعَةْ
في ثياب أظهرتْ كلَّ « البضَاعَةْ »
خطوة ثمَّ استدارتْ
وَأشَارَتْ

فنسيتُ المسْبَحَةْ
وتتبعتُ خطاهَا
حيثُ شَاءتْ
همسَةَ ثمَّ انحناءةْ
وهنا ثوبي تمزّقْ
لا تَسَلْنِي يا صديقْ
من أمام أو وراءْ
قدّت الكفَّ الرداءْ
فالجهات الأرْبعَةْ
مزقتها الزوبعَةْ
بعد لحظه
لفظتني للطريق
جيفةً مستحقرَةْ
يا مصابيح المدينَةْ
خبريني يا مضيئةْ
أمصابيح حقيقةْ ؟
أم نصال وشراكْ ؟
للفراشات الصغيرَةْ
والكبيرَةْ
حيث تسْلتقي على الضوء المدبّب
والمحدّب
فتلاقي المصرعا ؟!
يا مصابيح المدينه
جئت في كفي علامه

وعلى صدري حمامه
– ما علينا –
بعد ساعات مريرَهْ
جاءت الشمس منيرَهْ
فإذا البيداء حولي منْ جديدْ
يا قلوبا من حديدْ
لم اكنْ وحدي غبيا
-- فُقِدَ الماءُ ... تَقَدَّمْ
وَتَيَمَّمْ
فجأةً دون انتظارْ
جاءَ يَجْرِي مِنْ بَعِيدْ
باسطا نَحْوِي ذِرَاعَهْ
ضَمَّنِي ثمَّ تولىّ
راكلا بالخطو ظلا
جئتُ شيخا قابعاً جوف المصلَّى
فتعجبْ
ثمَّ حوْقلْ
وافترقنا
فاذًا في الجسْم ثَوْرَهْ
يأكلُ الإصبعُ ظفرَهْ
فاتَّبعْنِي كي نُغَنِّي :
فُقِدَ الماءُ تقدمْ
وتيمَّمْ
وتيمَّمْ !

عبد الله السيد شرف



**فى الأعداد القادمة تقرؤون**

الجزء الثالث من دراسة د. شكري فيصل التى بعنوان :
**حركات الاصلاح الاجتماعي فى العالم الاسلامى**

ملامح وجه ميت ( شعر ) ...... حسين علي محمد
احتراق ( ابداع ) .......... شذى العاني

# البحث عن البسمة المفقودة

## قصة : أبي بكر العيادي

تلطم زوجتك خديها ، تقطع شعرها ثم تجهش بالبكاء . تنخرط ابنتك في نشيج تقطعه الغصة . يترامى ابنك على الاريكة ممتقع اللون مسلوب القوى . اما انت فلا تزيد اكثر من قولك :

« اللهم ان كنت أخذت فقد أبقيت » .

وتنساب نظراتك تنتقل في القاعة بوهن . ترمق الاثاث الفاخر والتحف النادرة وتستقر على صورة داخل اطار مذهب جبين عريض . نظرة هادئة وبسمة فيها الرضى والطمأنينة . تظل مشدودا الى الصورة كانك تراها لاول مرة ، ثم ترسل زفرة طويلة وتردد في طيات نفسك :



« ترى هـل تعود الابتسامـة ؟ » .

ينهض ابنك يكفكف دمع امه ويهدىء روعها . تدنو منـك ابنتك . تجلس على البساط . تسند رأسها الى ركبتك وتروح تذرف الدمع بصمت . تضع يدك على رأسها . تداعب خصلات من شعرهـا الناعم المنسدل على كتفيها . وعيناك مسمرتان بالحدقتين الثابتتيـن والفم المفتر عن بسمـة حانية بـل بسمة تنفذ الى اغوارك وتسرى فـي شرايينك الفاتـرة وتظل زاحفة تتلوى داخلك تحس ان البسمـة تنفرج شيئا فشيئا حتى تغـدو تكشيرة تصفعـك بازدراء مقيت . تزداد اتساعا فتدوى قهقهـة تهز اوراقك الذابلـة . يجرفك سيل الهواجس وتلتف بك دوامـة الايام الخوالي . وينزاح الغشاء عن ذلـك اليوم الذى اجتاز فيه صديق لك عتبة دارك .

ـ الا ترى فائدة في استغلال مستودعك المغلق ؟

تتحمس زوجتـك :

ـ لقد راودتنى الفكرة كثيرا . فذلك سيغطى نفقاتنا .

يساندها ابناهــا :

ـ اجل يـا أبـى . فالكسب مضمون هذه الايـــام .

يتراءى لك مـا يمكنك جنيه من هذا المشروع فتنقاد . لم تكن لك سابق دراية بالتجارة ولكن شراهة الناس تفسح لك مجال بيع المرطبات . تتسابق الدنانير الى كفك . تنتفخ جيوبك . تتباهى زوجتك بحلى جديد وتغير ابنتك فساتينها ويقتنى ابنك مذياعا مسجلا . يغمـرك شعور بالارتياح . راحـة من حقق لاسرته اربا . ولكن هـذا الشعور لا يدوم فزوجتك ما تفتأ تشكو تهرؤ يديها وأعوجاج سلسلة ظهرها وابنتك ما تنفك تتذمر من معاكسة الشبـان لها فى الطريق وفى الحافلة . وابنك ما يبرح يردد ضيقه باستقبال اصدقائه فى صالون لم يعد لائقا بمقامه . فتحرم نفسك لذة النوم وتبيت تقلب الفكـر وتروض الارقام عسى ان تجد مخرجا من ضيقك الجديد او مدخلا الى صفقة رابحة . وتستنجد بفناجين القهوة وتجد فى السقائـر خير عون فما يصبح الصبح الا وانت تتصدر محـلا للمأكولات الخفيفـة فتوفر لزوجتك غسالـة كهربائية وتجدد اثاث البيت كله . تفرط حتى فى غرفة النوم التـى شهدت جانبا كبيرا من اسرارك . تذكر ليلة زفافك وليلة افضت اليك زوجتك بانها حامل . ولكن انبهارك بالاثاث الجديد ينسخ ذكرياتك حلوها ومرها . تتفق عائلتك على تعويض جهاز التلفـزة العادى . ترغـب ابنتك فى « تلفنكـن » ويفضل ابنك « قرنديق » فى حين تصر زوجتك على تلفاز كبير ملون تتبجح به على جاراتها . وفى المســاء تتحدث ابنتك عن المذيعة الايطاليـة الشقراء ويفتتن ابنك باضواء ركح (دايدة شو) . وتخطر زوجتك فـى الرواق تحـرق البخور وتصلى على النبـى . وعندما تسكن الحركة وتنطفىء الاضواء تهمس فـى اذنـك بـدل :

ـ الله لا يحرمنا منـــك .

فترد وانت تحاول الافلات من انشوطة بدأت تزحف لتنزرد حول نحرك .

ـ الحمد لله الذى انعم على فحققت كل رغباتكم .

ـ الا واحدة .

ـ ما هـــى ؟

تذكر انها لم تجبك بل فاضت عيناها بأنوثة ناضجة مندفعة كسيل متدفق. يسرى فى جسدك بعض دم حار وانت تتذكر تلك الليلة ولكن رائحة الدخان تسد منخريك وتملأ رئتيك والسنة اللهب تطوقك من كل جانب يفتر الدم الحار فى شرايينك يبرد. يتجمد. وتظل رائحة الدخان تلاحقك. تشدد عليك الخناق تنهض . يظل الدخان ينفذ الى اعماقك . يقطع انفاسك . ينتفخ رأسك يكبر . يثقل . يكاد يقع ارضا . تتمايل . تترنح ، تحاول الاستناد الى ابنتك ولكن ضبابا يغشى عينيك فتهوى وسط بكاء وعويل .

ها انت ذا طريح الفراش . تاكل بمقدار وتشرب بمقدار . ولا يكون المقدار الا مما أذن به الطبيب . خريف عمرك جاء فى غير موعده . ترسل زفرة حرى وانت تذكر ليالى كنت تبيتها خالى البال . اين هى من لياليك البيضاء التى قضيتها فى العد والتخطيط مظللا بسحب الدخان الكثيف . آه الدخان . الدخان من جديد . رائحته تملأ خياشيمك . والنار تتلوى كافاعى فى حمارة قيظ تلتهم دمك وعرقك وتأتى على سنوات من السهد والجهد .

انثالت عليك الدنيا انثيالا فغرفت وغرفت وطلبت المزيد . وكلما وفرت شيئا اطل فى الافق شىء جديد . احسست بعجزك على مقاومة التيار فجرفك . واصبح فكرك مشدودا الى كل ما لم تنله . لم يشغلك فشل ابنك فى دراسته ولا علاقات ابنتك المريبة ولا انصرافك عن دينك لدنياك . كنت أسير هذه القوة الجارفة تفعل بك ما تشاء وتوجهك حيثما تشاء . يعتريك احيانا شعور بالضعف واحساس حاد بالحطة وتود لو تغالب التيار مدة فتبلغ شاطىء النجاة ولكن التيار أقوى من ان يغالب وتظل خشبة تغوص فى لجته يوما وتطفو على صفحات موجه الهادر حتى قلعتها الصخور الناتئة . لم يعد يهمك من اين وكيف يمتلىء جيبك . لم تكن تتردد فى اعتلاء راس اخيك المتضرر جوعا لبلوغ أربك . الغاية تبرر الوسيلة . وراقك الشعار فوضعته فى اطار مذهب قبالة مكتبك الفخم بنزلك الفاخر ذى النجوم الخمسة . تضطرب أنفاسك لذكر النزل . تتلاحق دقات قلبك . ترتجف اعضاؤك وتصطك اسنانك . وتعود رائحة الدخان تدمع عينيك وتقطع طريق الهواء الى رئتيك .

تفتح باب المكتب على جلبة وصخب وصراخ حاد .

وتتراكض الارجل فى المدارج والمعابر وتتشابك فى الاروقة وتتدافع الايدى والمناكب وتتساقط الجثث تصطلى لفحة النار الموقدة .

تهرول كالمعتوه فى كل الاتجاهات . تصرخ بكلام لم تعد تتذكره . تمتد اليك السنة اللهب تشوى جسدك . يتسرب الدخان الى رئتيك يقطع عنهما الهواء . تقاوم . تابى مغادرة النزل . تريد ان تقضى نحبك فيه ، ان تموت معه . تدفع رجلا أمسك بك . يطوقك رجلان آخران . يجرانك جرا وانت تصرخ كالمسعور :

« دمي مالي . دعوني أموت » .

لم تعد تتمنى الموت . انت لا تتمنى الآن سوى شيء واحد . ان تعود تلك الابتسامة .

★ ★ ★

تتجول هذا الصباح فى حديقة دارك . اعتزمت امرا ذا بال فى حياتك . لا تدرى اهو التيار ضعف ام أنك استرجعت نشاطك فقهرته . بعت كل ما غل حريتك واوثق تدبيرك وقضى ان تكون عبدا مسخرا له تفكر فيه وتخطط له وتقتنيه وتغدق عليه من العناية ما لا يمكن ان يرد لك . بعت كل ما اشتريت وما كان سببا فى مأساتك .



بعت السيارات و الاثاث والآلات ..

بعت كل شيء ولكن لم تعد الابتسامة ...

**أبو بكر العيادي**

# نشيد بابلي ...

شعر : فائده آل ياس

I ـ الصوت الاخرس

يدخل ..
اروقة الجسد الظامیء
تفتح أبواب العشق
يبرق ومضى عشتارى
اخضر ..

يزحف .. يدنو
لكن الماهب المنزوي الساكن
خلف الاجراس الصادئة المنكسرة
يخفق كالطير هدوءا

يتهادى فى ريح تملأ زرقه
ينسل الصوت من الباب الخشبي
يترك اثار الخوف على المقبض
ينكفیء الالق المتباهى
اووردتی متعبة من حمل يدى الصماء

II ـ مدينة مقفلة

بأية ظلمة نفس أكون
وخلف زجاج نواقيس هذي السنين
أمد اليدين ..
فامسح من بعض ما قد علق
أزف الزفير لذاك الزجاج
ولكن أتربة لم تزل
معلقة لن تزول
جمعت يدى وكل الرياح العتيه
وطوقت كل السواعد
لتحضن تلك الطبول
فأنى قد شمتها خلف ذاك الافق ...
ولكننى لن أقول ..
لأن طواحين ذاك الطريق
تدوى باذنى
ولحنى ما زال يضرب كل اصابعى
المتعبه
ليوقف عزفى الحزين
لان الغبار الموشم بالضحكات
قد جاء يعمل عزفا جديدا بباب
المدينه .

# لغة الشعر العربي الحديث وقدرته على التوصيل ..

بقلم : محمود أمين العالم

ـ ٣ ـ (*)

وعندما كنت اتحدث عن شعر احمد عبد المعطى حجازى كنت احس كانني أتحدث كذلك بنفس الكلمات عن سعدى يوسف،استشعر بين هذين الشاعرين قرابة فنية كبيرة ، لآخر الطابع التاريخي الحكائى الدرامي الغنائى العام لشعر هذا التيار وانما للملامسة الحسية لاشياء الوجود التى أستشعرهما فى شعرهما . على انه اذا كان شعر حجازى يتسم بهذا الملاء المتماسك المتصل فان شعر سعدى يوسف يتسم بالفراغ المتوتر . فى اكثر الفرغات الدالة فى بنيته الشعرية المعبرة عن عوالم غير منظورة لا يمكن للغة ان تعبر عنها الا بفراغات لغة الشعر . ولست أقصد بالفراغات ، تلك الفراغات المكانية فحسب التى تترك بين كلمات او ابيات او تمتلىء بنقاط او فواصل وانما أقصد كذلك الفراغ ، الصمت ، السكوت ، الانتظار ، التعلق فى بنية المعنى المشكل فى القصيدة ، والذى قد يعبر عنه احيانا بتكرار بعض الكلمات او بالانتقال الهادىء جدا ، والمفاجيء جدا ، كانه الانسحاب ، او نزول الستار ، او قفل شباك ، او انقطاع مطر ، فى حدث واقعي ـ شعرى ـ على ان ما يميز شعر سعدى يوسف كذلك هو هذا الغوص فى حسيات ، محسوسات وملموسات الوجود الواقعي الحى ، والتعبير البسيط البسيط عنها بالرحلة الافقية ، بالحكاية ، بالصورة المتطورة الناهية ، بالفراغ الصامت ، بالغنائية التى تشتد احيانا نادرة لدرجة الضجيج ، وتخفف فى اغلب الاحيان لدرجة ما يشبه العدم دون ان تفقد وجودها وفاعليتها ابدا ، فى حكايته سرد مباشر تقريرى احيانا ، ورمزية مفرقة احيانا اخرى ، ومزج بينها فى اكثر الاحيان لديه حس طبقى بالواقع ورؤية واضحة لصراعيته

(*) تابع لما نشر فى « الفكر » ع : 2 . س : 27 . نوفمبر 1981 .

الاجتماعية الحادة ، وقد اكتفى بفقرتين من قصيدته : ( قصيدة للجبهة (24) تحت جدارية فائق حسن ) التى تتبين فيها بعض تلك الملامح الفنية والدلالية التى اشرنا اليها :

( تطير الحمامات فى ساحة الطيران . البنادق تتبعها ،
وتطير الحمامات . تسقط دافئة فوق اذرع من جلسوا
فى الرصيف يبيعون اذرعهم . للحمامة وجها :
تملا خلف ظهرها العمودا . )
تسالنى لفافة :
( لم يترك الشرطى ..
واحدة من تبغها الليلى )
تسالنى ان كنت امضى ليلتى ... وحيدا
وعندما ارفع وجهى نحوها ...
ابصر خلف ظهرها ، شهيدا
معلقا على الحائط ، ناصع الجبهـه
تغوص عيناه .. كنصلين رصاصيين
اصرخ من رهافة الحدين
... امضى بلا وجهـه ..

او نقرا هذه الصلاة فى مطلع ديوانه (العهد الآتى) (25)

ابا الذى فى المباحث ، نحن رعاياك ، باق لك الجبروت
وباق لك الملكوت ، وباق لمن تحرص الرهبوت
تفردت وحدك باليسر . ان اليمينيين لفى الخسر .
اما اليسار ففى العسر . الا .. الذين يماشون .
الا الذين يعيشون يحشون بالصحف المشتراة
العيون .. فيعشون . الا الذين يشون

(25) دنقل (أمل) : ديون «العهد الآتى» : صفحـات . 7 ـ 8 ـ 92 دار العـودة بيروت . 1975 .

والا الذين يوشون باقات قمصانهم
برباط السكوت .

او نقرا هذا (النقش) فى قصيدته (رسوم فى بهو عربى) من الديوان نفسه :
( الناس سواسية ـ فى الذل ـ كاسنان المشط
ينكسرون ـ كاسنان المشط
فى لحية شيخ النفط . )

حقا لا تكون هذه النماذج الشعرية افضل شعره ، ولكن لعلها تقدم لنا نهجه التعبيرى على نحو بارز حاد .

ولقد كنت اتمنى ان اقف طويلا مع عمل او اكثر لهؤلاء الشعراء او لغيرهم محللا مكوناته ومكنوناته ، محددا من داخل البنية الشعرية نفسها الطبيعة الفنية لهذا التيار الشعرى . الا ان المجال قد لا يسمح لغير هذا العرض السريع العام لبعض ظواهره العامة وبعض خصائصه التى تختلف من شاعر الى الآخر .

ان هذا التيار ـ كما اشرنا من قبل ـ هو امتداد معمق لحركة الشعر الجديد يواصل تجديد لغة التعبير الشعرى وتطويرها فى استبصار عميق بحقائق واقعنا ، وبوعى موضوعى مسؤول بضرورة تغييره وتثويره .

وبرغم ما فى هذا الشعر من غموض كذلك ، وان اختلفت مستوياته ، هو فى اغلب الاحيان غموض التعبير الشعرى نفسه ، وغموض الخروج عن المالوف كشفا للجديد المتخلق فى واقع الخبرة الاجتماعية والانسانية الجديدة ، فضلا عن الغموض الذى تفرضه الاوضاع غير الديمقراطية التى يعانيها المبدع العربى وما يواجهه من عسف وقمع فى مختلف البلاد العربية ، فان هذا التيار الشعرى بما يحمله من دلالات وطنية واجتماعية وقومية وخبرات ذاتية حية ، يشق طريقه ـ بيسر احيانا وبقدر من المعاناة والجهد فى احيان اخرى ـ الى وجدانات الناس ويحقق فعاليته الخلاقة ببنيته الشعرية نفسها .

فى ضوء هذا العرض السريع لهذه التيارات الشعرية الثلاثة ، التى لا تشكل تصنيفا عازلا لكل منها ، ولا تعنى كذلك تنميطا جامدا للابداع فى الشعر الحديث ، وانما تسعى فحسب لتحديد بعض الظواهر السائدة فيه ، اقول فى ضوء هذا العرض ، نستطيع ان نتبين ان قضية الغموض والتوصيل فى الشعر الحديث ، تكاد ترتبط اساسا بالدلالة الشعرية او المضمون الشعرى عامة . فلقد راينا ان الدلالات الميتافيزيقية والصوفية المجردة ابعد عن التوصيل والابانة شعريا من الدلالات المعبرة عن خبرات ذاتية حية ومواقف وطنية واجتماعية وقومية وإنسانية عامة .

اننا ندرك كما ذكرنا من قبل ان الغموض صفة ذاتية فى البلاغة الشعرية من حيث انها تعبير بلاغي تخيلى ، وخروج ببنية الشعر عن مألوف اللغة العادية . وتذكر كذلك كما ذكرنا منقبل انالتوصيل الشعرى ليس هو مجرد التوصيل التقريرى او الاعلامى او التثقيفى او التعليمى او الاصطلاحى الى غير ذلك ، وانما هو التوصيل الايحائى وهو الفاعلية الجمالية الدلالية بلغة البنيــة الشعريــة نفسها . وندرك اخيرا كما ذكرنا من قبل كذلك ان تذوق الشعر يستلزم قدرا ومستوى من الثقافة .

على ان ما نلاحظه من غموض بل تعقيد ايضا فى بعض ظواهر الشعر الحديث ومن عدم القدرة على التوصيل ، لا تدخل فى هذا المعنى الخاص للغوص الشعرى ولا فى هذا المعنى الخاص للتوصيل الشعرى ، ولا تقف عند حدود الجماهير غير المثقفة شعريا ، او الامية عامة وانما تمتد الى جماهير المثقفين كذلك (26) .

وهذا ما يجعلنا نؤكد ان القضية فى التحليل الاخير تتعلق اساسا بفلسفة خاصة فى الابداع الشعرى مؤسسة على موقف خاص من الحياة والواقع .

وقد تستحق هذه القضية ان تكرس لها الفقرة الاخيرة من هذه الدراسة .



---

(26) فى ديوان الشاعر المصرى نجيب سرور «لزوم ما يلزم» لقاء بين الشاعر وابى العلاء المعرى . يشتكى له الشاعر من هذا الشعر الحديث ، (ص 37 – 41) ثم لقاء آخر مع دانتى (ص 53 – 54) يعبر له عن الشكوى نفسها قائلا :

بالشعر .. هلا قلت يا دانتى لهم
فحسمت بينى فى الخلاف وبينهم
........................
قالوا بأن الشعر مثل الحلم اضغاث بلا معنى ... رموز
هذيان محموم ، تعاويذ لساحر
ورؤى بدائى يرى الاشياء من احداق طفل
بحرا هيوليا يموج بغير شكل
فمعارك الطبقات شأن «الاجتماع»
ومعارك الاحزاب من شأن « السياسية »
والفكر والافكار شأن الفلسفة .
( لزوم ما يلزم . مطبوعات الشعب . 1967 )

## كلمة أخيرة حول الشعر والثورة :

للشاعر أدونيس نظرية نقدية فى الشعر ــ كما أشرنا من قبل ــ تكاد أن تعبر عن ــ كما تعبر عنها ــ تجربته الشعرية الابداعية .

ونستطيع ــ توخيا للدقة ــ ان نحدد معالم هذه النظرية ببعض فقرات من كتابات أدونيس نفسه . يقول أدونيس (27) « اذا كانت الثورة تغييرا شاملا لبنية المجتمع ، فان الشعر الثورى هو بالضرورة صورة بل الصورة العليا لهذا التغيير ، ويعنى ذلك أننا كما نتخلص فى الثورة السياسية والاقتصادية والاجتماعية من البنى القديمة ، فان علينا فى الشعر والثقافة ان نتخلص كذلك من أشكال التعبير القديمة » ويقول (28) « ما يسمى بشعر المقاومة لم يكن شعرا يواكب المقاومة ، بل كان شعرا يتفيأ بها ويستظل بظلها ... ان شعر المقاومة الحقيقى .. (هو الذى) يخلق جبهة ابداع باللغة ، تواكب جبهة الابداع بالعمل » ويقول (29) « شعراء الحداثة العميقة يفرغون اللغة من شحنتها هذه (الافرازات الاغترابية) ويضعون القارىء امام هاوية ، لا يرى فيها عادة أو تقليدا أو أى اقرار استلابى ، وانما يرى فيها ذاته العميقة الاصيلة »

ويقول « الممارسة الكتابية الحديثة ممارسة استباقية ، ولهذه الاستباقية وجهان : سلبى وايجابى . يعنى قطعا مع ايديولوجية الكتابة السائدة على مستوى النظام الثقافى السائد ، ويعنى الثانى اندفاعا فى معانقة المجهول رؤى وطرق تعبير » (30)



ويمكننا الاكتفاء بهذه النصوص التى تكاد تلخص بالفعل جوهر نظريته النقدية على أنها فى الحقيقة تكاد تقدم كذلك رؤيا محددة لاكثر من علاقة ، علاقة الشعر بنفسه اى دلالة التجديد والتثوير فيه ، وعلاقة الشعر بالثورة الاجتماعية ، وعلاقة الشعر بقارئه . ان الثورة فى الشعر اولا هى قطيعته مع الايديولوجية السائدة ، وما تتجسد فيه من لغة وأبنية تعبيرية ، هو تغيير بنيوى اساسا يخرج الشعر من الذاكرة التراثية السائدة فى التعبير . أما علاقة الثورة الشعرية بالثورة الاجتماعية فهى علاقة توازن لا أكثر . الثورة

---

(27) أدونيس : « فاتحة لنهايات القرن » ص 245 ــ دار العودة ــ بيروت (1980)

(28) العكش (منير) : اسئلة الشعر : حوار مع أدونيس . ص 145 ــ المؤسسة العربية للدراسات والنشر . 1979

(29) أدونيس : فاتحة لنهايات القرن : ص 252

(30) أدونيس : المرجع السابق : ص 339

الاجتماعية تغير البنى السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، والشعر يغير أبنيته التعبيرية ، أما علاقة الشعر بقارئه فهى عزلة هذا القارىء عن تراثه التقليدى السائد ووحدته المطلقة مع ذاته فى مغامرة اكتشاف للمجهول .

ولا شك ان الثورة فى الكتابة وفى الفكر هى القطيعة مع الايديولوجية الرجعية السائدة ، على انها ليست بالقطيعة الآلية المطلقة ، وانما هى القطيعة الجدلية ، التى لا تفقد او تتخلى عن ذاكرتها التراثية ، ولا تنعزل عما فى قلب الايديولوجية السائدة من صراعات محتدمة . ان التجاوز الخلاق لا يعنى القطيعة المطلقة والا كان انقطاعا وانعزالا وشطحا واغترابا متعاليا عن حقائق الواقع والحياة . على ان الثورة فى الكتابة كذلك لا تكون بمجرد القطيعة مع اساليب التعبير السائدة . حقا ، اننا لا نقلقل ايديولوجية سلطة سائدة بغير ان نمس رموزها او شفرتها اللغوية (31) ، ولكن العكس غير صحيح ، فان تدمير هذه الرموز او تغييرها لا يعنى اننا قد قلبنا السلطة او خرجنا عليها ، بل قد يعنى هذا احيانا تغذية لثورة موهومة مزعومة تسد الطريق أمام الثورة الحقيقية . والثورية فى الكتابة او فى الشعر خاصة لا تكون بمجرد تغيير بنيته اللغوية ، والخروج على موروثاته وذاكرته اللغوية ، بل الثورية فى الكتابة وفى الشعر هى فى الصياغة المتجددة للوعى الثورى والخبرات الانسانية المتجددة . « ان العمل على تثوير اللغة ، بمعزل عن حركة الواقع ، بمعزل عما تنقله هذه اللغة الى الوعى ، يؤدى ... الى الانفصال عن الثورة ، والى الوقوع فى شباك النقيض الايديولوجى ، الرجعى ، لهذه الثورة (32) » . وفضلا عن هذا فان الثورية فى الكتابة وفى الشعر قد تكون فى حماية الموروثات وتطويرها وتعميق الذاكرة التراثية واضاءتها بالوعى النقدى والاستيعاب الخلاق ، الثورة فى الكتابة وفى الشعر ليست فقدانا للذاكرة ، وتوازيا شكليا مع ثورة الواقع بل هى امتداد تراثى يتجاوز نفسه باستمرار تجاوزا جدليا ، وهى فاعلية ايجابية فى تغذية الوعى بالواقع وبارادة تغييره وتثويره وليس فى تغذية الرؤى الغيبية والشطحات الاغترابية ، والمشاعر الذاتية المتعالية والعدمية ، باسم التحرر من استلاب الواقع ، وتجاوز ايديولوجيته السائدة .

وهكذا نلاحظ مرة اخرى ان ما نتبينه من ظواهر الغموض والتعقيد وصعوبة التوصيل بل انعدامه أحيانا فى بعض تيارات الشعر الحديث ، ليست القضية

---

(31) المرجع السابق ذكره .

(32) دكروب (محمد) : الادب الجديد .. والثورة . ص 121 ـ دار الفارابى . بيروت (1980)

فيه اساسا هى قضية الغموض التعبيرى او التعقيد فى بنية التعبير التى تحد من القدرة على التوصيل . انما هى قضية ما وراء هذا الغموض وهذا التعقيد من فلسفة فنية وحياتية تجعل من هذا الغموض والتعقيد وصعوبة التوصيل نتائج طبيعية للعزلة والاغتراب والتعالى عن الواقع الحى . فلقد طالعنا اشعارا وقصائد تتسم بالغموض كذلك ، ولكنها تمنح شعرها من تجارب الواقع الحى ومن التفاعل معه والفاعلية ، فيه مما يجعل من هذا الغموض نفسه فاعلية ايحائية . مرة أخيرة ، انها ليست قضية غموض او عدم قدرة على التوصيل انها قضية موقف من الواقع . يقول أدونيس (33) ان الذين يطالبون اليوم بالوضوح فى الشعر ـ باسم الجماهيرية او الثورية او الواقعية انما يطالبون فى الواقع بنظم الافكار ووصف المواقف ويطلبون من الشاعر ـ عمليا ـ ان يبقى ضمن المعانى العقلية . فانهم يطلبون منه ان ينتج ما « ليس للشعر فى جوهره وذاته نصيب » على حد تعبير الجرجانى الذى يقول بان الشعر تخييل .

على ان الامر على خلاف ما يقول ادونيس . فالذين يطالبون بالوضوح فى الشعر لا يطالبون بالخروج عن شعرية الشعر ، ولا يطالبون بنظم الافكار او وصف المواقف والوقوف عند المعانى الفعلية . وادونيس يصور الامر كانما هناك ما هو شعر وهناك ما ليس بشعر ، هناك دعوة الى ابداع الشعر وهناك دعوة اخرى الى ابداع ما ليس بشعر . حقا هناك ما هو شعر وهناك ما ليس بشعر . ولكن داخل ما نعده جميعا شعرا ، هناك شعر وهناك شعر . هناك شعر التجريد الميتافيزيقى والشطح الصوفى (34) والغربة عن هموم الحياة وقضاياها الحية ، وهناك شعر الواقع والحياة النابع من همومنا وقضايانا والتطلع الى تجاوزها تجاوزا خلاقا حقيقيا لا تجوزا موهوبا زائفا .

لا .. ليست القضية قضية غموض الشعر او وضوحه ، وليست قضية قدرته على التوصيل او عدم قدرته على ذلك . فهاتان مسالتان ثانويتان وتابعتان .

انما القضية الاساسية هى مدى ارتباط الشعر بحياة الواقع ، التى بدونها لا يكون للشعر حياة فى الواقع ولا يكون لواقع الشعر حياة متجددة حقا .

---

(33) أدونيس : صدمة الحداثة . صفحة (290)

(34) ليس كل استفادة بالرموز الصوفية أو التراث الصوفى عامة ، شطحا . بل تتنوع وتختلف دلالة التصوف ، بل « لكل شاعر تصوفه الخاص » على حد قول د. احسان عباس ـ راجع كتابه « اتجاهات الشعر المعاصر » ص : 209 عالم المعروفة الكويت 1978 .

# الآلة الحاسبة

شعر: فردوس مامي

أعانقه وجهك المجهد
من خلال الغيوم تصافح هذى الربى ...
أعانقه قلبك المنهك
فى بلاد الضباء تسممه الغربة القاتله
وأذكـر ...
شيعتك ذات يوم بدمعى
مضيت لباريس .. تعمل .. تجهد .. تكسب مالا ..
وتحلم عند الرجوع الى الوكر
تحضننى بين جدران بيت
يجنبنا أعين السابله ..
وأذكر أنى احتضنتك كنت ربيعا
غرستك فى الحضن رمحا
بمنطقة الخاصره ...
وكان العناق
وكنا جنونا وثوره
وكنا انتفاضات رعد غضوب
رمتنا حقائق مره
تفرقنا صرخة الباخره ..!

* * *

وطال الزمان وشخت
دسست ضافر شيبى ...
وما شاخ قلبى ...
وصورتك فى سويدائه راسبه ..
وتلفظك اليوم باريس صرت خريفا
سعالك يطفىء عمرك ..
يسحق حلمك بالدفء
فى الغرفة الشاغره
وجئت اليك ..
أحط بعبء السنين على كتفيك
غمرتك دمعا أنا الانتظار المرير
أنا السهد فى مقاتيك !
تتمتم .. لا تستطيع تكون جمله
أضعت اللغه ..
وضيعت وجهى
تناسيتنى عبر مد السنين
رجعت الى وطنى آلة حاسبه ..!؟
أشدك .. أبكى .. أدق على صدرك بانفعال
أصيح ... ومركبة العمر تدنو
من الهوة الساحقه !
ويلفظنى الوطن المستبد ..
ويدرك انى جننت
فاجرى .. واجرى .. الى البحر
امنع كل الطيور
عن السير للآلة الحاسبه ..!

فـردوس مـامي

# حكاية لم تنته بعد ...

**قصة : أحمد الفهيري**

نهض الصبية عن قصعة الطعام الخشبية الواحد تلو الآخر ، بعد ان اتوا على جميع ما فيها من طعام . وقصدوا ركن الحجرة حيث تجلس عجوز قد هد جسمها تداول السنين والايام فرسم على صفحة وجهها آثارا تخلد صراع الزمن معها وانتصاره عليها ، وهي تجلس مكورة تنم قسمات وجهها عن رضا بالواقع واستسلام لشيء مجهول وعدم اكتراث بالمستقبل كيف ما كان ما دامت تؤمن في قرارة نفسها ايمانا مطلقا بمجيء ذلك اليوم كنتيجة طبيعية لنهاية الاشياء .. تحلقوا حولها وشفاههم الصغيرة ملطخة بالادام ، وهم يرنون اليها بعيونهم المتلألئة مأخوذين بهدوئها ، كانهم على وشك الدخول الى عالم سحري يزخر بالبطولات ، والجياد المطهمة ، والاميرات الجميلات كفلقة الصبح .. وكانها ادركت رغبتهم فافتر ثغرها الادرد عن بسمة هي بمثابة تأشيرة الدخول الى ذلك العالم الذي تخلقه في مخيلتهم بوصفها المنمق الذي لا يترك كبيرة ولا صغيرة تمر الا وتعلق عليها باسلوبها البسيط فيزيد الحكاية رونقا وسحرا .. تنحنحت واعتدلت في جلستها ووضعت المسبحة في حجرها وبدأت تروي لاحفادها بقية حكاية البارحة ... « كان يا ما كان في قديم الزمان .. » .

.. كثر اللغط والهرج في القصر وانتشر الذعر في كامل السلطة ، وعم الرعب والخوف كافة القلوب ، فالخطر استفحل واصبح يهدد بصورة اكبر هذا الشعب الآمن المطمئن « الغول » هذا الوحش الكاسر الذي يختطف في كل ليلة عذراء من صبايا السلطنة ويغيب في الجبل كشبح من الاشباح المرعبة ..

فكر السلطان وتدبر وضرب « أخماسه بأسداسه » وقرر بعد تفكير وتمحيص ان يرسل الى « الغول » سبعة امراء من قصره لاسره او لقتله حتى

تنال عائلته هذا الشرف وتحتكره لنفسها ويؤكد لكل الدنيا انه لا يخاف احدا ولا يخشى ايا كان ..

سار الاخوة فى كوكبة متجهين نحو الجبل بعد ان ودعهم السلطان وحاشيته على مشارف المدينة .. كانوا طوال الطريق واجمين يفكرون فى المصير الذى ينتظرهم فى متاهات الجبل المخيف .. صحيح ان فى نظرتهم عزم وشجاعة تتحدى كل الاشياء المخيفة .. وانهم استعدوا للمجابهة احسن استعداد بسيوفهم الصلبة البراقة وخناجرهم الحادة ، ودروعهم التي تتكسر عليها اقوى السيوف ، وتتحطم عليها اسنة الرماح الكبيرة .. ولكن تستطيع بكل سهولة ان تلمح ظلالا من القلق وعدم الاطمئنان من شيء لا يعرفون كنهه ولا حقيقته .

أشجار السدر والصبار تغطى الروابى وكثير من المساحات الواسعة تزيد فى صعوبة الصعود ..

الصخور ملساء ينزلق فوقها احذق القطط تعطل تقدم الخيل وتجبر الفرسان على الترجل خوف السقوط فى جرف او على احدى الصخور المذببة التى تحاكى اكثر السيوف مضاء ..

بعض الطيور الجارحة من عقبان ونسور وغربان تحلق فى الفضاء باحثة عن احدى الجيف لتمزق لحمها بمخالبها القوية فتشبع نهمها الابدى الى اللحوم ..



السكون عميق ولكنه لا يدعو الى الاطمئنان فالسباع الغدارة كثيرة فى هذا المكان المخيف ، وهى تنصب كمينها بين الصخور وفى الاكمات لتنتظر فريستها ، وعندما تحين الفرصة تنقض عليها كالهول بلا رحمة فتمزق لحمها بأنيابها الحادة ولا تتركها الا هشيما تعافها الطيور الجارحة فى بعض الاحيان

بدات الشمس تتوارى خلف صخور الجبل لتترك على قمته لونا احمر يشبه الدم ، هذا اللون الذى تنقبض النفس لمشاهدته ..

بدأت خطواتهم تثقل فالتعب قد هدهم هدا .. يوم كامل من السير لا راحة فيه وهم ينظرون فى الارض علهم يجدون اى اثر لضالتهم ، حتى بليت احذيتهم وادمت الصخور ارجلهم .. وتعبت الخيل واصبحت تتوقف عدة مرات وتمتنع عن التقدم ..

وأخيرا ازمعوا على التوقف للاستراحة حتى تتجدد قـواهم ويكونـوا على استعداد كامل للقتـال .. نصبوا خيمة فى مكان منبسط ودخلوها ، وجلسوا حول قنديل زيتى يتدارسون الوضع ..

ـ نحن فرسان الحـروب وليـوث البـرارى لا نهـاب « الغـول » ولا غيره وسنبحث عن عدونا فى كل مكان حتى اذا وجدناه هاجمناه من جميع الجهات بسيوفنا وخناجرنا فنثخنه جراحـا ونقتله شر قتلـة ، ونجز رأسه لنقدموه هدية لشعبنا فننال بذلك الشرف والشهرة .

إن كل الشعب قد وضع فينا أمله ، والسلطان يريد أن يشرفنا بقتل هذا الوحش ونحن كما تعلمون نكاد نموت تعبا وفى حالة يرثى لهـا من الاعيـاء والأفضل أن نترقب عدونا ونحن مختبئون بين الصخور وفى الاشجـار فـاذا شاهدناه باغتناه بنبالنا ثم نجهز عليه .

ـ لم يخطىء السلطان عندما اختارنا لهذه المهمة الخطيرة ونحن فى مستوى أمل السلطان والشعب، وارى ان لا نضع اى خطة قتالية الا اذا شاهدنا عدونا عندها نقاتله بالطريقة التى تعجبنا حتى اذا تمكنـا منه ربطناه بالحبال فتجره خيلنا الى مدينتنا ..

وباتوا ليلتهم وفى نفس كل واحـد منهم اشيـاء كثيرة يكتمهـا ولا يريد الافصاح عنها لاخوتـه .

وفى الصباح كانت الشمس ترسل اشعتها الذهبية على الكثبان والصخور قطعان الوعول والغزلان ترتع هنا وهناك فى اطمئنان .

ارانب برية تنط خفيفة بين اشجار الصنوبر والصفصاف ..

الطيور تزقزق نشوى باليوم الجديد ..

لم يعر احد منهم اهتماما بكل هذه الاشيـاء الجميلة التى تدعـو فى صمت الى التأمل واستكناه الطبيعة ، فعقولهم مشغولة بالشىء الخطيـر الذى جاءوا من اجله وتكبدوا الاتعاب والمشاق بسببه .

بادروا بركوب خيلهم واتجهوا رأسا الى الوادى العميق وهو المكان الذى شاع امره واصبح رمزا للموت والفناء .. فهذا الوادى يسكنه « الغول » هـذا

ما اخبر عنه بعض الرعاة الهاربين من الجبل بعد ان فقدوا اغنامهم فى ظروف جد غامضـــــة .

بدأوا يقتفون الآثار بانتباه ويقظة كبيرة ..

صعدوا تلالا وصخورا ، وانحدروا الى اودية عميقة ..

مروا بين صخور عالية واشجار كثيفة ..

واخيرا وصلوا الى الوادى العميــق فتنفسوا الصعداء واخذوا يفحصــون المكان بانتبــاه ، فلاحظوا علــى الارض آثار اقــدام كبيرة تثيــر الدهشة ، وترعب النفوس ، وشاهدوا على بعد نصف فرسخ وبين الصخور مغارة كبيرة مظلمة فتبودلت النظرات وخفقت القلوب ، وايقنوا انهم وصلوا المكان المقصود وما عليهم الا الانتظار ..

ولم يطل انتظارهم إذ سمعوا صيحات مفزعة لم يسمعوا مثلها ابدا ، ففــر الطيـــر ..

وارتجفت الوعول والغزلان قافزة بين الصخور ..



وابتعدت السباع عن الوادى خائفة ..

واهتزت صخور الوادى بوقع اقدام ثقيلة ، ودقات عنيفة كانها دقات الطبل الكبيـــر ..

فارتجفت القلوب وزاغت الابصار وجفلت الخيل فكادت تمزق الالجمة وتفر الى مغاور الجبــل المرعب .. وسمع من بعيد تكسر اغصــان الشجر كانهــا اعواد الثقاب فى يد مجنونـــة ..

وظهر بين الاشجار حيوان لم يروا له مثيلا .. راس كبيرة بها اذنان كاذنى الفرس .. وعينـــان يشع منهما بريق مرعــب .. وانــف مفطس ذو منخريــن واسعين بشعين .. وفم واسع بأنيــاب حــادة .. أما جسمه فهو أضخم جسم متحرك رأوه يكســوه شعر طويل وهو يحمل بيديه الطويلتين عضو حيــوان ياكله فتسمع لانيابــه واسنانه وهى تعمل فى اللحم والعظم جعجعة لا تبقــى ولا تذر فتلطخ فمه بالدم فزاده بشاعة وقبحا ..

لكنهم تذكروا وصية السلطان والخطر الذي يتهددهم فتجلدوا وسيطروا على اعصابهم بشجاعة وعـزم ..

ـ ها أنتم قد رأيتم وحشية عدونا .. ولا شك عندي ان هناك قوى اخرى تساعده على اقتراف هذه الجرائـم .

ـ ولهذا فان هنـاك حلين لا ثالث لهما : اما ان نمضي معاهدة سلام مع عدونا فيكف عن اذايتنا واختطاف صبايانا او ندخل معه في حرب ضروس لا ندري عواقبها ما دام لعدونا حلفاء .

ـ ان اقتصاد امارتي متدهور كما تعلمون والدخول في حرب معه سيزيد الحالة سوء .. ولهذا فمن المفيد ان نبرم معه اتفاقا حتى يتسنى ..

ـ هذا جبن واستسـلام .. ولـن نبرم معه ايـة معاهدة فهو وحش ولـن يحترم أي بند من بنود الاتفاقية .

ـ لا بد من مواجهته فعدونا ظلمنا وسكن فـي الوادي العميق وهو ملكنـا واختطف صبايانا ولا بد لنا من استرجاع كل ما اغتصبه منا بالقوة .

ـ علينا ان نستعمل كل طاقاتنا وجهودنا في جميع الميادين للوصول الى هدفنا الذي ينشده شعبنا فعدونا قوي وله حلفاء ..

وتداخلت اصواتهم وتشابكت ولم ينتبهوا الا والظلام بدأ ينشر جناحيـه على الجبـل فسكتوا وساد سكون عميـق .. واخيرا عادوا يجـرون اذيـال الخيبـة ..

ونهض الصبية في تثاقـل وهم يفكرون في امر الاخوة ولاول مرة ينامون وفي رؤوسهم الصغيرة الف سؤال ، ويجزمون في قرارة نفوسهم ان الحكاية لـم تنتـه بعـد ..

**احمد الفهيري ـ نفطـة**

# الغائبة في الدهور بأجراس الحلم المترامي

شعر : محمد كمال المدائني

ظِلُّهَا الأخْضَرُ انزَاحَ في النَّهْرِ لَمْ أَلتَفِتْ للخيُولِ التِّي نَفَرَتْ
للحقُولِ علىَ جرَسِ الأغنِيَاتِ . . ولَمْ أَتوَصَّلْ إلىَ نبضِهَا
لأشتِّتَ حُلْما يُشرِّدُنِي هَلْ سأترُكُ نافذتِي للعصَافيرِ والأمسيَاتِ
وأهْجِسُ فِي أيِّ بيْتٍ أرَى وجْهَهَا المتألِّقَ أوْ صوتَهَا الشَّجِني
فيَنْسَى دمِي عادَةَ الطَّيَرَانِ وأحْيَا

* * *

أيْضًا يأتينِي عبْرَ الغيْمِ الأبْيَضِ طيْفُكَ لَمْ ألْمَحْ مِنْ صُورَتِكَ
الأولىَ شيئًا إلا الغيْمَ المُبْيَضَّ المتكاثِفَ فِي المرْآةِ أهِيمُ
بِرؤْيتِكَ ، الغيْمُ المعتُوهُ يُبدِّدُ ظِلَّكَ لَمْ أكْشِفْ مِنْ وجْهِكَ
صُورَتَهُ الأولىَ لكِنِّي أشعُرُ أنَّكِ لِي مِنْ أوَّلِ هَذَا الكوْنِ
فقَدْ جاءَتْنِي مِنْكِ رسَائِلُ حُبٍّ نارِيَّة لا تُحْصَى فِي المطَرِ
الكَوْنِيِّ الأوَّلِ فِي الرِّيحِ القُطْبيَّةِ مُنْذُ قُرُونٍ أولَى ، أشْعَلْتُ
النَّارَ الذَّهَبِيَّةَ فِي كَهْفِ طِينِي أدْفَأتُكِ فِي حِضْنِي مرَّاتٍ
والتمعَتْ فِي وجْهِكِ أقْمَارٌ وتَلَوْتُ علَيْكِ الأشْعَارَ الأولىَ وعلَى
الورَقِ البَرْدِيِّ نَقَشْتُ (أحِبُّكِ) في فَجْرِ الكَوْنِ الأوَّلِ قلْتُ : (تعَالَيْ)

* * *

حِينَ أهِيمُ بِرُؤْيتِكِ اليَوْمَ النُّورُ الأبْيَضُ يَهْرَبُ مِن
عَيْنَيَّ ويَغْشَانِي الغيْمُ المعْتُوهُ يُبدِّدُ طَيْفَكِ فِي فلكٍ مجهولٍ

أقفُــو صدَى خطَوَاتِكِ مُرتَبكا لكنّي لا أقبِضُ إلا المرْآةِ الغَائِمَــةَ البَيْضَاءْ .

* * *

حلُمْتُ بأسْمَائِها كَيْ ترَانِي وكَانَتْ علَى ضفَّةِ النَّوْمِ تُومِضُ كَالمَطَرِ المُتَوَهِّجِ إنِّي أحَدِّقُ في عمق مرْآنها لأوَاصِلَ حُلُمِي وأسْكتُ يَوْمًا لتَسْكُنَ يَوْمِي وأحْيَا وَ لَمْ ألتحِقْ بالخُيُــولِ التِي نفرَتْ للحُقُــولِ علَى جَرَسِ الأغنيات ولَكِن يفَاجِئُني وَجْهُهَــا الذَّهَبِيّ بمُنعطف أوْ بمِرْآةِ حَافلَةٍ ، ورَقُ الضَّــوْءِ يَخفِقُ مِثْــلَ الفَرَاشَاتِ جُنَّتْ، وتَمْضِي الخُيُولُ إلَى جرَسِ الحَقْلِ أغْنِيَةً وتُحلِّقُ في قلبِهَا أوْ تُحدِّقُ في مَطَرٍ هاجسٍ في المدى هَلْ نَسِيتُ مَعِي ظِلَّهَا كَيْ ترَانِي وَ أحْيَا .

* * *

أيْضًا أتتَبَّعُ أسْرَابًا بَيْضَاءَ مُلَوَّحَةً فِي مَمْشَى مَهْجُورٍ أوْ فِي ضَوْءِ الإسفَلْتِ الأبْيَضِ أيَّاما وَحدِي بَيْنَ الأشْجَارِ العَارِيَةِ الحَمْرَاءِ ألاحِقُ معطَفَكِ الشَّتْوِيّ وأدْفَعُ بَابًا بلَّوْرِيًا أدْخُلُ فِي مَطَرٍ مَهْوُوسٍ أيَّامًا أتتَبَّعُ أخْيِلَةً مِلْءَ الألَقِ الضَّوْئِي الحَافِلِ عَبْرَ مَغَازَاتٍ أتتَبَّعُ معطَفَكِ الشَّتْوِيّ، وحِينَ تُقَابِلُنِي المِرْآةُ بأعْلى المَدْرَجِ ألْمَحُ فِيهَا وَجْهًا مَجْهُولاً لفتَاةٍ أُخْرَى أتَوَقَّفُ مَهْمُوما وَ يُدَاهِمُنِي صَمْتُ الشَّجَــرِ العَارِي، أتجَمَّدُ تِمْثالاً قدْ غَطَّــاهُ الثَّلْــجُ القُطْبِيّ دُهُورًا أرْصُدُ معطَفَكِ الوَهْمِيّ يلُوحُ لِي بَيْنَ الأطْيَافِ الخَافِتَةِ الكسْلى أيَّاما أمشِي مَذْهُولاً فِي أرْوِقَةِ العَرْضِ الكُبْرَى وَسْطَ الأضْــوَاءِ الحَافِلَةِ البَيْضَــاءْ .

— يتبع —

## مطالعات



# المغرب العربي في القرن التاسع عشر

بقلم : محمد المرزوقي



هذا الكتاب (*) من الكتب الطيبة التى لفتت نظرى فى معرض الكتاب الليبى الذى نظم بتونس منذ مدة (I) ضمن المجموعة التى أضفتها الى مكتبتى .

وهذا اللون من الكتب ـ كتب الرحلات ـ خير ما يطالع الانسان من الوان الثقافة ، فهو مصدر هام من مصادر التاريخ والجغرافيا المتميزة بانطباعات المؤلف عن البلد الذى يكتب عنه خاصة اذا كان الكاتب اجنبيا عنا فانطباعاته الخاصة تطلعنا على راى هؤلاء الاجانب الذين يزورون بلادنا بين الحين والآخر ، فى بلادنا وفى سكانها وتراثها وسياستها واقتصادها الخ .

---

(*) هذا الكتاب من تأليف ادوارد راى ، ترجمة : مصطفى محمد جودة ، مراجعة : عثمان الكعاك .

(I) كتبت هذه الكلمة فى شهر جويلية ١٩٧٠ .

فمن كان مخلصا وكتب عن تجرد فنحن له من الشاكرين ، ومن اساء فهمنا عن جهل او عن سوء نية ، رفعنا الغشاوة عن عينيه وفضحنا سوء قصده .

ولذلك كان عمل الاستاذ مصطفى جودة فى تعريب هذه الرحلة عملا موفقا واعتبره شخصيا فى مقدمة الاعمال الوطنية والثقافية .

ولهذا الاعتبار نفسه لم أشأ اهمال ملاحظات خاطفة قيدتها على هوامش الكتاب اثناء قراءته كنت أود ان ارسلها الى الاستاذ جودة ، ولكن عدم معرفتى لعنوانه جعلنى افضل نشرها — على علاتها حتى يتمكن الاستاذ من الاطلاع عليها والاحتفاظ بما يراه صالحا منها للاستعانة بها فى الطبعة الثانية للكتاب ان شاء الله .

أثناء قراءة سريعة للكتاب ظهرت لى أخطاء ، بعضها يرجع الى غفلة عند مراجعة المسودة وهو ما يسميه الكتاب — بالاغلاط المطبعية — وبعضها يرجع الى خطأ وقع فيه المؤلف الاجنبى (أدوارد راى) ولم يصوبه (المعرب) ولا (المراجع) ، وبعضها الآخر راجع الى خطأ او سهو وقع فيه استاذنا (المراجع) .

**الاخطاء المطبعية** ، جرت العادة ان يغتفر القارىء بعض الهنات والاخطاء المطبعية فلا يطالب الناشر بتصويبها على شرط ان تكون هذه الاخطاء لا تمس جوهر الكلمة اى لا تقلب معناها فتؤثر فى سياق الجملة ، ولا تغير الاعلام حتى لا ينقلها الذى يجهلها محرفة .



فمن الاخطاء الواردة فى الكتاب والواجب التنبيه اليها — حسب رأيى :

1 — ورد فى هامش ص 20 اسم : أمادى — والصواب : أمارى — بالراء .

2 — ورد فى الهوامش وفى النص عدة مرات (انظر مثلا الهامش ص 117 والنص ص 191) اسم — معاوية بن حويج بالواو ، والصواب : حديج بالدال مثلما ورد الاسم صحيحا فى هامش ص 240 .

3 — ورد فى هامش ص 130 اسم : القلعادى بالعين ، والصواب : القلصادى بالصاد ، وهو العالم الرياضى دفين مدينة باجة بتونس

4 — ورد فى هامش ص 131 اسم — جفار — بالفاء ، والصواب : جقار ( بالقاف المفخمة ) . ( G )

5 ــ في هامش ص 161 ، أثناء تعداد قرى جزيرة جربة ورد اسم : ميدسون ، والصواب : ميدون ، واسم : آفيم بالفاء ، والصواب : أجيم ــ بالجيم .

6 ــ في هامش ص 167 ورد اسم : محمود مقديشي بياء النسبة وورد نفس الاسم في هامش 182 محمود مقريش براء بعد القاف والصواب: مقديش بدال بعد القاف .

7 ــ في تعداد مدن الجريد بهامش ص 123 اسم : يقطة ، والصواب : نفطة بالنون في اوله وقد ورد الاسم صحيحا في هامش ص 177 .

8 ــ في هامش ص 195 ورد اسم : احمد بكري ــ بالباء ــ والصواب : احمد فكري بالفاء ، وهو مؤلف كتاب : الجامع الكبير بالقيروان .

9 ــ في هامش 213 ورد اسم : كتاب التصوف ، وصواب اسم الكتاب الحقيقة التاريخية للتصوف الاسلامي ، كما ورد اسم مؤلفه : محمد البهي والصواب : محمد البهلي .

10 ــ في هامش ص 225 ورد اسم ( بني شرف ) ــ والصواب : ابن شرف .

11 ــ في هامش ص 229 وردت عبارة : انظر المداركي لعياض ، والصواب : (المدارك) وهو كتاب القاضي عياض المشهور .

12 ــ في هامش ص 231 وردت عبارة : الاستيعاب : لابن عبد النبي ، والصواب : لابن عبد البر .

13 .. في هامش ص 245 وردت هذه العبارة : انه كان (اي طارق بن زياد) بربريا من نغزة ــ بالغين ، واعيد الخطأ في هامش ص 264 في جملة : ينتمي الى نغزاوة ــ بالغين ايضا ، والصواب نفزة ونفزاوة ــ بالفاء .

14 ــ في هامش ص 315 وردت عبارة : حمادة اولاد عياد ــ بالدال ، والصواب : اولاد عيار بالراء . هذا قليل من كثير من الاخطاء المطبعية التي يمكن ان ينتبه القارىء لها مثل اسم (التجاني) صاحب الرحلة الذي ورد في هامش ص 266 باسم (التيماني) ومثل اسم البشارات او البشرات الوارد في هامش ص 173 باسم (الشبارات) الخ .

**اخطاء تاريخية وجغرافية** ، ابادر فى مقدمة التنبيه الى هذه الاخطاء بتصحيح سهو وقع فيه (المراجع) فى هامش ص 27 اذ قال : (انظر الشيخ بوراس – تاريخ جربة ، طبعة الاستاذ : (الجيلانى بن الحاج يحيى) ، أقول سهو ، لان استاذنا الكعاك يملك نسخة من هذا الكتاب والذى اوقعه فى هذا السهو : هو ان الاستاذ الجيلانى من ابناء جربة ، وان الكتاب يخص تاريخ جربة .

والصواب : ان اسم الكتاب : (مؤنس الاحبة فى اخبار جربة) والذى حققه واكمل انقاصه : هو (محمد المرزوقى) كاتب هذه الملاحظات ، والناشر للكتاب : هو المعهد القومى للآثار .

أما الاخطاء الاخرى فيمكن اختصارها فيما يلى :

1 – فى هامش ص 122 ذكر ان انهار تونس ثلاثة : مجردة والوادى الكبير (وادى مليان) ووادى زرود .

والصواب ان بتونس نهرا واحدا يمكن ان يطلق عليه اسم (نهر) هو (مجردة) اما الآخران فاطلاق اسم نهر عليهما فيه تجوز .

2 – فى هامش ص 58 ذكر ان خلجان تونس ثلاثة ، هى : خليج تونس – وخليج الحمامات – وخليج قابس ، وسها المعلق عن ذكر خليج رابع هو (خليج بوغرارة) .



3 – فى هامش ص 161 – أثناء تعداد منسوجات جربة ورد من بينها (البرنس) والصواب ان البرنس لا يدخل فى منسوجات جربة وانما هو من منسوجات الجنوب الغربى كالجريد ونفزاوة .

4 – فى ص 164 ورد فى النص : وعلى بعد ستين ميلا الى الداخل (اى من قابس) تقع سبخة الاودية وهى تعنى سبخة ، او مستنقع الحدود وكانت تقف به بعض سيقان النخيل فى اماكن مناسبة تهدى القوافل عبر الطريق ، وتقول بعض الروايات : ان هذا النخيل نما من نوى البلح الذى خلفه الجيش المصرى هنا فى احدى غزواته .

وجاء فى التعليق على ( سبخة الاودية ) ما يلى :

(سبخة الاودية مجموع سباخ تعرف بسبخة جرجيس) ولست ادرى من اين استخلص المعلق هذا التفسير لسبخة الاودية ، ولعل الخطأ تسرب اليه من هذا الاسم الغريب غير المعروف (سبخة الاودية) .

وعلى كل فالنص واضح يشير الى سبخة معينة معروفة هى (سبخة الجريد) المعروفة (بشط الجريد) او (سبخة تاكمرت) - والدليل على ذلك ان المؤلف يقول : وعلى بعد ستين ميلا الى الداخل ، وكلمة الى الداخل فى الاصطلاح الجغرافى ، تعنى بالنسبة للعاصمة البلدان الواقعة خارجها بدواخل البلاد ، وتعنى بالنسبة للبحر ، الارض المقابلة للبحر ، والمقابلة للبحر بالنسبة الى قابس هى الجهة الغربية ، وهناك تقع عدة سباخ ، الا ان السبخة الوحيدة التى تمتاز بوجود جذوع النخل فى الطريق العابر لها هى سبخة الجريد ، وهى الوحيدة ايضا التى يوجد فى جوانبها القريبة من نفزاوة النخيل المسمى الى الآن بنخيل فرعون .

يقول التجانى فى رحلته ص 154 متحدثا عن هذه السبخة : (ووجدنا فيها معالم قائمة من جذوع النخل تمنع السالك من الخروج عن طريقها المسلوك يمينا وشمالا ، لان ما على يمينها وشمالها من الارض مغايض لا تثبت عليها قدم) .

ويقول التجانى ايضا ص 142 : (وبخارج هذه البلدة (اى طرة) - نخيل منفرد يدعى بنخيل فرعون ، يعتقد جميع اهل ذلك الموضع انه غرسه فرعون الخ) .

ويتبين من هذا ان تفسير النص يقصد : سبخة جرجيس لا مبرر له بقى اطلاق المؤلف على السبخة اسم (سبخة الاودية) فلا ادرى من اين جاء هذا الاسم غير المعروف لا فى سبخة الجريد ولا سبخة جرجيس .

5 - فى هامش ص 182 ورد تعليق على بلدة المحرس نصه : ولم يبنها الأغاب ، ولكن وزيره علي ، ولهذا سمى ( محرس علي ) .

والمعروف من التاريخ التونسى : ان الذى بنى المحرس فأضيف الى اسمه ، هو الشيخ (على بن سالم) قاضى صفاقس ، وابن الامام سحنون من الرضاع والامام سحنون هو الذى ولاه قضاء صفاقس ، وكلفه الامير أبو ابراهيم أحمد الأغلبي سنة 245 هـ ان يتولى بناء جامع صفاقس وسورها والمحرس : قال التجاني ص 69 : وهو ( أى علي بن سالم المذكور ) بنى أيضا سور صفاقس بالطوب والطين وبنى المحرس المعروف فى القديم بمحرس علي ، وعرف بعد بالمحرس الجديد ) .

6 - فى هامش ص 218 ورد ما يلى : ( أبو الحسن الشاذلى المولود على الاشهر بشاذلة .. اكتشف البن وصنع شراب الصوفية فى القرن السابع الهجرى) .

والمعروف عند المؤرخين ان ابا الحسن الشاذلي خرج من بلاده غمارة حوالي سنة 620 هـ ودخل تونس في طريقه الى الحج وذهب الى بغداد واجتمع بالصوفية يسأل عن القطب فأشير عليه بان القطب في بلاده ، ورجع الى غمارة واتصل بالقطب عبد السلام بن مشيش المرابط في جبل العلم قرب تطوان من بلاد غمارة. قال الشاذلي : ثم أشار علي (أي ابن مشيش) بالانتقال الى افريقية واسكن بلدا منها اسمه : شاذلة ، فانتقلت اليها ودخلت تونس ، وبينما كنت في مصلى العيدين ــ قرب باب المنارة بتونس ــ وجدت بها حطابا يبيع الحطب ، وظهر انه من شاذلة ، فحمله اليها وهو (اى الحطاب) الشيخ على الحطاب الذى صار من اصحاب الشاذلي اه .

هذا مختصر ما ورد في كتاب (الحقيقة التاريخية للتصوف الاسلامي) للمرحوم محمد البهلي النيال ص 230 ــ 231 نقلا عن مناقب الشاذلي . وكلام ابى الحسن الشاذلي صريح في انه لم يعرف قرية (شاذلة) الا من طريق صاحبه علي الحطاب وان الذى أمره بسكناها هو شيخه ابن مشيش .

اما ما يخص اكتشاف البن ( حبوب القهوة ) فقد ورد في المصدر المذكور ص 240 ــ 241 ما نصه (يتوهم الكثيرون ان نبات القهوة وحبوبها المستعملة لتنبيه الاعصاب هي من مكتشفات ابي الحسن الشاذلي وقد تسرب هذا الوهم الى احد المؤرخين في تونس فكتبه في مقال نشره بدون تحفظ والحقيقة أن ( العيدروس عبد الله الشاذلي ) هو مبتكر القهوة فقد كان زاهدا قام بسياحات طويلة فمكث مدة في اليمن ورأى (البن) فاقتات به فاعجبه فاتخذه قوتا وشرابا لانه ساعده على قيام الليل وارشد اتباعه اليه فانتشر في اليمن ثم في الحجاز والشام ومصر ثم في العالم كله وتوفي العيدروس سنة 908 هـ 1592 م» .

وهكذا فان البن اكتشف بعد وفاة أبي الحسن الشاذلي بنحو قرنين ونصف ويظهر ان الخطأ تسرب من طريق نسبة القهوة الى الشاذلي فاطلق عليها اسم ( شاذلية ) ، ومن اشتراك الشيخين أبي الحسن والعيدروس في هذه النسبة ، والفرق بينهما ان ابا الحسن منسوب الى قرية (شاذلة) .

واما العيدروس فمنسوب الى الطريقة الشاذلية الصوفية .

7 ــ في هامش ص 227 ورد تعليق على كلمة بروطة نصه : وصوابه : بئر بروطة او بئر الوطا ــ وهذا التصويب ، في حاجة الى تصويب . اذ ان اسم البئر المعروفة من التاريخ هي ( بئر روطة ) لا ( بئر بروطة ، ولا بئر الوطا) وهي بئر معروفة بمدينة القيروان وقد ورد اسمها في شعر

ابن شرف الذى يقول متفجعا على القيروان ، اثر تخريبها من طرف الهلاليين سنة 449 هـ .

يـا بئر روطـة والشوارع حولها        معمورة ابدا تغص وتمتلى

(انظر الذخيـرة قسم 4 مجلد 1 ص 182) ويلاحظ ان الاسـم كتب فـى المصدر المذكور خطأ (بيد روطة) بالدال .

8 ـ ورد فى النص ص 260 اسم أمير القيروان ( عمر بن حفص ) محرفـا حيث اثبت هناك (عمر بن حافظ) .

9 ـ ورد فى النص ص 265 ، اثناء الحديث عن ابـراهيم الثانى ابن الاغاب أمير القيروان ما يلى : « وقتل ( أى ابراهيم ) حفيده زيادة اللـه ، والـده ، واخوته واعمامه ، وثار عليه البربر ، ففـر من رقـادة مع أسـرته الى مصـر ومعه خزانة الدولة ، ويقال انه مات مسموما » .

وهذا النص اما ان يكون متداخلا مضطربا بسبب نقص فى الأصـل ، واما ان يكون خطأ وقع فيه المؤلف .

فابراهيم الثانى الاغلبى الذى ذكر عنه التاريخ انه قتل اخوته واعمامـه وبعض ابنائـه الخ لم يقتل حفيده زيادة اللـه ولا والد هذا الحفيد وهو ابو العباس عبد اللـه ، بل تنازل عن الامارة لابنـه ابى العباس سنة 289 حين ذهب الـى ايطاليا غازيا ، ومات بها جريحا وجيوشه مشرفة على مدينـة رومة ودفـن فى (بلرم) عاصمة صقلية (انظر عنـه خلاصة تـاريخ تـونس ص 87 ـ 89) .



اما حفيده زيادة الله الثالث فهو الذى قتـل والده ابا العبـاس وتولـى الامارة سنة 290 هـ وفر من رقادة الى مصر امام زحف قـائد العبيديين أبـى عبد الله الشيعى سنة 296 هـ واخذ معه أموال الدولة . (انظر خلاصة تاريخ تونس ص 91) .

واذا كان هذا الخطأ من المؤلف فان من واجب المعلق ان لا يتركه بدون تصويب .

10 ـ ورد فـى النص 290 اثنـاء تعداد الاعباء الملقاة على عاتق زيـادة الله الاول الاغلبى ذكر ( جسر أبى العربى ) . والصواب : جسر أبى الربيـع ( قنطرة أبى الربيع ) ـ ولم يصوب المعلق هذا الخطأ مثاما صوب خطأ قاعـة المرابط التى صوابها ( الرباط ) .

II ـ ورد فـي النص ص 291 ما يلـي : (وتعد NOWAIRI ـ نويرى) أحد المآثر العديدة ( لأبي ابراهيم أحمد ) وعلق عليهـا المعلـق في الهـامش بقولـه ليس النويرى مدينة وانما هو احمد النويرى الخ وأرى شخصيا انه لا مبرر لهذا التعليق بل يجب ان نحاول اصلاح خطأ المؤلف في ايراد هذه اللفظـة المحطمة ولعله يقصد بهـا المنار العجيب الموجود بقصر الربـاط بسوسة ونسب تأسيسه خطأ لابى ابراهيم احمد وهو من مؤسسات زيادة الله الاول ـ او لعله يقصد قصر المنارة او المنار وهو احد الرباطات علـى الساحل ومن مؤسسات ابى ابراهيم احمد ، على ان تخصيص هذا الرباط بالذكر لا معنى له ما دامت اغلب الرباطات على طول السواحل البحرية من تأسيس أبى ابراهيم احمـــد .

فالتعليق يمثل هذا اولى من ايراد حياة صاحب (نهايـة الارب) الذى لا علاقة له بالموضوع .

**ملاحظة اخيـــرة**

واختم هذه الملاحظات بكلمة حول وجود احالات كثيرة فى الهوامش على كتب او مقالات لم تعرف ولم تنشـــر .

والمتبع فى التحقيقات ان تكون الاحالات الى كتب او دراسات منشورة .

وقد وقعت لى شخصيا هفوة من هذا النوع كانت نتيجة تسرع اذ احلت فى تعليق فى هامش كتاب صدر لى بالاشتراك مع احد الاصدقاء سنة 1961 على كتاب كان بصدد الاعداد للنشر ووقف المشروع ولم ينشر الكتاب الى الآن ، وبقـى لهذا التعليق ـ حتى الآن ـ أثر فـى نفسى يخجلنى ويؤلمنى كلما ذكرتـــه .

وحول تعليق ورد فى ص 206 ـ 217 لاستاذنا (المراجع) اذ ذكر اسم بلدة النفيضـة ـ بالميم (المفيضة) بدل النون واكد ذلك فـى ص 305 اذ قال : وتكتب بالنون غلطا ـ ولست ادرى لماذا يريد الاستاذ ارجاع الاسم لاصله الفصيح بينما هو اسم حديث منطوق به فى جميع الجهات فأصبح علمـا على مكان ، والاعلام لا تغير ، وكان فى امكان الاستاذ ان يقول مثلا : هكذا ينطق هذا الاسم ويمكن ان يكون محرفا عن الكلمة الفصيحة (المفيضة) .

هذه بعض ملاحظات عابرة اهديهـا للاخ مترجم الكتاب ، عسى ان ينتفع بها ـ كما قلت ـ فى طبعة ثانية راجيا له من الله الاعانة على اعماله العلمية والثقافية والتوفيق فيهـــا .

**محمـد المـرزوقي**

# قراءات سريعة

● **ملامح الشخصية العربية فى التيار الفكرى المعادى للأمة العربية :**

**تاليف : محيي الدين صبحي**

صدر عن الدار العربية للكتاب للاستاذ محيى الدين صبحى كتاب بعنوان : « **ملامح الشخصية العربية فى التيار الفكرى المعادى للأمة العربية** » فى ما يزيد عن 300 صفحة من الحجم المتوسط مسبوقة بثلاثين صفحة تقديما من أ الى خ فى طبعة نظيفة من طباعة « انتربرينت مالطا لمتد » لكن غير مؤرخة .

موضوع الكتاب دراسة بعض بوادر نظرية عرقية تشوه الشخصية العربية فى حضارتها وتفاحها وطموحها وتبرز الامة العربية فى صورة أمة معادية للغرب وللحضارة الغربية وللقيم الغربية وتعزو تخلف العرب وانقسامهم وخلافاتهم لا الى مجموعة عوامل تاريخية كثيرا ما تكون خارجة عن ارادتهم ومساعيهم ومفروضة عليهم من الخارج بل الى طبيعة تكوين الامة العربية من قبائل متخالفة متعادية متناحرة على الدوام منذ القيسية واليمنية اذ أن العربى مفطور على الخصام والعدوان لا يدين بالولاء لغير أسرته وطائفته .

والكتاب العنصريون جميعهم وبلا استثناء يتعمدون تشويه الشخصية العربية فى الغرب لتظهر للغربيين نوايا العرب التحررية بمظهر العدوان العربى على مصالح الغرب الحيوية ولتأخذ النوايا العدوانية التوسعية الغربية للمحافظة على الاقتصاد الغربى بشكله الرأسمالى الاستعمارى خدمة للطبقات المالكة والحاكمة فى المجتمع الغربى على حساب العرب لتأخذ مظهر حماية الحضارة الغربية والقيم الانسانية بحيث لا مفر من أن تصبح القوى الغربية حليفة للصهيونية ضد الخطر العربى ويتعرض محيى الدين صبحى الى أهم الكتب والنظريات المعادية للعرب خاصة كتابى رفائيل باتاى Raphail Patai « العقل العربى » و « العقل اليهودى » حيث يعتمد باتاى تشويه الشخصية العربية من جانبيها الثقافى والسياسى ـ وكتاب « العرب The Arabs »

لبيتر مانسفيلد Peter Mansfield الذى يتأرجح بين الانصاف والجحود بالنسبة لتقييم الشخصية والثقافة والحضارة العربية وكفاح العرب من أجل نفطهم ـ وموسوعة « تاريخ الحضارات » العام لموريس كروزيه الذى ينفى دور العرب فى الحضارة والتاريخ وكتاب « بعث إسرائيل ومآله » Rabirlh and Destinyof Esrael لـداود بن ثوريون David Ben Gourion الذى ينكر فيه حق العرب فى أرضهم بدعوى أن الارض لمن يغزوها وينادى بدولة يهودية لها الحق فى التوسع والاستيطان بالقوة ثم بالاستغلال والسعى شيئا فشيئا الى محو العرب .

ثم يتعرض محيى الدين صبحى الى نظرية « توماس كيرنان » فى كتابه عن « العرب » التى تدعو الى حرب عالمية ضد العرب يشترك فيها الاتحاد السوفياتى الى جانب اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية لنهب النفط العربى بلا ثمن ومصادرة أرصدة الدول العربية النفطية فى العالم الغربى وتكون نتيجتها سحق العرب واستئصالهم لضمان أمن الغرب وازدهاره .

ولقد رد محيى الدين صبحى على كل الاتهامات وفند كل الادعاءات من تشويه ومسخ وتزوير كذبا وبهتانا والقصد منها كلها تنفير الغرب من الانسان العربى وتبعيده من انشاء علاقات تجارية معه وايهامه بتآمره ضده ومحاولة الاستيلاء على ثرواته بحيث يتحتم واجب تدمير العالم العربى ونهب ثرواته .

ويختم الكاتب بدعوة العرب الى مقاومة هذا التيار الخطير بتيار فكرى آخر يقدم الامة العربية على صورتها الانسانية الحقيقية ولا يتسنى ذلك الا بالوحدة الحق بين العرب التى تضمن مستقبل العرب وبقاءهم والا لا يترقبهم الا الفناء .

وانا لنشكر الاستاذ محيى الدين صبحى على إسدائه هذا العمل الجليل للعرب ونعتبر من واجب كل عربى أن يطلع عليه .

**محسن بن حميده**

# ندوة القراء

# في مفهوم النهضة الجديدة

بقلم : فرج بن رمضان

في افتتاحية العدد السابق من مجلة الفكر (1) للاستاذ البشير بن سلامة اكثر من معنى جليل واكثر من دلالة خطيرة على خصوصيات المرحلة الثقافية ـ التاريخية التي يمر بها العالم العربي الاسلامي منذ مطلع السبعينات الى يوم الناس هذا والى ما بعده بزمن غير قصير على ما يبدو . ومن اجل تلك المعاني واخطر هذه الدلالات عندي بروز هذا المفهوم الجديد المعبر عن ظاهرة حضارية ثقافية آخذة في الاستبداد بالفكر في شدة متزايدة ممعنة في فرض نفسها على واقع الحياة اكثر فاكثر واعني بذلك مفهوم « النهضة الجديدة » .

ولست أزعم انني سأحيط بكل ما يثيره مقال الاستاذ بن سلامة من جوانب وقضايا متصلة بهذا المفهوم ، فلا جدال في أن هناك « اضطرابا في المفاهيم وتسطيحا للافكار وتذبذبا في الاراء » في بعض الحالات ، وما من شك في ان المخاطر قائمة من كل جهة ، من جهة الاوضاع الثقافية ومن جهة غيرها من اوضاع وعوامل قد لا تكون لها بالثقافة صلة قوية ، ومن جهة المعطيات الداخلية في العالم العربي الاسلامي والمعطيات الخارجية معا ، ونزعات « الدكتاتورية واللاتية والمانوية والارهابية » كلها في انتعاش لا نكاد نجد له نظيرا من قبل مما يوشك ان يعرض مشروع النهضة الجديدة للانحراف عن سبيله القويم او اجهاضه جملة بافراغه من ابعاده الحضارية العميقة واختزاله في طائفة من الشعارات وتسطيحه في البعد السياسي العملي دون سواه . كل

(1) العدد 1 . اكتوبر 1981 .

هذا لا شك فيه في نظرى ولا شك في خطورتـه ولكنني لا اجد مع ذلك حاجـة الى الخوض فيه الآن مخافة ان يكون قولى مساهمة في « اضطراب المفاهيـم » بدل توضيحها و « تسطيح الافكار » بدل تعميقها وترسيخها . انما المهم هـو ابن سلامة فاجح من جذورها وزاد في الحاحها فدل في صدق ووضوح تام على الجديدة » لهـي اذن فـي توضيح هذا المفهوم والسعـي الى تعميق الوعى به وترسيخ اسباب تطعيمه واثرائـه . وهذا ما احاول ان اساهم في تحقيقه بهذا القسط المتواضع من الافكار التي ما انفكت تشغلني منذ عهد فجاء مقال الاستاذ ابن سلامة فاجح من جذوتها وزاد في الحاحها فدل في صدق ووضوح تـام على اننا بحق ازاء ظاهرة ثقافية حضارية جديدة هي في اوكد الحاجة الى ان يمـد في انفاسها حتى تبقى وتثمر .

ولا يسعنى فـي هذا المقام الا ان اشكر الاستـاذ ابن سلامة علـى دعـوته الكريمة الى القـراء ان يساهموا بآرائهم في « بحـث هذه القضية وتدبرهـا » ولا املـك الا ان ابارك فكرة تخصيص عدد مـن اعداد المجلة في هذه السنة لطرح القضية على نطاق اوسـع وفتح المجال لمساهمات اوفر ، فلن يكون من كل ذلك على اية حال الا الخير العميم ولن يكون فيه الا شاهد آخر على الـدور النبيل الذى تضطلع مجلة « الفكر » به في ريادة الثقافة بهذه الديار .

### من علامات النهضة الجديدة

قد يطول بى القول لو اردت الالمام بجميع المظاهر الدالة على تيار النهضة الجديدة سواء في دنيا الفكر والثقافة على الخصوص أو في واقـع المجتمعـات العربية الاسلامية وجوانب حياتها المختلفة بعامة . فالحق انهـا اكثـر من ان تحصى وأشد تنوعا من ان تحصر في مثل هذا المقال .

لقد حدث في مطلع السبعينـات ضرب من المـد الحضارى الشامل ظهرت آثاره في جميع مجالات الانتاج الثقافي بغير استثناء بدءا من الموسيقى والفنون على اختلافها الى الادب والنقد الى العلم والفلسفة والدين وكل ما له بالابداع الفكرى صلـة قوية او ضعيفة . انـه انعطاف ثقافي خطير ليس اشبه به فـي التاريخ العربي مما حدث في فترة النهضة التي ازدهرت في اواخر القرن الماضي ومطلع القرن الحالي . ومن هنا كان مفهوم « النهضة الجديدة » تعبيرا صادقـا عن ظاهرة موضوعية قائمة فعـــلا .

ولعل من ابرز العلامات الدالة على روح النهضة في هذا المـد الذى نتحدث عنه ان جميع مظاهـره وافرازاته على اختلاف مشاربهـا اختلافا كبيرا الى حد

التناقض احيانا ـ وما اشبهها بما تنازع النهضة فى القرن السابق ومطلع القرن الحالى من تيارات (2) ـ متجهة كلها الى البحث عن مقومات الخصوصية فى الذات الحضارية للامة . وذلك هو جوهر النهضة . انها وقفة تأمل ان شئت ومراجعة ومحاسبة للنفس بعد عقود من المحاولات والتجارب التى لم تكن فى نهاية الامر وبغض الطرف عن التفاصيل ومدى الاخفاق أو التوفيق هنا أو هناك ، سوى تطبيق لرسالة رواد النهضة الاوائل وامتداد فى واقع الحياة لما بشروا بـه من قيم وما افنوا عمرهم فى الدعوة اليه من اصلاح .

ففى هذا النطاق طرحت قضية الاصالـة والمعاصرة فـى الحاح لا مثيل له الا فيما كان فى عهد الرواد ، بل ان هذا الالحاح قد تعاظم حتى افضى الى صور مختلفـة من الحدة والعنف فى مجالـى الفكر والحياة معا . وفـى هذا النطاق ايضا برزت الموجة التراثية وترددت الدعوة فى جميع المجالات الى اعادة « قراءة التراث » وتعددت محاولات « تقييمـه » وتنوعت التجـارب فى محاولـة لتوظيفـه فى ضروب شتـى من الانتاج الانشائى والابداع الفنى .

---

(2) من الواضح ان ابرز التيارات فى مرحلة النهضة السابقة قد استعـادت حيويتها وكـانت لها امتدادات فيمـا ظهر فى السبعينـات رغـم بعض التغيرات العرضية الراجعة فى الحقيقة الى اختلاف المراحل التاريخية لا غير فاما الاصول فهى هى . ولعل من اهم تيارات السبيعنات على ما يبدو لـى التيار الاسلامـى بمختلف فروعـه فانما هذا امتداد للنزعة المحافظة فى فكر النهضة والاتجاهات اليسارية ذات التوجهات الماركسية فما هى الا امتداد لنزعة الحداثة فى فكر النهضة . اما الاتجاه الاصـلاحى الذى كان بلا جدال أهم تيارات النهضة وكان تأثيره فى واقع الحياة أقوى وأظهر من تأثير غيره فهذا الذى لا يزال يبحث عـن نفسـه فى نهضـة السبعينات وهنا بالذات تكمن اسباب الانتكاس ودواعى الانحـراف الى سبل « الكـلاتية والمـانوية » . أجل فانما فى حالة الفراغ تنتعش هذه الاتجاهات والفراغ واقع فعلا بسبب قصور الاتجاه الرئيسى فى فكـر النهضة عن الظفر بصياغة جديـدة للمعـادلة المنشـودة بين الاصـالة والمعاصرة بسبب ما تمخض عن « ممارسة النهضـة » ان صـح التعبيـر من ظواهر وتعقيدات لم يكن الرواد الاوائل يواجهونها .
ومن هنا بالذات تتحدد المهمـة الثقافيـة التاريخية لكل من يهمهم بصدق مع النفس ومع التاريخ امر هذه النهضة الجديدة .

وكان من هذا كله ايضا ان ارتفعت الاصوات تنادى « بالثقافة الوطنية » وتسعى الى اظهار خصائصها الذاتية ودعم مقوماتها المخصوصة وتنقية « ايجابيتها » لتعزيزها وتطويرها من « سلبياتها » لنقدها وتجاوزها .

وربما عدت هذه الظواهر والشعارات مألوفة عند بعضهم لم تنقطع الدعوة اليها منذ عهد النهضة السابقة وانه اذن لا جديد فى السبعينات بالنظر الى ما قبلها . وهذا صحيح من بعض الوجوه لا غير . فاما الجديد حقا فهو مدى الاتساع والشمول الذى صاحب هذه الظواهر فى السبعينات وتكاثر انصارها فى مختلف الاوساط وتطور محتوى المفاهيم والشعارات فهذا لا شك فيه ايضا .

ان هذا كله يدل دلالة كافية على ان هناك ظاهرة ثقافية جديدة حقا لا أظن ان عاقلا يتردد فى الاقرار بانها اصبحت واقعا حيا ماثلا وان اختلفت المذاهب فى تقويمها وتقدير اهميتها . اما انا فلست اجد لوصفها اصدق من عبارة « النهضة الجديدة » لا لما بينها وبين فترة النهضة العربية الاسلامية السابقة من اوجه شبه فحسب بل لاننا نجد فيها تمثيلا حقيقيا لمعنى النهضة بصفة عامة من حيث هى مشروع تاريخى حضارى كبير يستهدف تغيير واقع الحياة من جميع النواحى وعلى جميع المستويات .

### اسباب النهضة الجديدة

فاذا كان ذلك كذلك فما هى الاسباب التى اوجدت هذه الظاهرة ؟ وما هى العوامل التى اثرت فيها فطبعتها بطابعها الخاص ووجهتها الوجهة او الوجهات التى تتجاذبها ؟ وما عساها تكون النتائج التى ستتمخض عنها والمآل الذى ستؤول اليه ؟.

هذا على ما يبدو لى هو بيت القصيد . وهذه هى المحاور الاساسية التى ينبغى ان يستقطب حولها الحديث فى هذه القضية .

وكأنه من فضول القول ان نذكر بأن الجواب عن هذه التساؤلات ليس من هينات الامور ، ربما لان هذه النهضة الجديدة لا تزال فى خطواتها الاولى اجل فان عقدا واحدا من الزمن لا يكفى لفصل المقال فى مثل هذه الظواهر الثقافية الا اذا استحالت النهضة الى مجرد طفرة او نزوة اشبه ما تكون باعلانات الموضة تظهر الحاجة استهلاكية ثم لا تلبث ان تندثر . ولا احسب اننى اعدو الحقيقة فى شىء ان ذهبت الى ان جزءا غير قليل من الانتاج الثقافى الذى ظهر فى السبعينات احق بان يدرج فى باب الطفرات والنزوات منه باى شىء آخر ، ولعل هذا ما يفسر التراجع الذى بدأ يلاحظ

فـى بعض الحالات والفتـور الـذى اصـاب البعض ممـا يزيد بلا شـك فى ثقل المسؤولية المناطة بعهدة القيمين الصادقين على مصير هذه النهضة

والى ذلك فمن ذا الذى يزعم القدرة على ان يأتى بمفرده بالجواب الشافى عن هذه التساؤلات الكبـرى ؟! الا دعى مكـابر ممـن ينتحـل « الجـدانوفية الجديدة » أو « المـانوية الجديـدة » أو ما شابـه ذلك من مـذاهب متجمـدة متحجرة أدل فى حقيقة أمرها على الخواء والعقم منها على أى شىء آخـر مهمـا زين لاصحابها لأنهم بمبادىء العلم ملتزمون ولمسار التاريخ مواكبون أو انهم الى الصراط المستقيم هم مهديون فلا تأتيهم ريبة فيما يعتقدون .

كلا فالذى يبدو لى ان الادراك العميق لخصوصيات هذه المرحلة والوعـى المرهف الصادق بقيمة هذه النهضة الجديدة ليستوجبان الاقرار فـى غير حرج ولا مداراة بأن الجواب عن تلك التساؤلات لن يكون بأية حال الا جوابـا جماعيا أو قل صياغة تأليفية لأجوبة فردية جزئية أو كلية . ومن هنـا كانت الحاجة الاكيدة الى تعدد الآراء وتنوع المساهمات وكانت دعوة الاستاذ ابن سلامة فى محلها وكانت فكرة تخصيص عدد من « الفكر » لقضية النهضـة الجديدة تستجيب بحق لمتطلبات وضع ثقافى لئن تميز بما يدل علـى تلك النهضة كما بينا الا ان اسباب الانتكاس لا تزال تتـربص بها ودواعـى الانحراف ـ وما اكثرها !! ـ لا تزال تغرى وتستفز . وليسمح لى الساهـرون على شـؤون « الفكر » بأن اتدخل فيما لعلـه أن يكون من اختصاصهم دون سواهم فأعلن ان تلـك المحاور التـى ذكرت صالحـة لان تكون مشـروع تخطيط لمحتوى العدد الخاص المنتظر اخراجـه .

ومن هـذه الحالة وما شابههـا من حالات عديدة فى حياتنا الثقافية وغير الثقافية يتبين لكـل ذى بصيرة ان الديمقراطية ليست على ما يظن بعضهم مجرد شعار ظرفى وان كان بعضهـم ينـوى ايقافهـا عند هذا الحـد ولا هى مناورة سياسيـة وان ارادها بعضهم علـى ان تكون كذلك وانما هى مطلب ثقافـى حضـارى تاريخى بكل ما فى هذه العبـارات من ابعاد تعلو علـى السياسة العملية اليوميـة وتتجاوز ملابستها الظرفية وتقلباتهـا ومعاركها الانتخابيـة وغير الانتخابية . انها بعبـارة اخرى جزء من روح هذه النهضة الجديدة ومقوم اساسى من مقومات بقائها واستمرارها .

## وجهة نظر فى الجواب عن التساؤلات السالفة

لكاننى قد اخذت بعد فى الجواب عما طرحت من تساؤلات وما كان هـذا فى الحقيقة قصدى ولا كنت اقصد الى الشروع فى الجواب من حيث فعلت اما الحديث فى الديمقراطيـة فهو حديث فى مبدا مـن المبادىء الاساسيـة للظفر بالجواب المنشـود ، ولا ادعى اننى من الظافرين به ولكن انطلاقا من هذا المبدا اعـرض تصورا لبعض الاسباب التى ادت الـى انبثاق النهضة الجديدة وبعض الحقائق التى كشفت عنها .

ليس من شك فى ان ظهـور هذه النهضـة فى عقـد السبعينات بالـذات ليس من الصدفة ولا من باب الاحداث العرضية والا لما صحت تسميتها بهذا الاسم ، فكأن ذلك من بديهات الامور الثابتة . وعلى هذا الاساس يبدو لـى ان هناك ثلاثة اسباب كبرى قد اثرت باقدار متفاوتة وصور مختلفة فى بروز هذه الظاهرة التى نتحدث عنهـــا .

### 1 ـ نكسـة جـوان 1967

هذا أهم الاسباب وابلغها اثرا . وزنه أكبر من وزن غيره ودوره مبـاشرة ولا نقول ذلك من باب التكلف بسبب التطابـق الزمنى بين ظهور النهضـة وتاريخ الهزيمـة ولا هـو من قبيل تهوين الامـور وتضخيم الوقائع تمهيدا لاذاعة فكرة مسبقة نبيتها ، كلا فمن الثابت ان نكسة جوان لم تكن هزيمـة عسكريـة او سياسية فحسب بل كانت هزيمة ثقافية حضارية بأتم معنـى الكلمة ، أو قل انها هزيمة وجودية أصابت الامة كما تصيب الهزائم الوجودية الافراد على ما بين الافراد والامم من تباين لا شك فيه .

ان اثر النكسة فى الانتاج الادبى والفكرى والفنى اوضح من ان يحتـاج الى دليل واظهر بصورة مباشرة ببنـة من ان يستوجـب التأويل . وربمـا كان ذلك اظهر فى انتاج صنف من الكتاب دون سواهم او فـى انتاج اهـل المشرق منه فى انتاج اهـل المغـرب ، نعم قـد يكون ذلك ولكنـه تفاوت بمقدار لا غير لان النهضة التى نتحدث عنهـا لم تقتصر علـى قطر دون آخر ولا على جزء دون غيره من اجزاء العالم العربى الاسلامى من ادناه الى اقصاه ان بوادر النهضة قد عمـت جميع الاقطار وانها لمن الاهميـة بحيث اثارت اصداء متنوعة وردود فعلمتباينة فى العالم كله وبخاصة فى العالم الغربى .

والمهم ان ذلك قد حدث في جميع الحالات في تزامن ، وفي فترة واحدة هي السبعينات . فدل هذا كله على ان هزيمة 67 هي العلة الاصلية الكبرى ظهر اثرها هنا بصفة مباشرة مكشوفة وهناك بصفة اخرى لكنه موجود لا محالة .

واذا انت علمت من جهة اخرى ان حاجة الامة الى النهضة انما تلح بصفة خاصة حين يكون وجودها في خطر وكيانها الثقافي الذاتي مهددا بالتشويه وربما التلاشي والانقراض (3) تبين لك مدى الارتباط السببي بين النهضة الجديدة ونكسة 67 كما تبين لك من قبل الارتباط السببي بين نهضة القرن 19 من جهة وحملات الغزو الاستعماري من جهة أخرى . في كلتا الفترتين هناك خطر يهدد كيان الامة وفي كلتا الحالتين يكون الرد بنفس الصورة : انكباب على الذات لتعهدها بالعلاج والاصلاح ، فلهذا كان جل الانتاج الثقافي في السبعينات مركزا على ما أشرنا اليه من قبل وهو البحث عن مقومات الخصوصية في الذات الحضارية للامة . وهذا على ما يبدو لي كالقانون في حركة النهضة العربية الاسلامية منذ انطلاقها ، فكلما تزايد الضغط الخارجي واصبح الآخرون على الذات مصدر خطر وعامل تهديد بتشويه مقوماتها زادت عملية الانكباب على النفس في محاولة دفاعية يمكن اعتبارها من قبيل الدفاع السلبي ، الا انها لا تلبث ان تفرز صورا مختلفة من الدفاع الايجابي اي الهجوم في محاولة لاسترجاع المنزلة المفقودة بين الاخرين .

ولقد كانت هزيمة 67 كذلك . فبالرغم مما انطوت عليه من معاني الفاجعة والمأساة والضياع مما لا اتصور ان احدا من اهل الفكر كان في منجاة من معاناة اثره قليلا او كثيرا ، بالرغم عن ذلك فقد افرزت صورا مختلفة من الدفاع الايجابي في مختلف واجهات الحياة لعل من اهمها بروز الوعي الوطني الفلسطيني مجسما في كيان تنظيمي متعدد الوجوه، فهو عسكري، وهو شاعر أو فنان أو مفكر لم تتناحر في آثاره أصداء متباينة من روح الثورة الفلسطينية وروح الهزيمة الكبرى ؟! ولا أقول ان مثل هذا أو ذاك لم يوجد

---

(3) افنحن في حاجة الى ان نذكر مثلا بان انعقاد اول مؤتمر قمة اسلامي وانبثاق منظمة المؤتمر الاسلامي عنه انما جاءا على اثر المؤامرة الصهيونية على حرق المسجد الاقصى (اوت 1969) .

اطلاقا ولكنك تعرف ان الكتاب طبقات في الصدق والاصالة ، وتلك على كل حال قضية أخرى .

ومن آيات الدفاع الايجابي ايضا ان برزت في هذا الوقت بالذات مختلف المظاهر التيذكرنا سابقا والتيتشكلمجتمعة هذه الظاهرة التيتسمي بالنهضة الجديدة انها الرد الثقافي والحضاري الطبيعي على نكسة ثقافية حضارية فيالمقام الاول . ان هزيمة 67 تعد في هذا التصور النكسة الثانية في تاريخ النهضة العربية الحديثة . لقد انبثقت النهضة في الاصل من الشعور بالخطر الآتي من الغرب ثم كانت النكسة الاولى بدخول الاستعمار الا ان روح النهضة ما لبثت ان انتعشت من جديد منذ مطلع القرن العشرين خاصة ، وتحت ضغط المعطيات التاريخية تسيست النهضة ان صح التعبير أكثر فأكثر فاقترنت النهضة الثقافية والحضارية الشاملة بالمعركة السياسية من اجل التحرر الوطني . ولقد نجحت حركة التحرر الوطني ان قليلا وان كثيرا في قطع خطوة كبرى تتمثل في تحقيق السيادة السياسية على الارض الوطنية وبدأت من ثم عملية التكريس الفعلي لاهم المطالب التي نادى بها رواد النهضة . ذلك هو طور العمل من اجل التنمية الشاملة الذي تم بصور مختلفة بحسب اختلاف الاقطار ولكن بدايته واحدة في جميع الحالات وهي نيل الاستقلال السياسي .



في هذا الطور بالذات جاءت نكسة 67 . انها تعبير عن فشل النهضة في استكمال احد مهامها الاساسية : التحرر الوطني الكامل للانصراف من ثم الى بناء الكيان الوطني بكل مقوماته وتحقيق التنمية الشاملة في مختلف ميادين الحياة .

ان المجال يضيق بنا عن تفصيل القول في الطرق التي انتهجت هنا أو هناك أو كان يدعى الى انتهاجها (4) لكن من الثابت ان المسار واحد

---

(4) تتراوح هذه الطرق بين سبيل العمل القطري وسبيل الوحدة العربية الكاملة وبين هذا وذاك اقترحت ونفذت صيغ اخرى : التعاون الثنائي التكامل الاقتصادي بين مجموعة من الاقطار ، السوق العربية المشتركة للمغرب العربي ، يضاف الى ذلك دورالجامعة العربية بمختلف هياكلها .

فى جميع الحالات والاقطار وهذا بالذات احد الاسباب التى جعلت النكسة تؤثر فى جميع الاقطار بغير استثناء مهما اختلفت المقادير .

وعلى هذا النحو تتبين جدلية الاستمرار بين حركة النهضة والسقوط فى التاريخ العربى الحديث مما ينزل ظاهرة النهضة الجديدة منزلتها الموضوعية فى سياق التاريخ . انها ظاهرة موضوعية حقا ولكنها رغم كل شىء لا تزال فى انتظار قرينها ان صح التعبير – واعنى بذلك المبادرة الذاتية لمواكبة الظاهرة والتفاعل مع المرحلة التاريخية وفى كل ذلك تكمن رسالة المثقين فى هذا الدور .

## 2 – التحولات السياسية فى عموم العالم العربى الاسلامى

قد يلتبس القول فى هذا العنصر بما ورد فى العنصر السابق ، ولا غرابة فى ذلك فنحن فى نطاق العالم العربى الاسلامى دائما . غير ان الحديث فى العنصر السابق ربما كان اصلح للتطبيق ، كما اشرنا ، على واقع المشرق العربى خاصة وربما على بلدان المواجهه بصفة أخص فلا شك فى ان المسار الذى تحدثنا عنه ملموس فيها لمس اليد ، ماثل فى واقع الحياة اليومية بصورة دائمة ، مباشر اثره فى الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية ، بينما قد لا يظهر كل ذلك فى بلاد المغرب العربى مثلا الا بصورة غير مباشرة . نعم قد يكون ذلك ولكن من الثابت ان اثر النكسة لم يقتصر على جهة دون اخرى . وانما يرجع ذلك حسب رأيى الى سببين اساسيين .

اولهما التواصل الثقافى الطبيعى بين جميع ارجاء العالم العربى الاسلامى . انطلاقا من هذا الاعتبار يمكنك ان تفرق بين الاحداث السياسية اليومية التى تجد هنا او هناك فلا يتعدى صداها مستوى الاعلام وبين الاحداث السياسية ذات الابعاد الثقافية الخطيرة التى تهز العقول وتحير الافئدة وتحمل على مراجعة النفس والتفكير فى الواقع والمصير ، ومن هذا القبيل هزيمة 67 . فالاحداث اليومية لا تتجاوز انعكاساتها حدود القطر الذى جدت فيه اما الاحداث من النوع الثانى فتتجاوز تلك الحدود لذاك السبب بالذات وهو انطواؤها على ابعاد ثقافية لا تخص قطرا دون آخر .

أما السبب الثانى الذى جعل هزيمة 67 تصيب بشظاياها جميع ارجاء العالم العربى الاسلامى فهو الذى نقصد اليه بحديثنا عن التحولات

السياسية فى عموم العالم العربى الاسلامى ونعنى بصفة خاصة الاقطار « البعيدة عن ميدان المعركة » .

ما الذى جعل هذه الاقطار تتعرض لريح النكسة وتساهم فى الرد عليها فتدلي بدلوها فى تيار النهضة الجديدة ؟.

هناك دور التواصل الثقافى كما قلنا ولكن هناك ايضا دور المعطيات الداخلية الخاصة بكل قطر التى ساهمت فى تعريضها لذاك التأثير وجعلت عامل التواصل الثقافى يظهر على ما عداه من عوامل سياسية خاصة . لقد حدث ضرب من السبق أو التفوق لفائدة عامل التواصل الثقافى على حساب السياسة التى كانت فى أغلب الاحوال من مشمولات القطر الواحد وربما كانت احيانا فى منطلقاتها ومقاصدها مضادة لعامل التواصل الثقافى . ان الحقيقة من وراء ذلك لا تخلو من احد امرين .

فاما انه علامة من علامات الخصوصية فى كيان المجموعة العربية الاسلامية . خصوصية تتمثل فى اولوية العامل الثقافى على ما عداه ، ولن نعدم أدلة وبراهين لاثبات هذه الفكرة ، من حاضر هذه المجموعة ومن ماضيها على الخصوص .

واما انه يعود الى ان المعطيات السياسية فى تلك الاقطار لم تكن من الثبات والاستقرار بحيث تحد من تأثير العامل الثقافى . ان الضعف السياسى فى مختلف الاقطار كان التربة الخصبة المهياة لان ينتشر فيها وقع النكسة . هكذا تفاعلت العوامل فجعلت الرد متشابها .

والحق ان التجارب السياسية فى هذه الاقطار كانت لا تزال فى خطواتها الاولى تبحث عن الصيغ الملائمة للانتقال من الظفر بالسيادة السياسية اى الاستقلال الى تحقيق التنمية الشاملة . ان التجربة التونسية مثال حى فى هذا الصدد . وان كان المسار نفسه نكرر فى اكثر من قطر . انه لمما يلفت الانتباه حقا ان جل الاقطار العربية قد مرت بتحولات سياسية خطيرة فى ظرف وجيز جدا بدأ على وجه التحديد سنة 68 واستمر الى بداية السبعينات : انقلابات عسكرية فى العراق وليبيا والسودان وسوريا والصومال واليمن ، تحول سياسى واقتصادى فى تونس بوضع حد لتجربة التعاضد ثم كانت وقفة التامل والانطلاق فى تجربة جديدة فى السبعينات موت عبد الناصر فى مصر ، ارتقاء اليمن الجنوبى الى الاستقلال (1967)

ثم توالى استقلال امارات الخليج التى سيكون لها دور كبير فى « حرب البترول » اثر معركة رمضان 73 . ولحرب البترول رغم كل شىء دور اى دور فى دفع تيار النهضة الجديدة فى السبعينات .

لكل تلك الاسباب اصبحت الحاجة الى النهضة الجديدة قاسما مشتركا بين جميع ارجاء العالم العربى الاسلامى تستوى فى ذلك الاقطار التى كانت تتبنى شعارات القومية والوحدة العربية فى المقام الاول او كانت تعير اهمية اكبر للرابطة الاسلامية ومن الواضح ان هذا الاتجاه كان ابرز من غيره فى هذه الفترة لعدة اسباب يطول شرحها لكن من الثابت ان اهمها على الاطلاق هو هزيمة 67 . ان هزيمة 67 هى من بعض الوجوه علامة على هزيمة القومية العربية وانبعاث الدعوة الى الرابطة الاسلامية ، والصراع بين النزعتين حقيقة تاريخية لا شك فيها تضرب بجذورها فى ابعد اطوار التاريخ العربى الاسلامى .

### 3 ـ دور المثقفين :

لست اعنى بالمثقفين هنا اولئك الذين ساهموا بطريقة او باخرى فى انبثاق النهضة الجديدة وانما اعنى على عكس ذلك اولئك الذين ساهموا عن قصد او غير قصد فى اخماد جذوة النهضة قبل السبعينات وعلى وجه التحديد منذ تاريخ الاستقلال مما اوجد حالة من الجمود الثقافى ان لم تكن سببا من اسباب النكسة فهى بكل تأكيد من العوامل التى ضاعفت من خطورة النكسة وساهمت فى تضخيم دلالتها على التدهور الثقافى .

يمكن ان نقول فى هذا الصدد ان نهضة السبعينات تمثل الى مدى بعيد يقظة بعد هجعة دامت من الخمسينات الى اواخر الستينات اى من فترة الاستقلال السياسى الى تاريخ النكسة . انها رد فعل ثقافى اصيل على حالة من الجمود الثقافى ياباها منطق الثقافة بالطبع والضرورة .

وانما يعود هذا الجمود فى الاساس الى الاختيارات التى انصرف اليها المثقفون والتى لا تكاد تخرج فى الغالب عن احدى حالتين .

فاما انهم انخرطوا فى دواليب العمل الرسمى الثقافى منه وغير الثقافى ولهؤلاء اعتبارات مبدئية واخرى عملية لتشريع مواقفهم وتبرير اختيارهم

فمن الاولى مناوأتهم لما اصطلح على تسميته بالنزعة البرعاجية وحرصهم على ترسخ اسباب ديمقراطية الثقافة وشعبيتها . وهذا مبدأ لا شك فى نبله ولا جدال فى انه كان تعبيرا صادقا على مطلب تاريخي شرعي اكيد ، الا انه لا جدال ايضا فى ان هذا المبدأ يمكن ان يستخدم بكل سهولة لغير مقصده الشريف وما أكثر ما يكون كالقناع تعشش من ورائه وتتفشى ظواهر وممارسات لا تمت الى الثقافة باى سبب .

أما الاعتبارات العملية التى يستند اليها هذا الاختيار فتكمن فى طبيعة المرحلة التاريخية التى حددناها وهى مرحلة بناء الدولة بمختلف مقوماتها ومنها الهياكل الثقافية . يمكن القول باختصار ان السياسة قد امتصت الثقافة من حيث استوعبت هياكل الدولة المثقفين .

ولا شك فى ان هذا الاعتبار قد يبدو مشروعا من بعض الوجوه ولعله لا يعدو ان يكون تكريسا عمليا للمبدا السابق وكلاهما يؤدى فى نهاية الامر الى توظيف الثقافة لمقتضيات التنمية الشاملة وهو مطلب عزيز لا جدال فى اهميته . ولكن الذى يبدو لى ان عملية التوظيف ما لبثت ان افضت الى عملية استلاب اخضعت الثقافة والمثقفين لاحكام السياسة فأملت عليهم ان يقفوا مواقف ما كانوا ليقفوها وان يتبنوا ممارسات ما كانوا ليتبنوها وان يدافعوا عن اوضاع ما كانوا ليدافعوا عنها لو كانوا فى غير مواقعهم الرسمية . تلك هى الوضعية المشكلية التى يوجد عليها المثقف فى مثل هذه الحالات مما يجعله معرضا لعملية استحالة شكلية فيخلع رداء المثقف ويرتدى لبوس التكنوقراطى .

اما الاختيار الثانى الذى انصرف اليه المثقفون فهو اختيار من اختيار لهم فى الحقيقة . تلتقى هنا حشود ضخمة من الذين يضمرون اطمئنانا مريحا الى ان الواقع بخير على كل حال والذين لا يرون فى الثقافة الا اداة للعيش والكسب انهم محترفو الثقافة وممتهنوها على معنى المهنة والامتهان معا . والى هؤلاء واولئك يضاف الهامشيون ممن ذهب الى الهامشية طوعا او فرضت عليه فرضا لسبب او لآخر فهو مكره على احتمال هامشيته يشقى بوضعه ولكنه قاصر عن تغييره رافض للاختيارات المتوفرة عاجز عن اصطناع اختيار جديد فهو كاللامنتمى مشكلى المنزلة بالطبع يريد ما لا يستطيع .

وفى ظل هذين الاختيارين اللذين سادا بين جمهور المثقفين نشأ بصورة موضوعية مـا يعتبره جاك بيرك ، وما اصدق اعتباره ! ، ضربـا من المحاباة الذاتية (5) أو التواطـؤ مـع النفس كانت نتيجته ـ وهذا المهم ـ ان فقـدت الثقافة دورها الطلائعى من حيث هـى رقيب على الواقع ان صح التعبير ، تراقب فى غير تسلط ولا وصاية الواقع السياسى وغير السياسى تتصـل بـه دون ان تـذوب فيه فيستلبها وتنفصل عنه دون ان تعلو عليه فتستلبـه وتشوهه فتغرق فى البرعاجية المقيتة . تتصل به لتنفصل عنه وتنفصل عنه لتعود اليه فى جدلية متصلة لا تنقطع تتحقق من خلالها المعادلـة المنشودة بين الحـرية والالتـزام وهى لعمرى من الثقافة جوهرها ومعدنهـا الصـافى الاصيل وللمثقف عصب الحياة وعلة الوجود .

تلك طائفة من الاسباب والملابسات التى حفت بانبثاق ظاهرة النهضـة الجديدة اسوقها لا جازما فى امرها برأى قاطع ولا زاعما انها جامعة لتفسير هذه الظاهرة مانعة لوجود غيرهـا من الاسباب مما قد يهتدى اليـه غيرى . وانما هو تصور مبسوط للنقاش معروض للنقد اردته على ان يكون استجابة للدعوة الصادقة التى وجهتها « الفكـــر » الى اهلها ، فان لم يكن له مـن فضل فحسبـى ان يكون محاولة فى ترسيخ الاحساس بوجود هذه الظاهرة ونشر الدعوة الى التفكير فى امرها والاعتبار بما تنطوى عليه من الحقائـق والعبر (6) .

**فرج بن رمضان**

---

(5) انظر مجلـــة : Le Maghreb N° 23 p. 56.

(6) لا اخالنى فى حاجة الى التنبيه الى ان هذا التصـور انما يتعلق بجـزء واحد مـن التساؤلات التى تمثل المحـاور الاساسية لدراسـة ظاهرة النهضة الجديدة فى حـد ذاتها وتتبع ما اعترى حركتها من مـد وجـزر وتقويم ما انبثق عنهـا أو اندرج فيها من مظـاهر مختلفة والتفكر فيمـا تفتحه من آفاق وما تحمله للمثقفين من مسؤوليات . فكل هذا يجعلنـا مرة اخرى احوج ما نكون الى تخصيص عدد من « الفكر » لهذه القضية . ولئـن اشرت بصفـة ضمنية احيانـا او فى بعض الملاحظات الهامشية احيانا اخرى الى ما يدخل فـى هذه الابواب الا اننى ارى من الاصلح ان تطرق على نطاق اوسع وبمساهمات اوفـر لعلها تظهر فى العدد الخاص المنتظـــر .

# أضواء الفكر

## ● تخطيط التعاون الدولى لتنمية الثقافة العربية الاسلامية والسياسات الثقافية :

لئن كانت تونس أرض لقاء على امتداد تاريخها المعاصر ، فانها أصبحت أكثر من ذلك بعد انتقال مقر جامعة الدول العربية الى ربوعها ، حيث تكثفت اللقاءات العربية على اختلاف أشكالها . ولم تكن السياسة وحدها موضوع اللقاءات ، بل كان الادب والثقافة يكونان محورا أساسيا لبعض اللقاءات الهامة التى جمعت الاخوة العرب بين ظهرانينا . من ذلك أنه انعقد خلال هذا الشهر، وبالتحديد من 10 الى 12 نوفمبر الحالى الاجتماع التأسيسى لتخطيط التعاون الدولى لتنمية الثقافة العربية الاسلامية فى الخارج ، تحت إشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . كما احتضنت تونس فى الفترة ما بين 23 و 27 نوفمبر ، اجتماع الخبراء الحكوميين حول السياسات الثقافية فى البلاد العربية .



جمع اللقاء الاول ثلة من مثقفى الوطن العربى ، جاءوا لتدارس وضع الثقافة وبالخصوص الوسيلة التى يمكننا بواسطتها نشر الثقافة العربية الاسلامية فى الخارج . ولقد كان الاجتماع فى حد ذاته ، كما عبر عن ذلك السيد محمد مزالى الوزير الاول عند إشرافه على افتتاح أشغاله « بادرة موفقة تلتقى فيها نخبة طيبة من رجالات الفكر والسياسة ، وممن يضطلعون بقيادات سياسية وثقافية بالوطن العربى ، ليتدارسوا شؤون الثقافة العربية الاسلامية ... »

ولقد تمخض هذا اللقاء الفكرى والثقافى عن نتائج بناءة كان لها الفضل فى تبيان ورسم الاطار الفكرى للعمل الثقافى على امتداد الوطن العربى ، إذ نصت على تشكيل مؤسسة التعاون الدولى لتنمية الثقافة العربية الاسلامية ، وتنظيم قواعد تكوين هيئة الأمناء وصندوق التنمية الثقافية .

ونشير الى أن المساهمة التونسية فى هذا الاجتماع كانت مساهمة ولا شك ، فعالة ، على غرار ما عهدناه منها فى شتى اللقاءات الاخرى ، عربية كانت أم دولية . ولا أدل على ذلك من أن الوفود العربية المشاركة فى هذا الاجتماع

قد اصطفت السيد محمد مزالى رئيسا للمؤتمر ، والسيد البشير بن سلامة وزير الشؤون الثقافية نائبا له .

ولم يكد يمر أسبوع على انتهاء الاجتماع التأسيسي لتخطيط التعاون الدولى لتنمية الثقافة العربية الاسلامية حتى كانت تونس مرة أخرى محطة ثقافية ، حيث استضافت اجتماع الخبراء الحكوميين حول السياسات الثقافية ، فى البلاد العربية . ولقد جاء هذا الاجتماع تنفيذا لتوصية صادرة عن مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية فى الوطن العربى ( بغداد : 2 — 5 نوفمبر 1981 ) باقتراح من رئيس الوفد التونسى . وكان الهدف من عقد مثل هذا الاجتماع ، كما عبر عن ذلك السيد البشير بن سلامة ، وزير الشؤون الثقافية فى كلمة الافتتاح ، « النظر فى السياسات الثقافية فى الوطن العربى ، وذلك حرصا على إعداد وثيقة واضحة الملامح ، ثرية المقترحات ، جلية الافكار ، شاملة لكل التوصيات التى ستتقدم بها المجموعة العربية للمؤتمر العالمى الثانى للسياسات الثقافية الذى ستنظمه اليونسكو بالمكسيك فى بداية الصيف المقبل » .

● **الأديب محمد المرزوقى فى ذمة الله :**

نعى اتحاد الكتاب التونسيين الفقيد محمد المرزوقى الذى وافاه الأجل المحتوم يوم السبت 1981/11/14 وجاء فى النعى ما يلى :

**الله أكبر ! الله أكبر ! الله أكبر !**

**ينعى اتحاد الكتاب التونسيين عضوا من خيرة مؤسسيه وأبرز العاملين فيه الاستاذ محمد المرزوقى الذى ناضل طيلة حياته فى الحقل الوطنى ، والمجال الفكرى فى سبيل امته ووطنه .**

**كان الاستاذ محمد المرزوقى حركة دائبة ، وعملا موصولا لا يعرف الكلل والفتور منذ ما يزيد عن نصف قرن . فكان من أكبر باعثى الحركة الفكرية والادبية وكان اغزر الكتاب التونسيين انتاجا فى مختلف ميادين النشاط الادبى والفكرى . فنال بحق وعن جدارة جائزة رئيس الدولة ، والوشاح الثقافى الاكبر .**

**وقد كان محمد المرزوقى الرجل الحر ، والمحب الصادق والودود الحميم مع كل من عرفه واتصل به وعاشره .**

**ان الصفحات المشرقة التى سطرها محمد المرزوقى من اجل وطنه تونس**

**ومن أجل أمته العربية لهي الرباط المقدس الذى يجعله خالدا بيننا وعلما من اعلام الديار التونسية ، وقدوة صالحة ، وهديا نيرا لمن يريد سبيل الخير والنفع لمجتمعه وأمته .**

**واتحاد الكتاب التونسيين لا ينعى محمد المرزوقي للتونسيين فقط ، بل ينعاه لابناء العروبة فى المشرق والمغرب ، ولدارسى الثقافة العربية المعاصرة وهو الرجل الذى تربطه صلات وثيقة مع العديد من رجالات المغرب والمشرق ، وأصحاب الدراسات العربية من غير العرب .**

**رحم الله محمد المرزوقى رحمة واسعة ، ورزق أهله وذويه ومحبيه والكتاب التونسيين جميل الصبر والسلوان .**

**« الفكر » :**

ونحن بدورنا نعزى أنفسنا لأن الفقيد محمد المرزوقى كان من أسرة « الفكر » ومن الذين لم يفتأوا يغذون صفحات المجلة بأدبه ولا أدل على ذلك مقاله المنشور فى هذا العدد . واعتقادنا أن وفاة محمد المرزوقى خسارة فادحة للأدب التونسى نظرا لما امتاز به الفقيد من طاقة جبارة على العمل ومن تنوع موهبته شعرا وقصة ومسرحية ومقالة . أضف الى ذلك أن له عديدا من الكتب فى طريق الانجاز . نأمل ان تجد النور فى القريب العاجل وأنه أحب الادب الشعبى حبا جعله يقوم بأعمال جليلة لفائدته . إن الفقيد محمد المرزوقى سيبقى حيا فى اذهان أصدقائه وقرائه والتونسيين جميعا لانه أحب تونس وكرس حياته لخدمة أدبها واثبات شخصيتها العربية الاسلامية .

**● دائرة اللهو والآلام :**

هى إضافة الى مكتبة الأدب النسائى العربى هذه المجموعة الشعرية التى تحمل عنوان : « دائرة اللهو والآلام » صدرت عن مطبعة الأمة ببغداد ، وتضم 23 قصيدة وتحتوى على 88 صفحة من القطع الظريف وصاحبة هذه المجموعة هى الشاعرة العراقية : فايده آل يس .

وقد جاء فى كلمة التقديم بقلم الدكتور محمد حسين آل يس قوله :

**« شاعرة هذه المجموعة زوجتى ، ولهذا فانى لا أضع نفسى موضع الناقد ، لأتجنب ما يمكن أن تفرضه على العواطف الصادقة من أحكام مغالية .. »**

والرأى عندنا : ما دام هناك صدق فلا مغالاة لأن المغالاة تتنافر مع الصدق ، ثم إن صدق العبارة والكلمة الصادقة والمعاناة الصادقة تجعلنا نؤمن بأن

الشاعرة تعيش تجربة فنية أصيلة واعدة بعطاءات أخرى أكثر عمقا وأبعد اثرا فى نفس القارىء العربى .

نشكر الشاعرة على النسخة التى وصلتنا هدية منها ونرجو لها دوام التقدم والمعاناة رائدها الاستمرار .

● **مهرجان الفتح العربى الأول بسبيطلة :**

على مساحة يومين من الزمن عاشت مدينة سبيطلة فى جو المهرجان الاول للفتح العربى حيث استهل المهرجان فى الرابعة مساء من يوم السبت 7 نوفمبر 1981 بالمعبد الرومانى من طرف والى القصرين بالقاء كلمة تلتها عروض موسيقية وألعاب فروسية ثم ألقى بدار الشعب الاستاذ محمد مسعود الشابى محاضرة بعنوان : « سبيطلة والفتح العربى الاول » كما ألقى الاستاذ محمود الباجى كلمة حول « الهجرة النبوية » على اثرها فتح مجال للنقاش شارك فيه بعض الحاضرين . وتمادى المهرجان بحفلة فنية من الفلكلور الشعبى واختتم اليوم الاول بعرض مسرحى من طرف « مسرح مدينة تونس » لمسرحية هادفة تحمل عنوانا هو : « ولد الحوات » وتعالج مشكلة الهجرة .

اما اليوم الثانى فقد احتوى ـ صباحا ـ على مسابقة فى حفظ القرآن الكريم ومسابقات فى الألعاب الفكرية والرياضية ، وفى حدود الساعة الرابعة والنصف انطلقت الأمسية الشعرية التى شارك فيها كل من الشاعر مصطفى عزوز والصادق شرف وعبد الحميد البرهومى وغيرهم من شعراء الجهة .

واختتم المهرجان بمسابقات ثقافية وزعت اثرها الجوائز على الفائزين . ولقد كان لاقبال الجمهور على أنشطة المهرجان أثر واضح نباركه ونبارك جهود اللجنة الثقافية المحلية التى أشرفت على تسيير هذا المهرجان الاول للفتح العربى بسبيطلة ونأمل تواصل هذا النوع من الانشطة الثقافية خدمة لسبيطلة ومواطنيها بالاخص وللجهة كلها بصفة خاصة ولتونس بصفة عامة .

ومن الملاحظ أن الاستاذ عبد العزيز الخليفى أصدر بهذه المناسبة كتيبا تاريخيا بالآلة الراقنة بعنوان : « كان الموعد فى سبيطلة » نشكره على النسخة التى اتصلنا بها هدية منه ونرجو له التوفيق فى مواصلة البحث فى هذا الميدان إثراء للمكتبة التاريخية التونسية .

● **لقاء مع الشاعر عبد الوهاب البياتى :**

التقى بالجمهور الثقافى التونسى الشاعر العراقى عبد الوهاب البياتى فى مبنى دار الثقافة « ابن رشيق » على الساعة السادسة من مساء يوم الجمعة 13 ـ 11 ـ 1981 حيث قام الشاعر بأمسية شعرية أنشد فيها بعض قصائده

التى كان منها ما هو جديد ومنها ما هو معروف لدى القارىء التونسى .
نشكر الشاعر على تأكيده على التواصل الثقافى بين جناحى الوطن العربى.

● « **همسات الى الزمن الهارب » فى مجلة « الأخلاء »** :

أصدرت مجلة « **الأخـلاء** » فى عددها : 16 ــ السنـة : 4 ــ نوفمبـر 1981 مجموعة شعرية للاستاذ البشير المشرقى تحمل عنوانـا هو : « همسـات الى الزمن الهارب » . وقد احتوت المجموعة على اثنين وعشرين قصيدة تفـاوتت طولا ونوعية ومضمونا ، والملاحظ أنها المجموعة الثالثة للشاعر بعد الاولى : « فى البحث عن مقر » ، والثانية : « نوافير وتشدو .. » .
نشكر الشاعر على النسخة التى وصلتنا هدية منه ونرجو له تواصل هـذا العطاء الشعرى القيم .

● **مؤتمـر الغـزو الثقـافى الصهيـونى :**

التأمت بتونس يومى الاحد 8 والاثنين 9 نوفمبر 1981 النـدوة التحضيرية لمؤتمر الغزو الثقافى الصهيونى وطرحت خلال هذه الندوة مذكرتان للعمل : الاولى : فكرية سياسية ، والثـانية : تنظيميـة . وقد شـارك فى منـاقشات المذكرات عدد كبير من رجال الفكر والسياسة والثقافة والدين والاجتماع من مختلف البلدان العربية وهم السادة : البشير بن سـلامة ، وأحمد بكيـر ، ومحمود البـاجى ، والطاهر اللبيـب ، ومحمد صالـح الوسـلاتى ، ومحمد مواعده ، ومحيى الدين صبحى ، وغالى شكرى ، وعمر الحامدى وغيرهم .
وقد ألقى كلمة الامانة الدائمة لمؤتمر الشعب العربى الاستاذ عمر الحامدى كما ألقى الدكتور شكرى غالى كلمة مصر أما كلمة فلسطين فقد ألقاها الاستاذ يحيى يخلف رئيس اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين .
والمتتبـع للمحـاضرات التى ألقيت خـلال هـذه النـدوة يـلاحظ أن كل المحاضرين متفقون على أن الغزو الثقافى الصهيونى أدى دوره كاملا فى البلدان العربية للاستحواذ على منافذ الوعى العربى وتكريس جهوده لسد منابع الضوء التى تجرى للفكر العربى ما كانت تقوم به الثقافة الصهيونية من ممـارسات لطمس الشخصية العربية الاسلامية والتسلل الى الداخل ابتـداء بمـا يسمى « بالاسرائليات » وانتهاء بمحاولة تهويد القدس وتبديل المعالم الاسلامية فى الوطن الفلسطينى المحتل وفى الاراضى العربية التى احتلتها فى حرب 1967 .
وقد عملت هذه الندوة على بلورة الطرق الكفيلة والاجـراءات الحـازمة التى يجب اتخاذها للوقوف فى وجه الغزو الثقافى الصهيونى انطلاقـا من أزمـات الحاضر العربى كأسس لمواجهة المستقبل العـربى المشترك والمصير العـربى الـواحد .

## ● ملتقى نشر العلم والتكنلوجيا فى العالم العربى :

احتضنت تونس بداية من يوم الثلاثاء وحتى يوم 14 نوفمبر 1981 ملتقى بدوليا محوره : « نشر العلم والتكنلوجيا فى البلاد العربية » عن طريق أنشطة التعليم خارج المدرسة .

وقد نظم هذا الملتقى « مكتب الينسكو الاقليمى للتربية في البلدان العربية » بمشاركة كل من « اللجنة الدولية للتنسيق فى مجال نشر العلم وتنمية الانشطة العلمية خارج المدرسة » و « الاتحاد العربى لنوادى العلوم » و « الجمعية التونسية للشبان والعلم » . كما شارك فى هذا الملتقى أيضا ملاحظون عن منظمة الامم المتحدة والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

وقد حضر هذا الملتقى من البلاد العربية كل من تونس والجزائر والمغرب وموريتانية وليبيا والصومال والسودان واليمن الشمالى والجنوبى وسلطنة عمان .

ويدخل هذا الملتقى وأشغاله فى السعى الجاد الى ازالة التفاوت فى مجال نشر الانشطة العلمية خارج المدرسة فى البلاد العربية كما يسعى الى النهوض بتلك الانشطة العلمية وذلك باقرار تعاون ناجع بين الدول العربية فى هذا الميدان لاكتشاف كنوز الابداع العلمى فى العالم العربى .

## ● تأثير القرآن فى شعر المخضرمين :



هذا عنوان الرسالة الجامعية التى نوقشت فى كلية الشريعة وأصول الدين بتونس وتحصل بها صديقنا الشاعر نور الدين صمود على « الدكتورا » .

تهانينا الحارة للشاعر : د. نور الدين صمود على هذا الحدث العلمى الهام فى حياته والذى قال عنه فى جريدة « الصباح » الصادرة يوم 3 / 11 / 1981 ضمن اللقاء الصحفى الذى أجراه له الصديق الاديب : « محمد الصادق عبد اللطيف : « **الاطروحة** حادث عابر فى حياتى والكتابة هى اختيارى الأصلى » .

نهنئه بالحدث ونرجو له دوام التوفيق فى الاختيار الأصلى .

## ● الخط العربى فى العاصمة الفرنسية :

فى نطاق الاحتفال بالقرن الخامس عشر للهجرة الذى يحتفل به العالم الاسلامى احتضنت ساحة الينسكو معرضا أطلق عليه اسم « روائع القرآن » كما أقيم فى رواق « فياب » معرض للخطاط العراقى محمد سعيد الصقار ، وفى قاعة « ارتيكو ريال » أقام الفنان العراقى حسن مسعود معرضا للخط العربى أيضا .

وقد كان الاقبال على هذه المعارض كثيفا أبدى فيه الزوار الاوربيون خاصة اعجابهم الواضح بقدرة الانامل العربية على الابداع. وانها لفرصة أتاحتها هذه المعارض للمواطن الفرنسى ليطلع على جانب هام من الحضارة العربية الاسلامية . وبمثل هذه الفرص وتكرارها والالحاح فى تجديدها كلما سنحت أو تسنح الفرصة يكون الكشف الحقيقى لهؤلاء الاجانب عن الوجه الغائب من غزارة الحضارة العربية الاسلامية فى أذهانهم .

● **مجلة نصف سنوية لمنظمة الألكسو :**

تعمل هذه المجلة من أجل ثقافة عربية واحدة موحدة وتصدر فى السنة مرتين عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ويديرها الاستاذ الطاهر قيقه ويرأس تحريرها الدكتور صالح الخرفى ويساعده فى ذلك الاديب محمد صالح الجابرى واسم هذه المجلة هو : « المجلة العربية للثقافة » .

وقد صدر العدد الاول من هذه المجلة الذى يحتوى على 270 صفحة من الحجم الكبير يضم الى جانب خطب المدير العام للالكسو عديد الدراسات الثقافية والبحوث الفكرية مع بعض الاجابات الصحفية والتعاليق التى نشرت من قبل فى بعض الصحف والمجلات العربية حول نشاطات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وملتقياتها وأشغالها وانجازاتها الثقافية .

● **أول ملتقى يحمل اسم « الشابى » بتوزر :**

انتظم فى الفترة ما بين 13 و 15 نوفمبر 1981 ملتقى أبى القاسم الشابى الاول تحت اشراف وزارة الشؤون الثقافية .

وقد انطلقت أشغال هذا الملتقى على الساعة الحادية عشرة من يوم الجمعة 13 نوفمبر 1981 بالاستماع الى كلمات كل من السادة : والى توزر والكاتب العام للجنة التنسيق .

وقد شارك فى الملتقى عدد من المحاضرين فى مواضيع مختلفة حول شعر أبى القاسم الشابى .

وتخلل الملتقى عدد هام من الامسيات الشعرية حسب ما كان معينا من قبل فى برامج الملتقى .. وقد برزت عدة وجوه فى الامسيات الشعرية من الشعراء الشبان .

وكان اختتام الملتقى فى صبيحة يوم 15 نوفمبر 1981 بتوزيع الجوائز على المتبارين فى المسابقات الثقافية التى أجريت خلال الملتقى بعد أن ألقى الاديب الشاذلى الساكر محاضرته والشاعر الصادق شرف قصيدته التى شارك بها فى الملتقى الاول لأبى القاسم الشابى .

● **عوائق تقف فى وجه تحاور الثقافات :**

من امتداد المساحة الزمنية الفاصلة بين يوم 11 و 14 نوفمبر 1981 احتضن المركز الثقافى بالحمامات ندوة بعنوان هو : « استقراء العوائق التى تقف حاجزا فى وجه تحاور الثقافات » وهذه الندوة قامت بعقدها هيئة اللقاءات الثقافية بين الجماعات الحضارية الافريقية والاوربية والعربية وكذلك تمهيدا للندوة التى ستنظمها بفرنسا فى شهر مارس 1981 .

وقد اشترك فى تنظيم هذه الندوة بالحمامات كل من « المركز الثقافى الدولى للبحث والخلق والتنشيط بفرنسا » و « المركز الثقافى الدولى بالحمامات » بتعاون مع « اللجنة الوطنية التونسية لليونسكو والالكسو » .

وقد أشرف على الندوة الاستاذ البشير بن سلامة وزير الشؤون الثقافية وحضرها عدد من الشخصيات السامية الممثلة للثقافات الاوربية والافريقية والعربية .

اما اللغات التى استعملت فى هذه الندوة فهى العربية والفرنسية والانقليزية وذلك بتوفير الوسائل اللازمة للترجمة المنطوقة والمكتوبة باللغات الرسمية للندوة .

وارتكزت الاعمال على ضبط :

1) الحواجز التى اجمع المشاركون عليها .

2) الحواجز التى لا يتفق عليها المشاركون .

3) تقديم مجموعة من الافتراضات تمكن من حصر العوائق التى تقف فى وجه تحاور الحضارات لتذليلها والتغلب على أسبابها بصفة ناجعة .

وستعرض النتائج على الندوة الختامية بفرنسا .

● **التعليم الاسلامى وحركة الاصلاح فى جامع الزيتونة :**

صدر أخيرا عن الدار التونسية للنشر كتاب جديد للمصلح الطاهر الحداد بعنوان : « التعليم الاسلامى وحركة الاصلاح فى جامع الزيتونة » وهو من تقديم وتحقيق الاستاذ محمد أنور بوسنينة فى 116 صفحة من القطع الكبير محلى بصور توضيحية عن جامع الزيتونة .

ويحتوى الكتاب على فصول عديدة تحتل العناوين التالية : إصلاح التعليم بجامع الزيتونة ، جامع الزيتونة والمعاهد الدينية ، تاريخ التأسيس ودراسات اسلامية ، كما حوى تراجم الاعلام ونبذة عن حياتهم .

وقد ضم الى جانب كل ذلك فهرسا لمراجع البحث ومصادره امتد على 10 صفحات . نشكر الصديق محمد أنور بوسنينه على النسخة التى جاءتنا هدية منه ونرجو له التوفيق وتواصل هذا العطاء التوثيقى الهام .

● **إفريقيا الشمالية فى العصور القديمة :**

لقد صدر أخيرا كتاب « إفريقيا الشمالية فى العصور القديمة » من تأليف الاستاذ محمد فنطر بالاشتراك مع فرانسوا ديكرى .

وهو درس رصين للتأريخ والحضارة الافريقية الشمالية الى القرن الخامس الميلادى ولقد تناول الاستاذ فنطر خاصة الاصول مؤكدا على أهل البلاد الاصليين : شخصيتهم وخصالهم ومميزاتهم ومواجهتهم للغزو السياسى والعمرانى والدينى ونشاطهم الفلاحى والصناعى ونظامهم المدنى ومختلف معتقداتهم .

واننا لنحمد للأخ فنطر عمله هذا فى إلقاء الاضواء على تاريخ بلادنا القديم وإبراز الشخصية الافريقية الشمالية بمميزاتها الخاصة وثقافتها وحضارتها التى استوعبت ثقافات الغزاة وحضاراتهم وما فقدت شيئا من أصالتها ونلتمس منه أن يواصل سعيه فى هذا الصدد بنفس الشجاعة والحماس والغيرة .



● **« البهلول » ثلاث قصص :**

أهدانا مشكورا الاديب : توفيق فياض نسخة من كتابه الذى يحمل عنوانا هو : « البهلول » الصادر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت فى 116 صفحة من القطع المتوسط .

والكتاب يضم ثلاث قصص هى : « الشيخ لافي الملك » و « أبو جابر الخليلى » و « البهلول » نشكر المؤلف على الهدية ونرجو له دوام التوفيق .

● **ملتقى القاضى النعمان للدراسات الفاطمية :**

هذا عنوان الكتاب الذى أصدرته وزارة الشؤون الثقافية عن « منشورات الحياة الثقافية » فى 30 صفحة من القطع المتوسط ويضم كلمات الافتتاح لملتقى القاضى النعمان فى دورته الثانية وتليها المحاضرات التى ألقيت فى الجلسات الاربع الملتئمة من 4 الى 7 أوت 1977 بالمهدية ، تونس .

● **زمن العسر :**

هذا عنوان الكتاب الذى ألفه وجمع وثائقه الاستاذ محمد على بلحوله وهو عبارة عن ملامح عقد من الزمن الممتد بين 1930 و 1940 من تاريخ تونس سماه المؤلف بـ « صفحات مطوية من تاريخ تونس » .

نشكر المؤلف على النسخة التى وصلتنا هدية منه ونرجو له تواصل التوفيق فى ميدان التوثيق .

**● ديوان أحمد خير الدين وأغانيه :**

صدر عن الدار التونسية للنشر فى 370 صفحة من القطع الكبير ديوان الشاعر المرحوم أحمد خير الدين يضم قصائده وأغانيه المقسمة بين وطنيات واجتماعيات وغزليات . هذا الى جانب حياته بقلم المرحوم عثمان الكعاك . والملاحظ أن أولى قصائده ترجع الى سنة 1922 .

**● صور من الملتقى الرابع عشر للفكر الاسلامى :**

هذا الكتاب الضخم الذى يضم 438 صفحة من القطع الكبير أصدرته وزارة الشؤون الدينية بالجزائر وقد جمعت فيه صورا موجزة لأعمال الملتقى الرابع عشر للفكر الاسلامى المنعقد فى الفترة الممتدة من 31 أوت الى 7 سبتمبر 1980 . وقد أشارت وزارة الشؤون الدينية بالجزائر الى أن الأعمال الكاملة سيتم طبعها مستقبلا .



**● عدد ممتاز عن مدينة القدس :**

أصدرت مجلة « **دعوة الحق** » عددا خاصا بالقدس فى شوال 1401 الموافق لأوت 1981 العدد 5 السنة 22 والمعروف أن مجلة «دعوة الحق» تصدر عن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الرباط . المغرب . وتعنى هذه المجلة الشهرية بالدراسات الاسلامية وبشؤون الثقافة والفكر .

وهذا العدد الخاص بالقدس يندرج ضمن الاحتفال ببداية القرن الخامس عشر للهجرة النبوية ويحتوى على عدد هام من الدراسات الهامة عن القدس الشريف نذكر منها : « عمر بن الخطاب يحضر فتح فلسطين ، ما يقوله الغربيون عن القدس ، القدس والحملات الاستعمارية ، القدس عار أو تضيع ربوعه ، الخطة الاسرائيلية لتهويد القدس وغيرها .

ويحتوى هذا العدد الممتاز على 364 صفحة من القطع الكبير .

**● المعركة بين حزب الدستور الجديد والقديم :**

هذا عنوان الاطروحة لنيل الدكتوراه المرحلة الثالثة كتبتها بالفرنسية الاستاذة : سامية المشاط وقد نوقشت هذه الاطروحة فى 8 جانفى 1981 وأشرف على اعدادها السيد شارل روبار أجيرون والملاحظ أنها حددت فترة ( المعركة ) بين 1937 و 1939 .

نشكر الاستاذة سامية المشاط على النسخة التى جاءتنا هدية منها من هذه الاطروحة الهامة ونرجو لها التوفيق فى بحوثها المستقبلية .

● **البـاحث ، مجلـة فكـرية :**

صدر العدد الجديد من مجلة « الباحث » الذى يحمل رقم 19 ( سبتمبر – أكتوبر 1981 ) السنة الرابعة والملاحظ أن هذه المجلـة تأسست فى بـاريس سنة 1978 ، وتعالج من خلال العلوم الفلسفية وعلوم الانسان والتراث شؤون التجديد فى الحضارة العربية .

وقد جاءت فى هذا العدد دراسات هامة وهى : « العـلاقة بين التكنلوجيـا والقيم الاجتماعية ، الكائن والصيرورة السببية والجدلية ، الانمـاء السياسى فى مصر وتونس ، التفكير العلمى عند العرب والغـربيين ، المشروع المنطقى للغة عند ابن سينا ، ابن رشيق الناقد والشاهد ، مقارعات النقاد ، مشروع إنشاء بنك عربى للمعطيات الثقافية .

● **الرياضيات مرحلة التعليم الاساسى :**

من منشورات المعهد القومى لعلوم التربية صدر أخيرا كتاب فى الرياضات يحتوى على : « العد والاعداد الكسرية ، الاعداد ذات الفاصل » وهو العـدد العاشر من كراس المعهد .

والكتاب من انتاج عائشة محجوب وعلي بن يونس ومادلان نكاع ومحمـد المقنم وسارة معلى وعبد المجيد الغربى .

● **المصادر التونسية فى كتاب « الجامع » لابن البيطار :**

هذه « فصلة » من مجلة الحياة الثقافية بقلم الاستاذ ابراهيم مراد والفصلة مجزأة الى خمسة أجزاء وهى : ابن البيطار فى كتابه « الجـامع » و « المصادر التونسية فى كتاب « الجامع » و « الوصف التفصيلى » و « الثبت التفصيلى » و « نماذج من الشواهد » هذا الى جانب مصادر البحث .

نشكر الاستاذ بن مراد على النسخة التى جاءتنا هدية منه لنـا من هـذه « الفصلـة » .

● **الأصـالة فى عددهـا ( 89 / 90 ) :**

وصلنا العدد الجديد من مجلة « الأصالة » التى تصدر عن وزارة الشـؤون الدينية بالجزائر ، وقد جاء فى هذا العدد من العناوين ما يـلى : فى رحـاب القرآن ، الجهاد فى القرآن ، مميزات التربية الاسلامية ، الرياضيـات عنـد العرب ، الشعر العربى بين المنهج الفني والمنهج الاسلامى ، الأصالة فى شعر ثورة نوفمبر .

● **الرحيـل الى الـزمن الـدامي :**

هذا هو عنوان الرواية القصصية للاديب المعروف مصطفى المدائني صدرت حديثا عن « الدار العربية للكتاب » بتونس . فى ثـلاثة فصـول كل فصـل يحتوى على عناوين ثانوية عديدة منها : « زركويه يختفي ليظهـر فجـأة وقد تجسد الحلم » و « عدلي مصطفى يعود الى المنابع ليغتسل » .

وقد جاءت الرواية فى 128 صفحة من القطع المتوسط وتتسم بالتجديد فى الشكل القصصي وبالحداثة فى التعبير أما المضمون فلا يمكن أن يكون عاديا لما فيه من معاناة على مستوى الرؤية الاجتماعية والبحث عن قسمـات الـوجه الآخر للفكرة مع اعطاء الحدث الروائى صبغة انسانية برغم التصاقه بالواقع التـونسي .

والملاحظ أن العناوين الثانوية ـ رغم ثانويتها ـ تحاول أن تتقمص شكـل الجملة المفيدة .

نشكر الصديق مصطفى المدائني على النسخة التى جاءتنا هـدية منه لنـا راجين له اطراد الانتاج الادبى اثراء لمكتبة القصة التونسية الحديثة .

● **رسالة خطية من شكيب ارسلان :**

عن « المكتب الاسلامى » ببيروت صدر كتاب بقلم : الاستاذ أكرم زعيتـر معنونا بـ « الحكم أمانة + رسالة خطية مهمة من المرحوم شكيب ارسلان » .

هذا الكتاب يضم قرابة 70 صفحة من القطع المتوسط . وقد جاءتنا نسخة منه مهداة لنا من طرف المؤلف . نشكره ونرجو له تواصـل البحث والتأليف فى الادب الاسلامى القَيِّم .

● **رواية بعنوان « خربة خزعة » :**

من تأليف : بزهار سميلانسكى وتعريب : الاستاذ توفيق فياض وتحتوى على 126 صفحة من القطع المتوسط . صدرت عن دار الكلمة للنشر ببيـروت لبنـان .

نشكر الصديق توفيق على النسخة التى وصلتنا هـدية منه ونرجـو لـه اطراد النجاح ومواصلة هذا النوع من العمل الذى يخدم القضية .

● **الليـل والطـريـق :**

هذا عنوان أحد دواويـن الشـاعر الميـدانى بن صـالح أعـادت الشـركة التونسية للتوزيع طبعه ثانية فى نسخة مزيدة ومنقحة جاءتنا واحـدة منهـا هدية من الشاعر . فنشكره ونرجو له دوام العطاء الشعرى المفيد .

## ● ومن الضحايا :

في أحد عشر فصلا قدم لنا الاستاذ العروسي المطوي روايته القصيرة هذه التي تحمل عنوانا هو : « ومن الضحايا » الصادرة عن الدار العربية للكتاب سنة 1981 في 80 صفحة من القطع المتوسط .

نشكر المؤلف على النسخة التي جاءتنا هدية منه ونرجو له تواصل اثراء المكتبة التونسية بالكتب القصصية .

## ● الفرجة من الثقب :

هذا عنوان المجموعة القصصية التي صدرت أخيرا عن الدار التونسية للنشر في 160 صفحة من القطع المتوسط بقلم : الاديب محمد المختار جنات .

## ● الفقه عند الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي :

صدر هذا الكتاب عن مطبعة زيد بن ثابت ـ دمشق ـ لمؤلفه وجامعه : الاستاذ محمود الغراب في 340 صفحة من القطع الكبير . نشكر المؤلف على النسخ التي وصلتنا هدية منه من هذا الكتاب القيم .

## ● دواوين الشاعر عمر بهاء الدين الأميري :



زار تونس أخيرا الشاعر الصديق عمر بهاء الدين الأميري وأهدانا مشكورا عدة دواوين شعرية تمتاز بجمال الاخراج وأناقة الطبع وهي : « أشواق واشراق » و « ألوان طيف » و « مع الله » و « أب » و « أمي » و « عروبة واسلام » وهذا العنوان الاخير من سلسلة في رحاب القرآن : اشراقات وتأملات وخواطر في أجواء القرآن الكريم .

نشكر المؤلف الشاعر على هذه الهدايا الادبية الثمينة ونرجو له تواصل هذا العطاء الادبي الضخم ، والملاحظ أن الشاعر قد ولد ونشأ وبدأ دراسته في حلب ودرس الادب وفقه اللغة في السربون بباريس ، والحقوق في الجامعة السورية . وهو الآن أستاذ الاسلام والتيارات المعاصرة في دار الحديث الحسنية بجامعة القرويين بالمغرب .

## ● ثقافة بلا حدود :

تحت هذا العنوان نشرت جريدة « عكاظ » كلمة عن مجلة « الفكر » في عددها العاشر لشهر جويلية 1981 جاء فيها ما يلي :

صدر هذا العدد الجديد من مجلة « الفكر » لشهر يونيه 1981 .

وقد خصص العدد لندوة قضايا الشعر العـربى المعاصر التى أقيمت فى تونس فى الفترة من 4 الى 8 مايو الماضى تحت اشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

واشتمل العدد الجديد على مقدمة للسيد محمد مزالى الوزير الاول فى تونس تحت عنوان « فى منزلة الشعر » مع الكلمة التى افتتح بها السيد البشير بن سلامة وزير الشؤون الثقافية التونسى ندوة قضايا الشعر العربى المعاصر الى جانب مجموعة من البحوث والدراسات التى قدمها عدد من النقاد والشعراء العـرب .

● **محمـد الأسـوة الحسنـة :**

هذا عنوان كتاب صدر عن الدار التونسية للنشر فى 192 صفحة من القطع المتوسط للكاتب محمود شلبي ويتحدث فيه عن شخصية محمد التى جعلته « ينظم العالم كله فى مظاهرة واحدة » من خلال 19 جزءا صغيرا يتنـاول كل جزء جانبا من جوانب شخصيـة الرسول ( صلعم ) ولا يتجـاوز أكبرهـا عشر صفحات .



● **محمـد وتنظيـم الحيـاة :**

هذا عنوان الكتاب الثانى الذىصدركذلك عن الدار التونسية للنشر لمحمود شلبي فى 192 صفحة من القطع المتوسط ، ويتعرض فيه صاحبه الى « أرقى ما قدمه محمد ( صلعم ) الى البشرية » فى 13 جزءا صغيرا يحمل كل جزء عنوانا خاصا . ولئن كان الكاتب الاول يتحدث عن شخصية الرسول فان الثانى جاء مكملا له لأن شخصية محمد المتماسكة لا تنفصل عما قدمه للبشرية .

● **تـاريـــخ :**

الدولة الفاطمية بالمغرب ( المهدى . القائم . المنصور . ثورة أبى يزيد ) من كتاب عيون الاخبار وفنون الآثار ( الجزء الخامس ) للداعى إدريس عماد الدين القرشى أعدها للنشر الاستاذ فرحات الدشراوى .

والكتاب يحتوى على 358 صفحة من القطع الكبير نشكر الصديق الاستاذ فرحات الدشراوى على النسخة التى جاءتنا هدية منه ونرجو له دوام التوفيق فى البحث والتوثيق .

● **دراسات فى النقد والادب :**

عنوان هذه الدراسات هو « الرؤية النقدية » من تأليف : الاستاد محمود منقذ الهاشمى ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب . دمشق 1980 .

يحتوى الكتاب على 166 صفحة من القطع الكبير موزعة على تسعة عناوين منها : قضية التطور فى الادب ، موقف طه حسين من المنهج النفسى ، النقد التقليدى للرواية وغيرها من العناوين .

نشكر المؤلف على النسخة التى وصلتنا هدية منه ونرجو له تواصل الانتاج فى ميدان البحث والدراسة .



● **الرؤية والايديلوجيا فى المغرب العربى :**

هذا عنوان الكتاب الذى أصدرته دار الكلمة للنشر ـ بيروت 1981 . من تأليف : الاستاذ سعيد علوش ويحتوى الكتاب على 270 صفحة من القطع الكبير .

وقد قسم الكتاب الى ثلاثة فصول هى : الحديث الروائى والايديلوجية ؛ الظاهرة التخميلية والتاريخية فى الرواية بالمغرب العربى ؛ الظاهرة الاوتبيروغرافية بالرواية فى المغرب العربى؛ مكنونات الحديث النقدى والبناء التاريخى . الى جانب هذه المواضيع نجد فى نهاية الكتاب صفحات تضم بيوغرافية مختصرة للروائيين بالمغرب العربى .

● **مدينة تونس فى العهد الحفصى :**

أهدانا الصديق الاستاذ عبد العزيز الدولاتلى نسخة من كتابه الذى عربه بمعية الاستاذ محمد الشابى وأصدرته دار سراس للنشر فى 264 صفحة من القطع الكبير محلى برسوم توضيحية ووثائق تصويرية .

والكتاب مفصل الى أربعة فصول مع خاتمة ذات عناوين ثانوية عديدة .

نشكر المؤلف على النسخة التي جاءتنا هدية منه .

● **طوق الحمامة في الألفة والألاف :**

حقق هذا الكتاب وقدم له الاستاذ الصديق : صلاح الدين القاسمي ونشرته دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع تونس .

نشكره على النسخة التي جاءتنا هدية منه ونرجو له تواصل هذا العطاء المفيد . والملاحظ أن هذه هي الطبعة الثانية للكتاب المذكور .

● **قراءة في العدد الخاص من مجلة « الفكر » التونسية :**

« تحت هذا العنوان نشرت جريدة «الشرق الاوسط» في عددها الصادر يوم 29 ـ 8 ـ 1981 في ركن أدب بالصفحة 12 عرضا ... » هذا ما كنا نشرنا في أصداء « الفكر » العدد 1 ـ أكتوبر 1981 ، دون أن نتعرض الى ذكر اسم صاحب العرض كما تعودنا وعدم ذكر اسمه لا يعني ان اسمه صار غير مندرج في جريدة الشرق الاوسط التي نشر فيها عرضه فنحن حين ذكرنا اسم الجريدة وتاريخ صدورها والصفحة التي كتب فيها قدمنا المفتاح للباحثين ممن يهمهم ذلك العرض الذي حبره قلم قاسم قاسم الذي راسلنا في الموضوع منبها إيانا الى ذلك ونحن نثبت اسمه شاكرين له جهده وحرصه على التعريف بالادب التونسي .

● **خصائص الاسلوب في الشوقيات :**

عمل أدبي ولغوي للاستاذ المحاضر محمد الهادي الطرابلسي من منشورات الجامعة التونسية لسنة 1981 ومن طبع المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية في 573 صفحة من الحجم المتوسط تنقسم الى 520 صفحة للنص و 53 صفحة للفهارس المختلفة بما فيها قائمة المصادر والمراجع المذكورة في الكتاب .

لقد ذكر لنا الهادي الطرابلسي في المقدمة أنه يرمي من وراء عمله الى ثلاثة أهداف أولهما : وصف نظام اللغة العربية اعتمادا على كلام عربي يبرز قواعدها واستعمالاتها ومدى إمكانيات تطورها ، وثانيهما : وصف حياة العربية في النصوص الشعرية خاصة لتقدير مساهمتها في خلق الجو الشعري

مع محاولة الاهتداء الى وظائفها فى تحرير المستويات المختلفة فى الكلام ، وثالثها : وصف حياة العربية فى شعر شاعر معين هو شوقى لتبين مدى حظ الفرد فى الاثر الذى يتركه فيها والطابع الذى تتسم به فى شعره .

ولقد قسم عمله الى ثلاثة اقسام ، الاول : فى أساليب مستويات الكلام من مسموعات وملموسات ومرئيات ، والثانى : فى أساليب هياكل الكلام من خارجي وداخلي ، والثالث : فى أساليب اقسام الكلام بالتعريف بصيغها وأحكامها والتصرف فيها .

وعن طريق الاسلوبية التطبيقية تجاوز الطرابلسى التحقيق فى الاسلوب الى ادراك عمق الشعر فالى تدقيق مفاهيم الاسلوب والشعر والتفنن فى عموم الكلام فالى الالمام بخصائص اللغة العربية واخيرا الى الوقوع على مميزات الشعر العربى كما انتهت به الاسلوبية ( أى الدراسة الاسلوبية ) الى تدقيق الموقف النقدى من الاثر الشعرى خصوصا والاثر الادبى عموما .

وإننا لنظن مع الطرابلسى أن الاسلوبية التطبيقية ـ وإن كانت من شأن الاختصاصيين فى النقد العلمى ـ سوف يكون لها تأثير كبير فى مستقبل البحث اللغوى فى العربية .



● **الـولادة الجديـدة والصحـو :**

هذا عنوان مجموعة شعرية لصديقنا الشاعر أحمد دوغان من منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق .

تضم المجموعة عدة قصائد نقرأ منها العناوين التالية : السفر وصرخة الرياح ، موعدنا كان مساء ، مواسم الأحزان ، قراءة فى ابجدية قلعة حلب ، اللحن القادم من عمق الصحراء ... وتحت هذا العنوان نقرأ :

**وطني .. واخذتك ملء يدي**
**وقراتك حبا فى عيني ..**
**علمت فوادي كيف يكون الحب ،**

وتحتوى المجموعة على 64 ص. من القطع الظريف ـ نشكر الشاعر على النسخة التى وصلتنا هدية منه ونرجو له تواصل هذا العطاء الشعرى الجيد المتسم بالعمق فى المضمون ، والأصالة فى الشكل ، والانغراس المتجذر فى حب الوطن .